جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

التصوير البياني في كتاب صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني دراسة بلاغية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد

إعداد الطالب/ أحمد إبراهيم يونس الزين

إشراف الدكتور/ عبد الرحمن الطيب عبد الواحد

١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

(الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُـرْآنَ*خَلَـقَ الْإِنسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [1].

صدق الله العظيم.

(١) سورة الرحمن: الآيات (١-٤).

الإهداء

إلى والدي العزيز؛ متعه الله بالصحة والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

إلى روح والدتي رحمها الله رحمةً واسعة، أسألُ اللّه الكريم الحنَّان المنَّان؛ أن يسكنها الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصَّالِحِين وحسن أولئك رفيقا.

(وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (1) .

إلى أساتذَتِي الكرام الذين أضاؤوا لِيَ هذا الطريق.

أُهدي ثمرة جهدي.

(1) سورة الإسراء ، الآية : (٢٤) .

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد أتممت كتابة هذه الرسالة، تحت عنوان:التصوير البياني في كتاب صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني، دراسة بلاغية . راجياً من الله تعالى القَبول والنفع لي وللمسلمين أجمعين، وهذه نعمة، ونعم الله على العباد، بل على الخلق لا تعد ولا تحصى ، وذالك لقوله تعالى :(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا) [1]. وأول هذه النعم نعمة الإسلام، ومن جاء به، ثم الإيمان، ثم الإحسان ، فله تعالى الحمد والشكر من قبل ومن بعد (ومَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [2]. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[3].

وانطلاقاً من هذا الهدي العظيم ، أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم درمان الإسلامية التي أتاحت لي هذه الفرصة ، وكلية اللغة العربية خاصة ، والقائمين على أمرها، وكلية الدراسات العليا، ومن ينتسب إليها، ثم أتقدم بالشكر إلي أسرة كل من مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ــ المركزية ــ ومكتبة جامعة القرآن الكريم وغيرها .

أيضاً أتقدم بخالص شكري وتقديري وامتناني بعد الله تعالى،إلي أستاذي الجليل فضيلة الدكتور/ عبد الرحمن الطيب عبد الواحد الذي تفضل بالإشراف والاعتناء التام بهذه الرسالة ، ولقد أولاني عناية تامة وأعطاني قسطاً من وقته، فجزاه الله خيراً، وبارك الله فيه وفي ذريته .

ولو كنتُ اعلمُ فوقَ الشكرِ منزلةً ** أوفَى من الشُّكرِ عند اللهِ فـــي الثمنِ
أخلصتُها لَكَ من قَلـــــبِي مُهذَّبةً ** حَذواً على نَحوِ ما أوليتَ من حَسَنٍ

---

(1) سورة النحل الآية (١٨).

(2) سورة لقمان : الآية (١٢).

(3) سليمان بن الأشعث أبو داؤود السجستاني الأزدي: سنن أبي داؤود، باب في شكر المعروف، دار الفكر، بيروت، م٤، ص:٢٥٥.

والشكر موصول لفضيلة الدكتور/حسن المثنى عمر الفاروق مــدير فــرع نيالا (جامعة أم درمان الإسلامية)، الذي حثني علي هذا العمل عندما استشرته ولم يبخل عليَّ بنصح . كما أوجه شكري إلى فضيلة الشيخ/ زكريا محمــد أحمــد، و إلي جميع الأساتذة والزملاء ، ورفقاء الدرب.

والشكر أجزله إلى الوالد العزيز الحاج/إبراهيم يونس الزين، الــذي كــان ولازال فضله عليَّ كبير.. حيث تكفل بي وبأبنائي طيلة فتــرة الدراســة. والعــم مختار يونس الزين ، والأخ/الطيب إبراهيم يونس ، والأخ/يونس إبراهيم يــونس، وجميع إخواني وأخواتي، وزوجتي ، وأبنائي ، وأعمامي، وكل من وقف بجــانبي مادياً ومعنويا؛ فجزا الله الجميع خيراً، وسدد خطاهم، وشكر سعيهم.

المقدمة:

نحمده وهو محمود بكل لسان، فالحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه . وبعد:

ملخص البحث:

فقد أكملت كتابة هذا البحث وذلك بعد جهد وصبر كبير، مع الالتزام والوقوف على إرشادات المشرف وملاحظاته البناءة، حتى خرج البحث بهذه الصورة التي بين أيدينا، تحت عنوان: التصوير البياني، في كتاب صفوة التفاسير، للشيخ محمد علي الصابوني، دراسة بلاغية . فبعد الآية، والإهداء، والشكر والتقدير؛ أتيت بالمقدمة والتي يندرج تحتها ملخص البحث، وأهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومشكلته، ومنهجه ، وفي التمهيد تحدست عن الكتاب، وبينت من أيده ومن طعن فيه . ثم عن المؤلف مولده، ونشأته، ومؤلفاته، وجوائزه، ثم بعد ذلك قسمت البحث إلي أربعة فصول:

الفصل الأول: وفيه التعريف بالبلاغة، والبلاغة في ضوء القرآن الكريم، ونشأة الفكر البلاغي، وتتبعت ما حدث بدايةً بالعصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام ، وعصر بني أمية، ثم العصر العباسي، ثم الكتَّاب، والمتكلمين، واللغويين ، والشعراء ، ثم حركة التأليف التي مرت بمرحلتين: مرحلة تتمثل في دائرة المعارف، ومرحلة في تسجيل الملاحظات إلي وضع دراسات متخصصة، ثم تحدثت عن البيان وتعريفه وموضوعه.

وأما الفصل الثاني: وفيه التعريف بالتشبيه، وباعتباره قسم من أقسام علم البيان، ومن خلال تفسير الصابوني محللاً لهذه الآيات التي ترد في هذا الكتاب وبها بيان، وأحياناً آتي بتفسير آخر ثم أقارن بينهما. وأيضاً تحدثت فيه عن الغرض من التشبيه، وعن أقسامه باعتبار الطرفين، والأداة ، ووجه الشبه. وكذلك التشبيه المرسل والمؤكد والمفصل والمجمل والبليغ. وأقسامه باعتبار وجه الشبه والحس، والفرق بين التشبيه والتمثيل وآراء العلماء حولهما، ثم تناولت فيه تشبيه التمثيل، والضمني، والمقلوب، وأقسامه باعتبار الإفراد..

وأما الفصل الثالث: وقد قسمته إلى سبعة مباحث، ففي الأول: تناولت المجاز وتعريفه في اللغة والإصطلاح، وأقسامه، وآراء العلماء حوله،وفي الثاني تحدثت عن المجاز المرسل والعقلي وعلاقاتهما، وفي الثالث : تناولت الاستعارة في اللغة والإصطلاح. وفي الرابع: تحدثت عن أقسامها باعتبار الطرفين والجامع.وفي الخامس :عن أقسامها باعتبار ذكر المشبه به أو حذفه. وفي السادس: عن أقسامها باعتبار اللفظ. وفي السابع :عن أقسامها باعتبار الخارج.

وأما الفصل الرابع والأخير: فقد تناولت فيه الكناية، وقسمته إلي ثلاثة مباحث، الأول: تحدثت فيه عن بلاغة الكناية عموماً وفي القرآن الكريم خصوصاً، وأهدافها ، ومفهومها ويشمل تعريفها، والفرق بينها وبين المجاز، وفي الثاني: تحدثت عن أقسام الكناية باعتبار المكنى عنه، وهي: كناية عن صفة وموصوف ونسبة، وفي المبحث الثالث: تحدثت عن أقسام الكناية باعتبار الوسائط وتتضمن التلويح والتعريض، والإيماء، والإشارة، والرمز. ثم جئت بخاتمة بينت فيها اهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات.ثم اتيت بفهارس بينت فيها كثيراً من الآيات التي لم أُورِدْهَا في صلب البحث، ثم أنهيت بالفهارس الفنية.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع إنه سلط الضوء على كلام الله عز وجلّ، وأيضاً تأتي أهميته باعتبار: أن دراسة الصور البيانية تعد وجهاً من وجوه البحث عن كشف إعجاز القرآن الكريم ،أيضاً إحصاء الصور البيانية ــ التشبيه، والمجاز، والكناية ــ التي أوردها الصابوني في كتابة الصفوة.

أسباب اختيار الموضوع:

أما الأسباب التي دفعتني أن اكتب في علم البيان من خلال تفسير الصابوني الآتي:

١ــ إن هذا الموضوع حسب علمي لم يتعرض له بالبحث أحد، مع كون المؤلف أكثر من إيراد الصور البلاغية، والبيانية في تفسيره.

٢ــ دراسة الصور البيانية في القرآن الكريم تعد دراسة لبعض نواحي الإعجاز القرآني.

٣_ **دراسة** الصور البيانية تمثل أعلى طبقات الكلام .٤_ دراسة الأساليب البيانية وخدمتها للمعنى من خلال آراء الشيخ الصابوني.

أهداف البحث:

أولاً: يهدف الباحث من خلال دراسته هذه إلى تسليط الضوء على الصور البيانية الواردة في تفسير الشيخ محمد علي الصابوني.

ثانياً:يسعى هذا البحث إلي الكشف عن مدى فائدة علم البيان؛ بأقسامه الثلاثة .

ثالثاً: يسعى هذا البحث إلى تحليل ونقد آراء الصابوني البيانية من خلال تفسيره.

رابعاً: البحث عن دلالة استعمال الأساليب البيانية في خدمة القرآن للمعاني التي أراد إثباتها،أو نفيها أو بيانها أو تقويتها أو تأكيدها.

الدراسات السابقة:

من خلال زيارتي لمكتبات الجامعات السودانية لم أجد دراسة سابقة في تفسير الشيخ الصابوني من الناحية البيانية.

مشكلة البحث:

تتمثل في الآتي:

١. تتركز مشكلة البحث في حصر الآيات التي بها بيان في كتاب صفوة التفاسير، والإشارة إلى الآيات التي لم يتطرق إليها في تفسيره .
٢. هل اختصر الصابوني عند تناوله لهذا العلم أم توسع ؟.
٣. إضافة ،أو حذف ،أو تصويب؛ ما أورده الصابوني عند تفسيره من بيان.
٤. كيف يأتي علم البيان بأقسامه الثلاثة : التشبيه ، والمجاز، والكناية.

كيفية الربط بين أقسام البيان الثلاثة:

منهج البحث:

استخدمت المنهج الوصفي التحليلي،حيث قمت بتحليل بعض الآيات التي تطرق إليها الشيخ الصابوني، وحصرت إيراد نماذج كثيرة في نهاية البحث، وعند جمع المادة العلمية أخذت من المصادر والمراجع التي تتعلق بهذا الموضوع واعتمدت على كتاب الصفوة الذي يقع في ثلاثة مجلدات ، نسخة منقحة ومصححة؛الطبعة العاشرة، وقد قسمت هذه الرسالة أربعة فصول، وقد ذكرت ذلك في المقدمة.

تمهيد

قام الشيخ محمد علي الصابوني؛ بتأليف كتاب صفوة التفاسير، حيث استمد من أوثق كتب التفاسير، مثل: (الكشاف، وجامع البيـــان، وروح المعـــاني، وابـــن كثير، والبحر المحيط... وغيرها)، وقد أجاد الشيخ وفقه الله ، وجمع بين المـــأثور والمعقول بأسلوب واضح، وبطريقة سهلة، يذكر بين يدي السورة خلاصة المقاصد الأساسية بين الآيات السابقة واللاحقة، ويوضح الصور البيانية والنكات البلاغيـــة، وهو يكشف للمتعلم العناصر البيانية . يعد تفسير الصابوني؛ وهو يقع فـــي ثلاثـــة مجلدات ، أحد التفاسير التي حوت قسطاً من علوم البلاغة العربية، وقد أطلع عليه كثير من العلماء، منهم من أشاد به إشادة بالغة، وعلى سبيل المثال: الشـــيخ عبـــد الحليم محمود، شيخ جامع الأزهر الشريف، والشيخ أبو الحســـن علـــي الحســـني الندوي، ود. عبد الله عمر نصيف ، مدير جامعة الملك عبد العزيز، ود. راشد بن راجح عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، والشـــيخ عبـــد الله الخياط خطيب المسجد الحرام، والشيخ محمد الغزالي، رئيس قسم الـــدعوة بمكـــة المكرمة[١]، وكل من هؤلاء أشاد بهذا الكتاب، قال محمد بسَّام : كان مـــن المفيـــد جداً تجريد تفسير الطبري من موسوعته الكبرى في التفسير، فقام الصابوني..بهذا العمل مع التحقيق والإختصار المفيد، مضيفاً الى خدماته الجليلـــة لكتـــاب الله[٢] . رحم الله رحمةً واسعةً من انتقل إلى الدار الآخرة !!، وجزي الله الأحيـــاء خيـــر الجزاء لبيانهم لنا أهمية هذا الكتاب.

وعلى النقيض تماماً يعرض الباحث آراء الطرف **الآخر**، ولتكن انطلاقة مـــن حيث انتهي إليه الطرف الأول، حول هذا الموضوع الذي أثار ضجة في أواســـط مناوئيه منهم (محمد جميل زينو، والشيخ صالح الفوزان، الأستاذ بجامعـــة الإمـــام محمد بن سعود، وهو الذي وصفه خلال دروسه بهفوة التفاسير!!، ود. سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، والشيخ عبد الله جيرين، من هيئة كبـــار

(١) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير ، دار الصابوني، ط ١٠ (د.ت) ، ج١، ص:٧-٢٠.

(٢) مختصر تفسير الطبري : تحقيق الصابوني، وصالح رضا،(مقدمة الكتاب)

العلماء بالمملكة العربية السعودية، حيث أصدروا جميعاً سلسلة كُتَيبات حول كتاب الصفوة، يتهمون المؤلف بعدم الأمانة ، والاعتماد على الأحاديث الضعيفة(١).

ولكن المؤلف انبرى لهم مفنداً أقوالهم في كتاب أسماه كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول كتاب صفوة التفاسير، واصفاً إياهم بالحسد وحب الشهرة.

أما الألباني فكان أشد قسوةً من سابقيه على الصابوني، حيث شن هجوماً عنيفاً في مقدمة كتابه (سلسلة الأحاديث الضعيفة) فلا يكاد يخلو مجلد من مجلداته من حكم قاس على الصابوني، واصفاً إياه بالجهل وقلة الأمانة وسوء التصرف.. إلى غير ذلك(٢).

مولده ونشأته :

هو الأستاذ محمد علي جميل الصابوني، ولد في مدينة حلب بسوريا ، عام ١٩٢٨م، تخرج في الثانوية العامة التي هي: آخر مرحلة دراسية في دولة سوريا(٣)، كان والده من كبار علماء حلب، حيث تلقى جل تعليمه من والده وغيره من العلماء، فقام بدراسة العربية، والفرائض وعلوم الدين، كما حفظ القرآن الكريم في الكتّاب، وهو في المرحلة الثانوية، هذا بالإضافة إلى دراسة العديد من العلوم التي تلقاها على يد كبار العلماء في سوريا، التي كانت تشتهر بعلمائها الكبار، فدرس الصابوني على يد كل من الشيخ محمد نجيب سراج، والشيخ أحمد الشماع، والشيخ محمد الإدلبي، والشيخ راغب الطباخ ، وغيرهم.

ثم انتقل إلى الأزهر الشريف، حيث أكمل دراسته فيه؛ فنال الشهادة العالمية(لليسانس) سنة ١٩٥٢م، وشهادة الماجستير في تخصص القضاء الشرعي

---

(١) تنبيهات عامة حول كتاب صفوة التفاسير: مكتبة ابن تيمية، دار عمار للنشر، انظر: مختصر الطبري، مقدمة الكتاب.

(٢) انظر: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف بالرياض،(٩/٦٦-٦٧، ١٢/١١٥- ١١٦، ١٣/٥٠٠- ٥١٩، ١٤/٩٠٧-٩٣٧)،ط٥ سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م،ج٢،ص:١ وما بعدها.

(٣) انظر: السديس: الدراسات القرآنية الحديثة ، ص:٢٦٩، وانظر : د. فهد عبدالرحمن الرومي ،اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج٢، ص: ٤٤٦، و د.فريد مصطفى سلما ن :المصطفى من تفسير آيات الأحكام، ص:١٧٥.

سنة ١٩٥٤م، وكان موفداً من جهة وزارة الأوقاف السورية لإتمام الدراسة العليا، ثم عمل مدرساً ثماني سنوات بحلب، ثم انتدب للتدريس بمكة المكرمة في كلية الشريعة ، حيث قضى في التدريس بالكلية ما يزيد عن العشرين عاماً.

وفي هذه الفترة قررت جامعة أم القرى؛ تعيينه باحثاً عالمياً في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، وقامت الجامعة بإسناد هذا المنصب له نظراً لجهوده، ونشاطه في البحث العلمي والتأليف، فأُسندت إليه مهمة تحقيق بعض كتب التراث الإسلامي، وقد نجح في هذا الصدد حيث عمل على تحقيق واحد من أهم كتبه "معاني القرآن" للإمام أبي جعفر النحاس، وعلى الرغم من كونها مخطوطة وحيدة إلا أنه اجتهد في تحقيقها مستعيناً بالكثير من الكتب والمراجع الخاصة بالتفاسير واللغة والحديث وغيرها[١].وبالفعل خرج الكتاب في ستة أجزاء حيث تم طبعه تحت اسم جامعة أم القرى بمكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ثم قام بعد ذلك بالعمل في رابطة العالم الإسلامي كمستشار في هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ومكث فيها عدة سنوات؛ يعمل في هذا الاتجاه ابتغاء مرضات الله ونشر الدين.

مؤلفاته:

له العديد من الآثار العلمية، حيث قام بتأليف الكتب في عدد من العلوم الشرعية والعربية، وقد تم ترجمة مؤلفاته لعدد من اللغات الأجنبية، مثل الإنجليزية والفرنسية والتركية، ومن المؤلفات: صفوة التفاسير، ومختصر تفسير ابن كثير، والتفسير الواضح الميسر، وفقه العبادات في ضوء الكتاب والسنة، وفقه المعاملات، موقف الشريعة الغراء من نكاح المتعة، النبوة والأنبياء، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، قبس من نور القرآن الكريم، حركة الأرض ودورانها، حقيقة علمية أثبتها القرآن، المواريث في الشريعة الإسلامية، الزواج الإسلامي المبكر، من كنوز السنة... وغيرها العديد من المؤلفات القيمة التي أثرت المكتبة الإسلامية والعربية، بالإضافة إلى ذلك: الرحلات العلمية والعملية ، فقد

(١) www.moheef.com

كانت له العديد من الإسهامات العلمية الأخرى، فقد كان له درس يومي بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، وآخر أسبوعي بأحد مساجد جدة يقوم فيها بتفسير آيات القرآن الكريم، كما قام بتسجيل ستمائة حلقة تلفزيونية لبرنامج تفسير القرآن كاملاً، وقد استغرق هذا العمل منه الكثير من الجهد.

جوائز وتكريم:

تقديراً لجهوده في المجال العلمي والإسلامي، فقد تم اختياره من قبل جائزة دبي للقرآن الكريم؛ ليكون "الشخصية الإسلامية" للدورة الحادية عشرة، وتُمـنَح هذه الجائزة للشخصيات الإسلامية المتميزة ، حيث منحت له أثناء فترة عمله الأكاديمي. تخرج على يديه العديد من العلماء الإسلاميين المتميزين، بالإضافة للمستفيدين من كتبه ، أقول هذا العرض الذي ذكرته آنفاً؛ يعد قليل من كثير إنتاجه وثروته المنتشرة في أنحاء العالم.

الفصل الأول

التعريف بالبلاغة، وعلم البيان،وتطورهما

المبحث الأول: التعريف بالبلاغة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: نشأة الفكر البلاغي وتطوره

المبحث الثالث: التعريف بالبيان في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول

التعريف بالبلاغة في اللغة والاصطلاح

البلاغة في ا للغة:

يظهر أنها وضعت أول ما وضعت لتدل على الوصول إلى المكان، والنهاية في الغاية التي يقصدها العرب في بداوتهم ورحيلهم من مكان إلى آخر.

"بلغ" الباء، واللام، والعين: أصلٌ واحدٌ وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه. وقد سميت المشارفة بلوغاً بحق المقاربة(١). قال تعالى(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (٢). أي شارفن على انقضاء العدة وقاربن ذلك.

(وبلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً: أي وصل وانتهى.

وقال أبو قيس بن أسلت السلمي:*

قَالَتْ، وَلَم تَقصِدْ لِقيلُ الخِني ** مَهْلاً فَقَدَ أبْلغْت أسْمَاعي

إنما هو من ذلك أي: قد انتهيت فيه وأنعمت. وبلغ فلان أي: جهد.

قال الراجز:

إنَّ الضَّبابَ خَضَعَتْ رِقَابُهَا ** لِلسَّيْفِ، لَمَّا بلغَتْ أحْسَابُهَا

أيْ مجهودُها، وأحسابُها شَجَاعَتُها وقوتها ومناقبُها. الشاهد في البيت قوله:"بلغت" وهي من البلاغة التي نحن بصددها، ورجلٌ بليغٌ وبلغٌ: أي حَسَنُ الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسان كنه ما في قبله)(٣)

---

(١) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت،ط١، ت ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ج١، ص: ٣٠٢،٣٠١.

(٢) سورة الطلاق: الآية (٢).

* صفي الدين بن عامر الاسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري: أبو قيس: شاعر جاهلي، ومن حكمائهم، كان رأس الأوس، وشاعرها وخطيبها، قائدها في حروبها، وكان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه قلبه، فلقي علماء من اليهود ورهباناً وأحباراً، ووصف لهم دين إبراهيم فقال: أنا على هذا. ولما ظهر الإسلام أجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وتريث في قبول الدعوة فمات بالمدينة، قبل أن يسلم.

(٣) الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (بلغ).

وقيل البلاغة: بمعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وكل بليغ فصيح ولا عكس(١).

وسئل العَتّابي*: ما البلاغة؟ فقال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسه ولا استعانة(٢).والإبلاغ والتبليغ، هما: الإيصال. وبلغ المكان بلوغاً أي: وصل إليه، أو شارف عليه. وأمر الله بالغ أي: نافذ، يبلغ أين أريد به(٣).

وأورد الجاحظ*،في كتابه (البيان والتبيين)؛ تعريفات منها على سبيل المثال: قال: خبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان، وحدثني محمد بن أبان ولا أدري كاتب من كان قالا: قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل للهندي ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة(٤).

وقيل البلاغة: هي البلوغ في صوغ الكلام لتأدية المعنى إلى حد له توفية بتمام المراد منه، وسلوك جادة الصواب فيه(٥).تبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من أهلها، وما هو ببليغ ولكن يتبالغ(٦).

البلاغة في الاصطلاح:

قيل : بلاغة الكلام تكون في مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف؛ فإن مقامات الكلام متفاوتة، وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول

---

(١) الشيخ أحمد رضا: معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، ج١، ص:٣٤٠،٣٣٩.

*هو:محمد بن علي بن إبراهيم زبرج ،أبومنصور،المعروف بالعتّابي ناسخ بغدادي، له علم بالأدب.

(٢) د. مازن المبارك:الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، (د.ت)، ص:١٥.

(٣) مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مادة "بلغ".

* هو أبو عثمان عمر بن بحر الكناني: وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، اختلف في تاريخ ميلاده، واتفق في تاريخ وفاته وهو سنة ٢٥٥هـ، عاش ٩٦سنة، وعلى هذا ولد سنة ١٥٩هـ.

(٤)الجاحظ:البيان والتبيين،دارالكتب العلمية، ط ١،سنة١٤١٩ه _١٩٩٨م ،ج١،ص٦٨ .

(٥) بدر الدين بن مالك الدمشقي: المصباح في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ص:٩٩.

(٦) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص: ٥٠.

بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له، فمقتضـــى الحـــال هـــو الاعتبار المناسب(١). وبلغ في العلم المبالغة. وبلغ الصبيّ، وبلغ مني ما قلت قال الكميت:

فَهَلْ تُبْلغِنِّيهم على نَأْيِ دارِهِم ** نَعَمْ ببلاغِ اللهِ وجْناءُ ذِعْلب(٢).

وقال الإمام الرازي رحمه الله : إن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيـد، وأصــل كلمة فصاحة من الفصيح، وهو اللبن الذي أخذت عنـه الرغـوة.وقيـل البلاغــة مختصة بالمعنى، والفصاحة باللفظ(٣).

والجرجاني * يقول:" إنها خصوصية في نظم الكلم وضم بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة، أو على وجوه تظهر بها الفائدة"(٤). أكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة، بل يستعملونها كالمترادفين في تسوية الحكم(٥).

خلاصة الأمر: يتضح لنا مما سبق : إن البلاغة مأخوذة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلَّغتها غيري، ولا يمكن أن أبلغ غيري ما لم أبلغ غايتي أولاً، ثم إن الفصاحة تختلف عن البلاغة، إذن الفصاحة شاملة والبلاغة خاصة، والفصاحة تكون في اللفظ (المفرد) والمتكلم والكلام، أما البلاغة فهـي توجـد فـي الكـلام والمتكلم، ولا تكون في اللفظ وحده، لذا قال علماء البلاغة: إن البلاغة من صـفة

---

(١) الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق وتعليق، وفهرسة، فريد الشيخ محمد وإيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص:١٤، ١٥.

(٢) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص: ٤٩ ،٥٠.

(٣) نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي: جوهر الكنز، منشأة المعارف، تحقيق، د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية، (د.ت) ، ص:٣٤.

* هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: إمام نحوي، وأحد أعلام الكلام على مذهب الأشاعرة، ولد وعاش بجرجان ولم يفارقها حتى وفاته في ٤٧١هـ، وله مؤلفات قيمة في النحو والصرف وإعجاز القرآن والبلاغة، ولكنه أشتهر بكتابيه دلائل الإعجاز الذي وضع فيه نظرية علم المعاني، واسرار البلاغة الذي وضع فيه نظرية علم البيان.

(٤) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص:٣٦.

(٥) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

الكلام لا من صفة المتكلم، كمال قال تعالى: (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ) (١). والأفضل أن تقول رجل فصيح وكلامه بليغ.

فالبلاغة إذاً صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب، وكثيراً ما يسمي ذلك فصاحة ، وهذا هو مراد الشيخ عبد القاهر الجرجاني بما يكرره في "دلائل الإعجاز" من أن الفصاحة صفة راجعة إلى المعنى دون اللفظ ، كقوله في أثناء فصل منه: "علمت أن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقها أوصافاً راجعة إلى المعاني، وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ أنفسها. إنما قلنا مراده ذلك؛ لأنه صرح في مواضع من "دلائل الإعجاز" بأنه فضيلة الكلام للفظ لا لمعناه.ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأنه سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه(٢). وهذا ما يعرف عند الجرجاني بنظرية النظم.

وقد عرفها، أبو هلال العسكري حيث يقول: البلاغة: هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك ، مع صورة مقبولة ومعرض حسن. وقال أيضاً: هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ(٣).

نستنبط من هذين التعريفين، أن من الواجب في البلاغة ، أن يكون الكلامُ خالياً من التعقيد والركاكة، وأن يكون المعنى واضحاً ومفهوماً، واللفظ مقبولاً.

بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم ولكلٍ شروط:

ففي المتكلم: ملكة يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ،وفي الكلام: فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته،**ندرك من ذلك أمرين هما:**

١. إن كل بليغ كلاماً كان أو متكلماً فصيح، وليس كل فصيح بليغاً.
٢. إن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره.

---

(١) سورة القمر: الآية (٥).

(٢) انظر: عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ص:٢٢،٢٣.

(٣) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص:١٩-٢١.

ومقتضى الحال في بلاغة الكلام حديث مختلف؛ فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، والإطلاق يباين التقييد، والتقديم يباين التأخير، والذكر يباين الحذف، والقصر يباين خلافه، والفصل يباين الوصل، والإيجاز يباين الأطناب والمساواة، وكذلك خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام. وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب[١].

أقول: إنَّ التعبير البلاغي له دوره الحيوي في البيان، ينبغي أن نهتم به الاهتمام الذي يليق به، ونكشف عن فاعليته وتأثيره وقدرته على الإفصاح عما بداخل الإنسان.. ولذلك نجد البلاغيين منذ القرن الثالث الهجري يهتمون بعلم البيان غاية الاهتمام، يدرسون مباحثه، ويؤصلون قضاياه، ويقدمون تصوراً بارعاً يحمل هذا العلم بأنواعه المختلفة: التشبيه، والكناية، والمجاز.

البلاغة في ضوء القرآن الكريم:

مادة "بلاغة" وردت في كتاب الله تعالى في آيات عدة وإن اختلفت صيغها ومعانيها، وعلى سبيل المثال قوله تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) [٢].أي:قاربنه[٣]، وقوله تعالى: (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ) [٤]، أي: وتحمل أحمالكم الثقيلة وأمتعتكم التي تعجزون عن حملها إلى بلد بعيد لم تكونوا لتصلوا إليه إلا بجهد ومشقه[٥]. وقوله: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) [٦] أي: بلغ سن الثالثة عشر[٧] وقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ)[٨] أي: حتى إذا وصل.

---

(١) عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتخليص المفتاح ، مكتبة الآداب، ج١، ص:٢٠-٢٤.

(٢) سورة الطلاق: الآية (٢).

(٣) السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار صادر، بيروت، (د.ت) ، ص: ٤.

(٤) سورة النحل: الآية (٧).

(٥)الصابوني: صفوة التفاسير، ج٢، ص:١١٧.

(٦) سورة الصافات: الآية (١٠٢).

(٧) الصابوني، الصفوة ، ج٣، ص:٤٠.

(٨) سورة الكهف: الآية (٩٣).

هذه الآيات المذكورة سابقاً، كلها تحمل مادة(بلغ) وإن اختلفت مدلولاتها وصيغها فإن اللفظة هي هي.

أما قوله تعالى: (أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً)(١) أي: أنصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ مؤثر يصل إلى سويداء قلوبهم يكون لهم ردعاً ولنفاقهم زاجراً(٢). وهي تحمل المعنى الذي نريده، والذي نحن بصدده، فيمكن أن نستعين بها، لتلقي لنا الضوء على ما يقصد بالبلاغة. فكلمة "بليغ" جاء ت صفة للقول، وهذا القول ينبغي أن يكون لهم في أنفسهم، والجرجاني كان يسمي البلاغة بيان، حيث يقول: (الإنسان يمتاز بالعلم، وإنما العلم بالتعلم، والتعلم باللغة، واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان(٣). ونستخلص مما سبق: أن البلاغة إنما تكون أول ما تكون في القول، وينبغي أن يكون القول مؤثراً في النفوس، و يفتح أبوابها، ويهز جوانبها، ولن يكون كذلك إلا إذا كان متلائماً متسقاً متفقاً مع المخاطبين المتحدث إليهم، ونلاحظ إنَّ بلاغة القرآن الكريم تقوم على تلاؤم كلماته تلاؤماً يساعد على أداء المعنى العام والمقصود في جمال وقوة.. ومع ذلك مختلف في تذوقه، فالملحد الشاك في بلاغة القرآن، لا يجد فيه من الروعة ما يجده المؤمن الصادق!! قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (٤).

---

(١) سورة النساء: الآية (٦٣).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢٧٩.

(٣) الجرجاني: أسرار البلاغة، المكتبة التوفيقية، تعليق السيد محمد رشيد رضا ص:٣

(٤) سورة الأنفال: الآية (٢).

المبحث الثاني

نشأة الفكر البلاغي وتطوره

كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث علومها الثلاثة: (المعاني، والبيان، والبديع) بلا تحديد أو تمييز. وكتب المتقدمين شاهد في ذلك،نجدها تتجاوز مسائلها تارة، ويختلط بعضها ببعض تارة أخرى من غير فصل بينها، وشيئاً فشيئاً أخذت العلوم تسلك مسلك التخصص والاستقلال، إلى أن صارت على هيئتها التي بين أيدينا. وحتى يتضح لنا الأمر جلياً نذكر مراحل النشأة مع ذكر بعض العوامل التي ساعدت في ازدهار الفكر البلاغي.

أولاً: **العصر الجاهلي**، **وصدر الإسلام**:

تعود أصول البلاغة إلى بلاغة العرب، وفصاحتهم واهتمامهم ببيانهم شعراً ونثراً. وقد صور ذلك الذكر الحكيم في غير موضع ومن ذلك على سبيل المثال والتأييد قوله تعالى: (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ)[١]. هذه الآية الكريمة تدل على شدة معارضتهم وقولهم في الحجاج والجدل ، وهي من اكبر الآيات التي تناولت الجانب البياني، و على ما حذقوه من حسن البيان. ويظهر إنه كان لقريش في ذلك الحكم الذي لا يرد، فكانت العرب تعرض أشعارها إلى هذه القبيلة المتميزة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما قبلوه كان مقبولاً، وما ردوه كان مردوداً إذن كانت حجة الرسول صلى الله عليه وسلم قاطعة في وضوح الدلالة على ما أتوه من اللسن والفصاحة والقدرة على حوك الكلام، وتبيين ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير.

ويروى أن الوليد بن المغيرة أحد خصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاعر بمعنى هذه الكلمة، شاعرٌ سجّل اعترافاً بالقرآن الكريم، وبرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (١٩).

نص الحديث:

حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني بمكة، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد الرازق، عن معمر، عن أيوب السجستاني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه صدق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: ياعمي! إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش إني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له قال: وماذا أقول؟ فو الله ما فيكم رجل أعلم بالإشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته منى، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليُعلي وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر، قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) (١).

وفي حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: إقرأ عليّ، فقرأ عليه: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(٢). قال: أعد، فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشرٌ(٣).

ونحن عندما نتأمل في مثل هذا، ندركُ أنَّ العربَ في جاهليتهم بلغوا ببلاغتهم وبيانهم مرتبة رفيعة، وعندما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً إلى

---

(١) سورة المدثر: الآية (١١).

(٢) سورة النمل: الآية (٩٠).

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: دلائل النبوة، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ج٢، ط سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص:١٤٤،١٤٣.

الله ؛ اعتمد في توصيل الرسالة بعد الله، على الكلمة البليغة الطيبة المعبِّرة، التي سحرت عقول صناديد وفصحاء الجاهلية. فانقادوا للإسلام ودخلوا في الدعوة أفواجاً وجماعات، خاطبهم وجادلهم بالحكمة البالغة ، والأخلاق الفاضلة التي أشار إليها القرآن الكريم ، قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (1) وعندما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم قالت: "كان خلقه القرآن" .

تمثل المرحلة التي نزل فيها القرآن الكريم مرحلة النضج في البيان العربي، أدركنا مما سبق إنَّ العرب في جاهليتهم كانوا يهتمون بلغتهم شعراً، ونثراً ، وخطابةً، وأصبحوا قادرين على تذوق البيان، ومؤهلين لتقبل المعجزة دون حاجة إلى شرح وتفسير.

وهناك جانب مهم علينا أن نفصح فيه هو : أن القرآن الكريم نوَّع في بلاغة العرب، وذلك بحسب متطلبات الدعوة الجديدة حيث اتجه بهم إلى النثر وحببهم فيه، فلم تكن بلاغة العرب شعراً ونثراً وخطابة فقط، وإنما أصبحت شعراً وقرآناً، وحديثاً، وخطابة، وكتابة، هذا التنوع في البيان أحدثته الدعوة الجديدة ومتطلباتها، تنوعت مصادرها في ذلك الفترة، فهناك بلاغة العرب شعراً ونثراً، وبلاغة القرآن الكريم والحديث، والخطابة والرسائل(2).

ثانياً: عصر بني أمية

وفي عصر بني أمية، ازدهرت الخطابة بجميع ألوانها، سياسيةً، وحفليةً، ووعظيةً، وذلك بسبب ازدهار الحياة العقلية، والاستقرار في المدن والامصار، وتنوعت الحياة العقدية، فكان هناك الخوارج، والشيعة، والسنة، لكل منهم أنصار وكل حزب بما لديهم فرحون. وايضاً تنوعت البيئات؛ بيئة الحجاز والشام والعراق، تنوعاً تبعاً لذلك البيان العربي، وأخذوا يتجاوبون في جميع شؤونهم آنفه الذكر بالبيان العربي الفصيح . ومن الأشياء التي دفعتهم إلى رقي هذه اللغة: إنهم كانوا

---

(1) سورة القلم: الآية (٤).

(2) د. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، (د.ت) ، ص:١٣.

يتبارون في الأسواق كالمربد وعكاظ [1]، وغيرها، كل هذا دفع بهذه البلاغة صعداً نحو الأمام.

ثالثاً: **العصر العباسي**

اتسعت الملاحظات البلاغية في ذلك العصر، وذالك لأسباب مختلفة؛ منها ما يعود إلى تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، التي تؤول إلى الفرس والموالي الذين أتقنوا العربية وحذقوها. فمثلاً ابن المقنع الذي ترجم كتباً تاريخية مختلفة وأخرى أدبية وسياسية؛ هذه الكتب تعد إسهاماً ملموساً في خدمة اللغة ورقيها.

الكتَّاب:

وهم يعدون أهم مَنْ عني من الكاتبين بصياغة النثر العربي حينئذ، إذ كانوا يختارون من الفصحاء البلغاء، وقد تحولوا بالدواوين العباسية ما يشبه مدرسة نثرية كبيرة، وكانوا يأخذون أنفسهم بالتثقف بكل ما نقل من التراث الأجنبي، وخاصة الفلسفة اليونانية، كما كانوا يأخذون أنفسهم بثقافة عربية أصيلة [2]. هؤلاء الكتاب ذوقهم مترفاً بعامل ما انغمسوا فيه من الحضارة . وكانوا يبدون ويعيدون في صفات البيان الحسن، والبلاغة، ومن هؤلاء جعفر بن يحيي البر مكي، وكان يمثل الذروة في الفصاحة والبلاغة [3].

المتكلمون:

يقابل طائفة المعلمين من النحاة واللغويين، طائفة ثانية من معلمين كانوا يعنون بمسائل البيان والبلاغة. ونقصد بطائفة المتكلمين الذين أخذوا ينقسمون منذ أواخر القرن الأول الهجري فرقاً تتجادل في نظرياتهم العقدية، وكانت تزخر بهم مساجد الكوفة والبصرة وبغداد، وكانوا يتخاصمون ويتحاورون حواراً عنيفاً، كل

---

(١) شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص:١٦، وأيضاً كتاب المصباح، للإمام أبي عبد الله بدر الدين ابن مالك الدمشقي: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص:٢٦.

(٢) د. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص:٢١،٢٢.

(٣) المرجع السابق: ص:٣٢-٣٤.

يحاول أن يقهر خصمه ويظهر عليه [١]. يقول خلاد بن يزيد الأرقط: "خطب الجمحي خطبةً أضاء فيها معاني الكلام، وكان في كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه ، إلا أنه فضَّله بحسن المخرج والسلامة من الصفير.

الملاحظ : إن المعتزلة منذ أولِ الأمر كانوا يطلبون معرفة ما عند الأمم الأجنبية من آراء في البلاغة ومسائلها المتشابكة، والذي نصل إليه هو: إن المتكلمين بصفة عامة، وخاصةً المعتزلة قد ساهموا مساهمة كبيرة في تأصيل الدرس البلاغي، وردوا كل الشبهات التي أوردها المشككون والطاعنون في القرآن الكريم، خاصة فيما يتعلق بإعجازه البياني.

اللغويون:

رأينا اللغويين في العصر العباسي الأول يشاركون في الملاحظات البلاغية في ثنايا تعليقاتهم على نصوص الشعر، وآي الذكر الحكيم، وتأثرهم في هذا الاتجاه.

ولعل أهمهم ابن قتيبة (ت ٢٧٦)، والمبرد (ت ٢٨٥). وظل اللغويون في نشاطهم حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وكانوا محافظين على تراثهم اللغوي غاية المحافظة، فلم يدعوا عقولهم بالتفكير الفلسفي، وأخذوا يتجهون إلى تعليم الشباب كيف يتقصون ألفاظ اللغة وكيف يتمرنون على استخدامها.

الشعراء:

ومن الذين أسهموا في تطور اللغة العربية الشعراء، وقد أُفردتْ لهم سورة كاملة؛ فكانوا منذ العصر الجاهلي يهتمون بالشعر أيما اهتمام، وكانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصور، وكانوا يسوقون أحياناً ملاحظات لا ريب في أنها أصل الملاحظات البيانية في البلاغة العربية، ومن يتصفح أشعارهم يجدها تذخر بالتشبيهات والاستعارات، وتتناثر فيها من حين إلى حين؛ ألوانٌ من المقابلات والجناسات، مما يدل دلالة واضحة على أنهم كانوا يعنون عناية واسعةً بإحسان الكلام والتفنن في معارضة البليغة [٢].

---

(١) شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص:٥٨-٦٢.

(٢) د. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط٩، ص:١٣.

حركة التأليف في الفكر البلاغي

قد نشأت حركة التأليف عبر مراحل تمثل كل مرحلة تطوراً في التذوق والتحليل والنقد.

المرحلة الأولى : نجدها في "دائرة المعارف" وغيرها من الكتب الموسوعية وهي غير مختصة بعلم بعينه، نجد فيها النحو، والصرف، والشعر، والنقد، والحديث والقرآن والبلاغة.

ومع ذلك فإننا نجد فيها كثيراً من مسائل البلاغة، و يظهر أن الكتب التي أشرت إليها، أهمها كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ. وهو يعد أول أديب عربي توسع في هذا العلم، وهو جمع بين ما يتصل من كلام سابقيه ومعاصريه، وشرحه وأضاف إليه(١). وهنالك لُغويون شاركوا في تدوين الملاحظات البلاغية، وقد أشرت إلى بعض منهم آنفاً.

المرحلة الثانية: تسجيل الملاحظات إلى وضع دراسات متخصصة . نلحظ بيئات مختلفة تسهم في هذا المجال، مجال تدوين البلاغة في كتب متخصصة، وذلك منذ أواخر العصر العباسي، وايضاً نلاحظ أن المتكلمين كانوا أنشط البيئات في وضع قواعد البلاغة، وأسسها وبسط مباحثها الخاصة (٢). وظل اللغويون في هذا الصدد حتى نهاية القرن الثالث الهجري. ومن الكتب التي تخصصت بهذا العلم " كتاب البديع" لعبد الله بن المعتز، و"كتاب الصناعيتين" (٣) لأبي هلال العسكري، "ودلائل الإعجاز" "وأسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني" وغيرها، وفي هذه الكتب نجد أن الفكر البلاغي قد اتضحت معالمه، وانجلت وأصبحت متداولة بين الناس.

وهكذا نلاحظ : أن هذه البلاغة لم توجد فجأةً، وإنما مرت بمراحل أشبه بطفولة الإنسان، حتى صارت علماً يقف على رجليه، ويشار إليه بالبنان، مثلها مثل سائر العلوم الأخرى، فالنحو أسسه سيبويه، وعلم العروض الخليل بن احمد الفراهيدي، والبلاغة شيخ البلاغيين "عبد القاهر الجرجاني".

---

(١) د. عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة، دار النهضة، لبنان، بيروت، (د.ت)، ص:٥١-٥٦.

(٢) شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ ، ص:٦٢.

(٣) المرجع السابق: ص٧٨-٩٢.

المبحث الثالث

التعريف بالبيان في اللغة والاصطلاح

البيان لغة:

وردت كلمة البيان، ومشتقاتها كثيراً في كتاب الله تعالى، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. فعلى حين نقرأ كتاب الله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ)[١]. (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ) [٢].(يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) [٣] فالمبين في هذه الآيات هو الله تعالى- وكذلك قوله تعالى: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [٤].ونقرأ قول الله تعالى: (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ)[٥]. وفي آية أخرى نقرأ قوله سبحانه وتعالى: (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ)[٦].

والمعنى المتبادر في هذه الآيات جميعاً هو: الظهور، والكشف، والإيضاح، فالله تبارك وتعالى يبين آياته للناس، فيوضحها ويكشفها، فلا يبقى فيها أي خفاء، والنبي صلى الله عليه وسلم بين ما نزل الله إليه فشرحه، ويرشد الى ما فيه من أسرار ودقائق، وقد يكون هذا البيان من الرسول صلى الله عليه وسلم توضيحاً لمبهم، أو تفصيلاً لمجمل أو تقييداً لمطلق، وقد يكون غير ذلك مما ذكر في موضعه.

فالقرآن الكريم يكشف للإنسان عوامل الرقي، وأسباب السعادة، ليسلك مسالكها ومواطن الذل ليتجنبها؛ ذلك هو المعنى العام لهذه المادة ، وما يتفرع عنها.

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٨٧).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٦٦).

(٣) سورة النساء: الآية (٢٦).

(٤) سورة النحل: الآية (٤٤).

(٥) سورة آل عمران: الآية (١٨٧).

(٦) سورة إبراهيم: الآية (٤٥).

كلمة البيان ومشتقاتها في السنة المطهرة

نكتفي بموضوع واحد هو: قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً"(١). والسياق الذي ورد الحديث فيه، يظهر منه؛ إن البيان" إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب" كما يقول ابن الأثير(٢). وهذا المعنى كان خاصاً، فإنه لا يخرج عن الكشف والبيان والتوضيح.

ونظن أن أول من توسع في هذه الكلمة، وبسط معانيها هو : أبو عثمان الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، فقد عرف فيه البيان تعريفاً عاماً شمل المعاني التي يرمي إليها علم البيان، فهو رحمه الله لا يقصد بعلم البيان هذا المصطلح الذي استقر عليه الأمر فيما بعد، وإنما يعني به البلاغة بعامتها. ومن الذين كتبوا في هذا المجال قبل الجرجاني ابن دريد وقدامه الكاتب، ولكنهم لم يبلغوا مبلغ الشيخ الجرجاني، فهو واضع علم البلاغة ومؤسسها. وصرح بذلك غير واحد من العلماء الأعلام، أجلهم قدراً، وأرفعهم ذكراً، أمير المؤمنين محي علوم اللغة والدين، السيد بن يحيى بن حمزة الحسين العلوي صاحب كتاب (الطراز، في علوم حقائق الإعجاز) (٣).

وقال الشيخ احمد رضا:البيان هو الإفصاح مع ذكاء وأصله الكشف والظهور. وما بين من شيء، أي: ما يشرح به المجمل والمبهم. والبين من الكلام: الفصيح. و من الرجال: السمح اللسان، الظريف العالي الكلام القليل الرتج. والبينة: العلامة الواضحة حساً أو عقلاً بشهادة العدليين عند الحكم(٤).

ورجلٌ بينٌ: فصيحٌ ذو بيان. وما أبينه ما رأيت أبين منه(٥).و بين بين أي بين الجيد والردي، اسمان جعلا واحداً وبان بياناً: اتضح فهو بين. والبيِّن: هو

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطبِّ، باب "٥٠" "إن من البيان لسحراً".

(٢) الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د.ت) ، ج١، ص:١٧٤.

(٣) الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص:٦.

(٤) الشيخ أحمد رضا: معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج١، مادة "بين".

(٥) الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، مادة "بين".

الفصيح[١].وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي: أوضح كلاماً منه[٢]. وأورده ابن منظور حيث يقول: هو ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بياناً: اتضح فهو بين.

وقيل البيان هو: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم، وذكاء القلب مع اللين، وقيل معناه: أن الرجل يقول الحق، وهو أقوم بحجته من خصمه، فيقلب الحق ببيانه إلى نفسه؛ لأنه معنى السحر قلب الشيء في وجه الإنسان وليس بقلب الأعيان[٣]. وكل هذه الشروح لهذه اللفظة تخدم غرضاً واحداً: هو البيان.

وقيل: البيان هو الكشف والإيضاح[٤].

وقال الزمخشري * رجل بين: أي رجل فصيح ذو بيان[٥].

البيان اصطلاحاً:

وقد عرفه الدسوقي في حاشيته حيث يقول: (هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد، بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه. ودلالة اللفظ: إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه، أو على خارج عنه. وتسمى الأولى وضعية، وكل من الأخيرتين عقلية. والإيراد المذكور لا يتأتي بالوضعية؛ لان السامع إذا كان عالماً

---

(١) مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، القاهرة، مادة "بين".

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام ، دار الجبل، مادة "بين".

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة "بين".

(٤) المراغي، علوم البلاغة، ص:٢٠٧.

* الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ولد بزمخشر، وهي قرية من أكبر قرى خوارزم، وإليها نسب أخذ العلم عن أبي الحسن بن المظفر النيسابوري وآخرين، سافر إلى مكة المكرمة وجاورها زمناً فقيل له جاد الله، كان من كبار علماء الاعتزال، له مؤلفات قيمة في النحو واللغة والأدب ولكن أهم كتاب اشتهر به هو الكشاف وأساس البلاغة، وهو أكمل ما قام به عبد القاهر الجرجاني في علم البلاغة التمثيل في البيان والمعاني.

(٥) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م،ص:٥٨.

بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح.. ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع لــه: إن دلت قرينة على عدم إرادته، فمجاز؛ وإلا فكناية(١).

وقيل:هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ، في وضــوح الدلالــة عليه، ودلالة اللفظ إما على ما وضع له، أو على غيره، والثاني إمــا داخــل فــي الأول، أو خارج عنه، وتسمى الأولى دلالة وضعية، وكل من الأخيــرتين دلالــة عقلية، وتختص الأولى بدلالة المطابقة، والثانية بالتضــمين، والثالثــة بــالالتزام، وشرط الثالثة اللزوم الذهني(٢).

قال الخطيب القزويني موضحاً شرط اللزوم الذهني : أعني أن يكون حصول مــا وضع اللفظ له في الذهن ملزوماً لحصول الخارج فيه، لئلا يلــزم تــرجيح أحــد المتساويين على الآخر. ولا يشترط في هذا اللزوم أن يكون مما يثبته العقل، بــل يكفي أن يكون مما يثبته اعتقاد المخاطب: إما لعرف، أو لغيره لإمكــان الانتقــال حينئذ من المفهوم الأصلي الخارجي(٣).

وقيل: هو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبــول وأدعى إلى التأثير. وفي صورتها وأجراس كلمها عذوبة النطق وســهولة اللفــظ والإلقاء، والخفة على السمع(٤).

وقد عرفه المراغي حيث يقول : هو علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صورة مختلفة، وتراكيب متفاوتة الدلالة مع مطابقة كل منها مقتضى الحال(٥).

وقال العلامة إبراهيم محمد بن عربشا: إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه، أو على خارج عنه(٦).

---

(١) محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي: تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٣، ط١، ص:٥.

(٢) عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص:٣،٤.

(٣) جلال الدين محمد بن عبد الرحيم بن عمر بن أحمد بن محمد "الخطيب القزويني": الإيضاح، دار الكتب العلمية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط٣، ٢٠١٠م، لبنان، ص:١٤٦.

(٤) الجرجاني: أسرار البلاغة، ص:٣-٦.

(٥) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٠٧.

(٦) العلامة إبراهيم محمد بن عربشا عصام الدين الحنفي: الأطول شرح تلخيص المفتاح العلوم، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ج١، ص:٧٣.

والخلاصة من ذلك كله والذي نريد أن نصل إليه هو :إنَّ البيان يمثل صورة كلامية مؤثرة، ومن المُسَلَّم به جدلاً ولا خلاف فيه: إن الصورة الكلامية تختلف في تأثيرها على النفوس، وكذلك الحسية. فهناك صورة تعجبك بل تكاد أن تصل إلى أعماق نفسك وتهز النفس هزاً إلى أن يصل بها إلى حالة لا شعورية وهذه قمة لا يصلها إلا من لطف طبعة وصفت سريرته، وهناك صورة تستنكر وتستبشع ترفضها طبلة الأذن عند السماع.

وقيل: العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم[١].و قد عرفه الدكتور محمد علي سلطان حيث يقول : هو العلم الذي يطلعنا على أساليب التعبير والتصوير، عن طريق التشبيه، والاستعارة والكناية، والمجاز... متوسلة بالخيال الثرى– آله التصوير النابض لأداء معاني الأديب وأفكاره، ملونة بمشاعره الذاتية الدافعة[٢].

فبعد هذا السرد الوافي لتعريفات العلماء الأعلام لعلم البيان، يصل الباحث: إلى أن مجهودات العلماء في هذا الصدد سواء كانت لغة أو اصطلاحاً تهدف غاية واحدة: هي الكشف عن الحجاب.. وهذه المجهودات أضاء ت الطريق لبلورة هذا العلم الذي يبحث في جمال التعبير ودقة العبارة التي تصور حقيقة كأنها ترى بالعين المجردة.

موضوع علم البيان :

فإذا كان موضوع علم الصرف البحث عن أبنية الكلمة ، وموضوع علم النحوالبحث عن الحرف الأخير في الكلمة ، فإن موضوع علم البيان هو: الفصاحة والبلاغة، والنظر إلى فضيلة الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن تكون على هيئة مخصوصة من الحسن والجمال[٣] والهدف المبتغى هو السعي إلى كشف مكونات النفس؛ لتحصيل الفهم والإفهام للمعاني في صورها الحقيقة.

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، ص:٧٦،٧٧.

(٢) د. محمد علي سلطان: البلاغة العربية في فنونها، دار العصماء، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٦م، ص:٩٩.

(٣) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، المكتبة العصرية، المطبعة العصرية، ج١، ص:٢٦.

الفصل الثاني

التشبيه

المبحث الأول:التعريف بالتشبيه في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: أقسام التشبيه

المبحث الثالث: أقسام التشبيه باعتبار الطرفين

المبحث الرابع: أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه

المبحث الخامس: أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه و الحس

المبحث السادس: تشبيه التمثيل، والضمني، والمقلوب

التشبيه

عنِيَ الباحثون بدراسة التشبيه عناية ظاهرة تتمثل في الدراسات الضخمة التي يراها المتصفح لكُتب الأدب، واللغة، والشعر، والتفسير. وهذا الاهتمام راجع إلى انتشاره وشيوعه في كثير من فنون الكلام، فضلاً عن كثرتـــه فـــي القـــرآن الكريم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشعار العرب ، منـــذ العصـــر الجاهلي.. والتشبيه له روعه وجمال يدركها المتلقي في سياق النص، وهو يقـــوم على إخراج الخفي إلى الجلي وإدناء البعيد إلى القريب، وزيـــادة رفعـــة المعـــاني وإبرازها، وإفصاحها وإكسابها مزية وفضلاً لا يكون بها لولاه، فهو يقـــوم علـــى إرادة إثبات صفة من الصفات لموصوف ما مع زيادة إيضاح أو مبالغة، فيعتمـــد على شيء آخر تتضح فيه الصفة وتكون بارزة جلية، ويعقد بين هـــذين الشـــيئين مماثلة تكون وسيلة لإيضاح الصفة، والمبالغة في إثباتها، ميول الأنفس إلى التشبيه هو أحد فطرها التي فطرها الله عليها مع قصور الـــدلالات المباشـــرة عـــن أداء المعاني المرداة، لهذا نجد أن التشبيه موجود لدى كل الأمم والشعوب، وفـــي كـــل لغات الناس فصيحها وعاميتها، وهو جزءٌ أصيل في بلاغة اللغة وآدابها، ومن هنا اجتهد العلماء في دراسته، والكشف عن أسراره ومواطن التأثير فيـــه، وإذا كـــان الغرض الأهم من هذه الدراسة هو كيفية التعرف على أسرار التشبيه ودقائقه فـــإن ذلك يجعلها تنصب على المشبه به لأنه هو الشيء الذي جاء به المتكلم ليقرب بـــه المشبه فيكسب منه شيئاً، وبمقدار معرفتنا بدلالة المشبه به وإشاراته فـــي ســـياق النص يكون قربنا من غايتنا، ودراسة التشبيه تمثل عقبة على متناولها، لذلك سلك علماء هذا الفن طرقاً شتى في دراسة هذه الخاصية وتعريفها وتقسيمها، يعكس في جله التوجيهات المعرفية التي يستند إليها هؤلاء العلمـــاء، وكلهـــا توصـــل إلـــى الغرض، والتوضيح عن مكنون البشر.

المبحث الأول

التعريف بالتشبيه في اللغة والاصطلاح

التشبيه لغة:

التشبيه في اللغة من الشبه: والشبيه المثيل، وأشبه الشيء: أي ماثله. وأشبه الرجل أمه وذلك إذا عجز وضعف، قال ابن الأعرابي [١]

أَصْبَحَ فِيهِ شَبَه مِنْ أُمِّهِ ** مِنْ عَظْمِ الرَّأْسِ وَمِنْ خَرْطِهِ

يقال: بينهما شبه والجمع مشابه، وشابهته، وأشتبه عليَّ وتشابه الأشياء إذا شبه كل واحد منها صاحبه، والمشتبهات في الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات، وتشبه فلان بكذا، والتشبيه التمثيل [٢].

التشبيه اصطلاحاً:

قال ابن الأثير الجذري في المثل السائر: (يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثلته به) [٣]. و قال تعالى: (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[٤]. أي متشابه في اللون والشكل وغير متشابه في الطعم[٥].وقيل هو: (الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى) [٦].

والمراد بالتشبيه هنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد، فدخل فيه ما يسمي تشبيهاً بلا خلاف، وهو ما ذُكِرَتْ فيه أداة التشبيه، نحو "زيد كالأسد"، أو "كالأسد" يحذف زيد إذا دلت عليه قرينة.

---

(١)معلقة امريء القيس.

(٢) ابن منظور: لسان العرب (ماد شبة) ، وأنظر: ابن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص٣٢٠.

(٣) ابن الأثير: المثل سائر، ج١، ص:٣٧٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية (١٤١).

(٥)الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١١٤.

(٦) الإمام سعد الدين بن مسعود بن عمر عبد الله التفتازاني: مختصر السعد، شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، ج٣، ص:٣١.

و مثل قوله تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ) [1].

الشاهد هنا هو: (أعمالهم كرماد) شُبِّه أعمال الكفار بالرماد الذي مرت به ريح عاصف. النتيجة ضياع . وذلك لأنها لا تبني على أساس من الدين، وهذا النوع يسمى تشبيه تمثيلي، وذلك لأن وجه الشبه فيه منتزع من متعدد [2]. وما حذفت فيه أداة التشبيه، وكان اسم المشبه به خبراً للمشبه أو في حكم الخبر نحو (زيد أسد)، وقوله تعالى: (صم بكم) [3] أي: هم كالصم لا يسمعون خيراً، وبكم كالخرس لا يتكلمون بما ينفعهم. أما الجانب البياني: هذه الآية بها تشبيهاً بليغاً، وذلك لحذف الأداة ووجه لشبه. بمعنى هم كالصم البكم العمي في عدم الاستفادة من الحواس [4].

تعد هذه الآية الكريمة في حكم الخبر، والضمير المحذوف هو المشبه. و قيل: التشبيه لغة التمثيل، يقال: هذا شبه هذا ومثيله، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة [5]. هذه التعاريف التي ذكرتها وإن اختلفت لفظاً فإنها متفقة معنىً، وقد عرفه السكاكي *حيث يقول: (واعلم أن التشبيه متى كان وجه الشبه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعاً من أمور متعددة، خص باسم التمثيل)[6]. وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم آيات عدة، ترسم صوراً متعددة، طبقاً للأحوال، مثال ذلك قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ

---

(١) سورة إبراهيم: الآية (١٨).

(٢) الصابوني:الصفوة، ج٢، ص:٩٧.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٨).

(٤)انظر: الصابوني: الصفوة، ج١، ص٣٧-٣٩

(٥) المراغي: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط٣، ص:٢١٣.

* هو سراج الدين يوسف ابن أبي بكر بن علي: وكنيته أبو يعقوب، ولد في خوارزم التي تقع على نهر جيحون في آسيا الوسطي، يوم الثلاثاء ٣ جمادي الأولي سنة ٥٥٥هـ، له عدة مؤلفات منها: مفتاح العلوم، شرح الجمل، التبيان، رسالة في علم المناظرة، كتاب الطلسم باللغة الفارسية، فقيل وفاته سنة ٦٢٣هـ، وقيل ٦٦٦هـ، وقيل ٦٢٧هـ.

(٦) السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، بيروت، ص:٤٥٦،٤٥٥.

مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ) [١] .أي فإن مثالهم في نفاقهم وحالهم العجيبة فيه كحال شخص أوقد نارا ليستدفئ بها ويستضيء ، فمـــا اتقدت حتى انطفأ ت ، وتركه في ظلام دامس وخوف شديد ،...الخ [٢] . فهو تشبيه لحال المنافقين وقد ادعوا الإسلام وتظاهروا بالإيمان، فظنوا في أنفســـهم إن هـــذا الخداع لن تكون له نهاية ، ولكن هيهات [٣] . وجملة التشبيه في هذه الآية منتـــزع من أمور كثيرة، وكذلك في قوله تعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَـــذَرَ الْمَـــوْتِ واللّـــهُ مُحِـــيطٌ بِالْكافِرِينَ) [٤].

هنا يشبه القرآن الكريم حالهم وهم في غاية الضيق، قوم يســـيرون والمطـــر الشديد ينزل من السماء، ومع هذا ظلمة، ورعد قاصف، وبـــرق شـــديد اللمعـــان، فيجعلون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعون، والبرق يكاد يخطـــف أبصـــارهم، ولكن مع شدته يضيء لهم إذا مشوا فيه فإذا ذهب وقفوا، فهم في شدة علـــى كـــل حال. كذلك المنافقون، فهم مع إدعائهم الإسلام كانوا يخشون دائماً أن تنزل عليهم آية تنبئ أحوالهم وتفضحهم فهم مضطربون دائماً لا يستقر لهم قرار بين هـــذا[٥]. (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّـــهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ) [٦]. وقيل: (هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينـــوب منـــاب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغيـــر أداة التشبيه[٧].

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٧).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٧.

(٣) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٩٥.

(٤) سورة البقرة: الآية (١٩).

(٥) انظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص: ٩٥.

(٦) سورة التوبة: الآية (٦٤).

(٧) أبو هلال العسكري: الصناعتين، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م، ص:٢٣٩.

وقيل: (هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما، ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد[١].

فالأمر هو: المشبه، والأمر الثاني: المشبه به، ويسميان طرفي التشبيه؛ والمعني المشترك بينهما وجه الشبه نحو: (خالد كالأسد في الشجاعة) [٢]. هذا دلالة على التعريف أعلاه.

قال التنوخي: الإخبار بالشبه هو الإشراك بين الشيئين في صفة أو أكثر ولا تستوعب جميع الصفات في المشبه والمشبه به ؛لأنه إذا وجد مثل هذا صار كالشيء الواحد[٣].

وقد نفي شيخ البلاغيين: إن تنزيل الوجود منزلة العدم، والعكس، ليس من حديث التشبيه في شيء ؛ لأن التشبيه أن يثبت لهذا معنى من معاني ذلك، أو حكماً من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور[٤]. وإذا عرفت معنى التشبيه في الاصطلاح فاعلم أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة، وإن تعقيب المعاني به يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كان أو ذمّاً أو افتخاراً، أو غير ذلك[٥].

الناظر من خلال التعاريف التي ذكرت آنفاً، أن التشبيه يقوم على مبدأ المغايرة، فالمشبه يغاير المشبه به على الرغم من الاشتراك الموجود في بعض الصفات، وعلى هذا يقول الجاحظ: "وشبه الشعراء البلغاء الإنسان بالقمر، والشمس بالبحر وبالأسد.. ولا يخرجون بهذه المعاني إلى حد الإنسان[٦].

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنك الميداني: البلاغة العربية أسها وفنونها، وصور تطبيقاتها بهيكل جديد من طريق وتليد، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، ج٢، ص:١٦٢.

(٢) د. حسن إسماعيل عبد الرزاق: البلاغة الصافية، المكتبة الأزهرية للتراث، ص:٢٨٥.

(٣) د. عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:٤١.

(٤) الجرجاني: أسرار البلاغة، ص:٦٤.

(٥) الخطيب القزويني: الإيضاح، ص١٦٤.

(٦) الجاحظ: الحيوان، ص:١٢١.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن "التمثيل" نوع من أنواع التشبيه، وهذا رأي عبد القاهر الذي يقول: "والتمثيل ضرب من ضروب التشبيه والتشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل[١]. التمثيل مختص بما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد. وله مواقع منها: أن يكون قياساً موضحاً وبرهاناً مصاحباً، وهذا ما أكثره في القرآن الكريم منه على سبيل المثال قوله تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [٢]. أي: كل سنبلة منها تحتوي على مائة حبة فتكون الحبة قد أغلت سبعمائة حبة، وهذا تمثيل لمضاعفة الأجر لمن أخلص في صدقته، هذا من الناحية التفسيرية، أما الجانب البياني، فقد شُبِّهَت الصدقةُ التي تُنفَق في سبيل الله بحبة زرعت وبُورك فيها ، فأصبحت سبعمائة حبه.. فإذا ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه يسمى تشبيه مرسلا مجملا [٣]، هذه صورة لمن بذل القليل يجني منه الكثير لكن بالشرط المذكور أعلاه بمعنى تنفق بيمينك حتى لا تعلم شمالك ما فعلت يمينك، وهذا إن دل إنما يدل على الخفاء والإخلاص، ويبدو لنا مما سبق : إن التشبيه في اللغة والاصطلاح لا يخرج عن المفهوم الذي يراد به النظير والمثيل، والمشابهة[٤]. بالمفهوم اللغوي لا تعني أنها تكون في كل شيء، بل تتفق في بعض وتختلف في البعض الآخر، يعني قد تكون موجودة في الصفة ولا تكون في الذات والعكس.

الغرض من التشبيه:

الغرض من التشبيه : هو الإيضاح والبيان مع الإيجاز والاختصار يعود في الأغلب (في التشبيه غير المقلوب) إلى المشبه لوجوده، منها: [٥].

١/ بيان إمكانية، إذا كان أمراً غريباً لا يمكن فهمه وتصوره إلا بالمثال.

---

(١) عبد القاهر: أسرار البلاغة، ص:٧٤.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٦١).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٦٤.

(٤) الصابوني الصفوة،ج١، ص:١٦٥.

(٥) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٣٤-٢٣٦.

كقول البحتري:

دنوتَ تَوَاضُعاً وعلَوتَ مَجداً* فشَأنَاكَ انحِدَارٌ وارتِفَاعُ

كذَلَك الشمسُ تَبعُدُ أن تَسَامِي* ويدْنُوالضَّوءَ منها والشُّعَاعُ

فحين ضرب للممدوح صفتين متناقضتين، هما القرب والبعد، وكان ذلك غير ممكن في مجرى العرف والعادة، ضرب لذلك المثل بالشمس، ليبين إمكان ما قال.

٢/ بيان حاله، إذا كان غير معروف الصفة قبل التشبيه، نحو قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً) [١].

الآية الكريمة تبين ضعف إيمان المنافقين، شبهوا بعبادتهم للأصنام ورجائهم إياها ببيت العنكبوت وهي أوهن البيوت، لا يغني عنها في حر ولا برد، ولا مطر. قال القرطبي هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره، كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حراً ولا برداً، وهذا النوع من التشبيه، تمثيلي. لان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد[٢]. تناول الشيخ الصابوني هذه الآية من الناحية البيانية وبين ضعف بيت العنكبوت كسابقه، والذي فهمته من التفسيرين هو: الذي يعبد غير الله، كمتخذ بيت العنكبوت بيتاً.فبيت العنكبوت الشفاف لا يقي.. وعبادة غير الله... (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً) [٣].

٣/ بيان مقدار حاله في القوة والضعف، إذا كان معروف الصفة قبل التشبيه فيه يعرف مقدار نصبه، نحو قوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)[٤].

أي: ولله السفن المرفوعات الجاريات في البحر كالجبال في العظم والضخامة[٥]، وقال القرطبي: السفن في البحر كالجبال في البر[٦]. ووجه الامتنان بها هو: إن الله تعالى سير هذه السفن الضخمة التي تشبه الجبال على وجه الماء، وهو جسم لطيف

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٤١).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص: ٤٤٣، ٤٤٤.

(٣) سورة النساء: الآية (٣٦).

(٤) سورة الرحمن: الآية (٢٤).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٢٨٨.

(٦) عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري: القرطبي: الجامع للأحكام ، ط٢. (د.،ت)، ج١٧، ص:١٦٤.

مائع يحمل فوقه هذه السفن الكبار المحملة بالأرزاق، من قطر إلى قطـــر، ومـــن إقليم على إقليم.

٤/ تزيين المشبه وتحسين حاله ليرغب فيه، نحو قوله تعالى: (وَحُورٌ عِينٌ*كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) (١).

وقوله تعالى: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ بطمثهن إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَـــانٌّ* كَـــأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) (٢).

نكتفي بالمثال الأخير من سورة الرحمن. قال الصابوني: كأنهن يشبهن الياقوت والمرجان في صفائهن وحمرتهن. نستنتج من ذلك أن نساء الجنة في غاية الصفاء والجمال حتى لا يستطيع أن يتخيله أحد؛ لأنَّ الجنة فيها ما لا عـــين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد، ومن الملاحظ إن هذه الأغـــراض آنفـــة الـــذكر تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشـــهر، بمعنـــي أن يكـــون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف(٣).

٥/ تقريرحاله في نفس السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر وأقوي، ويكثر ذلـــك في تشبيه الأمور المعنوية بأُخرى تدرك بالحس. كقولك: للمشتغل بما لا فائدة فيه: أنت "كالراقم على الماء"(٤) أي الذي يخط على الماء، إذ بالتشبيه يظهر إنه قد بلـــغ من الخيبة أقصى الغاية، فهنا شبهت حال من يلح في الحصول على أمر مستحيل، بحال من يرقم على الماء أي: يكتب عليه، بجامع أن كلاًّ منهما يعمل عملاً غيـــر مثمر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه علـــى ســـبيل الاســـتعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

القرآن الكريم أكثر من هذا النوع ، ومنه على سبيل المثال قوله تعـــالى: (لَـــهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَـــى

---

(١) سورة الواقعة: الآيات (٢٢-٢٣).

(٢) سورة الرحمن: الآيات (٥٦، ٥٨).

(٣) سعد الدين بن مسعود التفتازاني: المطول: شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٧م، ص:٥٤٤.

(٤) الجرجاني: الأسرار، ص:٩٠.

الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ)[1] قيل: تتجه الدعوة الحق فهو الحقيق بأن يعبد وحده.. والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله، لا يستجيبون لهم دعاءً، ولا يسمعون نداءً إلا كمن يبسط كفيه للماء من بعيد، ليصل إلى فمه، والماء جماد لا يحس ولا يسمع[2].

والشاهد في هذه الآية الكريمة وما نحن بصدده هو: مجيء التشبيه لتقرير حال المشبه، وتثبيته في النفس، حيث شبه عدم استجابة الأصنام للداعين لها بعدم استجابة الماء لباسط كفيه إليه من بعد فوجه الشبه منتزع من متعدد.

٦/ استطرافه وجعله مستحدثاً بديعاً إما لإبرازه في صورة ما يمتنع عادة كما يشبه الجمل الموقود ببحر من المسك، موجةُ الذهب، وإما لندرة حضور المشبه به في النفس عند حضور المشبه، كقول ابن الرومي في تشبيه بنفسج:

ولا زُرْوِدِيَةَ تذْهو بزُرْقَتِها * بَينَ الرِّياضِ على حُمُرِ اليَوَاقِيتِ*
كأنَّها بَينَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بها* أَوَائلَ النارِ في أَطرَافِ كِبرِيتِ

فقد أراك شبهاً لنبات غض يرف[3] وأوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول عليه اليبس، ومبنى الطباع وموضوع الجبلة على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه، وخرج من موضوع ليس بمعدن له كانت صيانة النفوس به أكثر، وكان الشغف به أجدر[4].

---

(١) سورة الرعد: الآية (١٤).

(٢) الصابوني: الصفوة،ج٢، ص:٧٦،٧٧.

* الواو واوا ربّ، واللازوردية أزهار من البنفسج، وحمرة اليواقيت الأزهار، والقامات والسيقان، وضعف بها: أي ضعفن عن حملها.

(٣) يرف: يهتزُّ

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٣٦.

المبحث الثاني

أقسام التشبيه

وللتشبيه أقسام كثيرة، باعتبارات مختلفة، أوَّلُها: أقسامه باعتبـــار الأركـــان مـــثلاً :أقسام التشبيه باعتبار الطرفين، وأقسامه باعتبار الأداة ووجـــه الشـــبه. ثانيهـــا : أقسامه باعتبار الحسية..، و ثالثها: تشبيه التمثيل، والتشبيه الضـــمني، والتشـــبيه المقلوب.

أركان التشبيه:

وهي : المشبه والمشبه به وهما طرفا التشبيه، وأداة التشبيه ، ووجه الشـــبه.أمـــا المشبه والمشبه به فهما الركنان الأساسيان في قيام التشبيه ، ولا يكون التشـــبيه إذا غاب أحدهما، وإنما جيء بالمشبه به لإيضاح في صفة المشبه(١).أما أداة التشـــبيه فحالها يختلف، إذا رأت حاسة البليغ أن في حذفها زيادة في قوة التشـــبيه وجمالـــه وتأثيره فلا حرج، أيضاً وجه الشبه. تقول "علي أسد"، و "عزمه * ســـيف". ففـــي هذين المثالين حذفت الأداة ووجه الشبه واستغني عنهما. والجملتان قبـــل حـــذف الأداة ووجه الشبه هكذا: "علي كالأسد في الشجاعة"، وعزمه كالسيف في المضاء. "ففي علي كالأسد في الشجاعة" تبيين لحاله، وأنه متصف بقـــوة الـــبطش وعظـــم الشجاعة، ولا شيء أدل على ذلك من تشبيهه بالأسد، فصار هذا القـــول أكشـــف وأبين للقصد من قولك: علي شجاع جريء.

أما عزمه كالسيف، حذف المشبه وأقيم الضمير في مكانه، حيـــث شُـــبِّهت حال الممدوح عند قراراته والتزامه في تنفيذها بحال السيف حين يقطع، ففي هـــذه الجملة تشبيه مرسل وذلك لذكر الأداة، ووجه الشبه منتزع من الطرفين وهو تنفيذ على أرض الواقع.أما الركنان الأساسيان :المشبه والمشبه به ؛ فلا يمكن الاستغناء عنهما كما ذكرت سابقاً، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن كونه تشبيهاً، وأصبح من باب الاستعارة.

---

(١) محمد سلطان: البلاغة العربية في فنونها، دار العصماء، ط١، ص:١٣١ وما بعدها.

* عزمه: العزم الجدُّ، وقيل العزم: ما عقد عليه قلبك من أمرٍ أنك فاعله.

المبحث الثالث

أقسام التشبيه باعتبار الطرفين

الأصل في أركان التشبيه الطرفان، ولا يجوز الاستغناء عنهما، ولا يكـون التشبيه إذا غاب أحدهما [1]. وهما إما حسيان، كما في تشبيه الخد بالورد، والفيـل بالجبل.. وإما عقليات، كما في تشبيه العلم بالحياة، وإما مختلفان، والمعقـول هـو المشبه كما في تشبيه المنية بالسبع أو العكس، كما في تشبيه العطر بخلق كريم[2]. وقد ترددت كلمات المحسوس والمعقول، والحسيات والعقليات.. واختلافهمـا فـي كثير من كتب البلاغة مثلاً كتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) فقد فصلت فيه أقسام التشبيه من حيث حسية الطرفين، وعقليتهما تفصيلاً دقيقـاً فقـال: (المشـبه والمشبه به) إما أن يكونا محسوسين، أو معقولين، أو المشبه معقولاً، والمشبه بـه محسوساً، أو المشبه محسوساً، والمشبه به معقولاً[3].

وسنتناول بعون الله وتوفيقه بعض الآيات التي شملت التشبيهات أعلاه:

أولاً: تشبيه المحسوس بالمحسوس

فالحسيان ما يدركان هما أو مادتهما أي: أجزاؤهمـا بإحـدى الحـواس الخمـس الظاهرة[4]. ومعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات، أو المسموعات ،أو فـي المذوقات ،أو في المشمومات ،أوفي الملموسات.

أ/ المبصرات[5]: ومثال لذلك صفات الحور العين في الجنة، ويُقصد بها الصفات الحسية التي تدل على فرط جمالهن، والتي تدل على عفتهن، واتصافهن بصـفات الكمال، حيث يقول تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) [6]. قال الصابوني: كـأنهن يشْبهن الياقوت والمرجان؛ في صفائهن وحمرتهن، قال قتادة: كأنهن فـي صـفاء

---

(١) محمد سلطان: البلاغة العربية في فنونها، دار العصماء، ط١، ص:١٣١.

(٢) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:١٥١.

(٣) فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٥م، ص:٥٨.

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢١٤.

(٥) د. عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص: ٤٥.

(٦) سورة الرحمن: الآية (٥٨).

الياقوت وحمرة المرجان، لو أدخلت في الياقوت سلكاً ثم نظرت إليه لرأيتـــه مـــن ورائه[1]. هذه الآية مع وجود البيان فيها لم يتناولها الصابوني.

فبعد الوقوف على آراء العلماء؛ يصل الباحث إلى: إن كلاً من الشـــرحين لهذه الآية الكريمة، يدل على وصف المرأة بأحسن ما يمكن أن توصف به وهـــو اللون الأبيض المشوب بصفرة قليلة، وهو من نواحي الجمال في المرأة، والفائـــدة المرجوة من هذا التشبيه- والله أعلم- بيان جمالهن حتى يكنّ هدفاً لمعشر المسلمين الذين صبروا في دار الدنيا، وللترغيب في الاستمتاع بهن في الآخرة. فالحور شبهٌ محسوس بالعين المبصرة، وكذلك الياقوت والمرجان.

والعرب منذ جاهليتهم- العصر الجاهلي- كانوا يمدحون النساء ببيـــاض اللـــون، ويتغنون به في شعرهم، ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس في وصف صاحبته:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرَ مُفَاضَةٍ ** تَرائبُهَا مَصقُولةٌ كَالسَّجنْجَلِ*.

فالشاعر هنا يصفها بأنها ضامرة الخصر والبطن، بيضاء اللـــون، يـــتلألأ صدرها كالمرآة صفاءً. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير، حتى يرى مخها[2].

ب/ المسموعات[3] أي : و مما يدركه السمع من الأصوات الضعيفة والقوية التـــي بين بين نحو تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره، كتشبيه صـــوت المـــرأة الجميل بصوت البلبل.

ج/ المذوقات: و مما يدرك با لذوق من المطعوم، كتشبيه بعض الفواكـــه الحلـــوة بالعسل والسكر، والريق بالشهد أو الخمر.

د/ المشمومات: و مما يدرك بحاسة الشم من الروائح نحو تشبيه رائحـــة بعـــض الرياحين برائحة الكافور والمسك.

هـــ/ الملموسات : ويكونان في كل ما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة.

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢٩٣.

* مهفهفه- لطيفة الخصر، ضامرة البطن، المفاضة- العظيمة البطن، المسترخية الحم. الترائب- جمع تربية، وهي موضع القلادة من الصدر. السجنجل- المرآة.

(٢) أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً، قال ابن كثير والموقوف أصح.

(٣) د. عبد العزيز عتيق، علم البيان: ص٤٥

وعندما نتأمل في القرآن الكريم؛ نجد إن استعمال الحواس الخمس من حيث ورودها في باب التشبيه متفاوتةً، وجوداً وعدماً ، بمعنى أن السمع والبصر هما اللذان أكثر وروداً في باب التشبيه ،أما الذوق والشم واللمس فلم أقف إلا في باب الاستعارة والكناية .

ثانياً: تشبيه المعقول بالمحسوس

كثر هذا النوع في القرآن الكريم خاصة في مجال إيضاح الأمور المعنوية بالصور المحسوسة المرئية، وقد أفاض الصابوني وأبدع في هذا المجال، وهذا النوع فيه إظهار للمعاني المعقولة في صورة محسوسة كما ذكرت آنفاً، تألفها النفس، ويأنس إليها القلب، ومن هذه التشبيهات كقوله تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ)[١]. أي: مثل أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا يبتغون بها الأجر من صدقة وصلة رحم وغيرها مثل: رماد عصفت به الريح، فجعلته هباءً منثوراً. ولا يستطيع الكفار تحصيل ثواب ما عملوه من البر في الدنيا لإحباطه بالكفر، كما لا يستطيع أن يحصل الإنسان على شيء من الرماد الذي طيرته الريح[٢].وقيل مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفارالذين عبدوا معه غيره وكذبوا رسله وبنوا اعمالهم على غير اساس صحيح. [٣] وقيل : شبه ما يعمله الكافرون في الدنيا، من أعمال البر والخير مهما جل وعظم في إحباطه، وذهابه، لأنه قائم على غير أساس من الإيمان والإحسان، وكونه لغير الله.. بهذا الرماد الهش الذي لا يصمد أمام قوى الريح العاتية فيتلاشى في جوفها الهادر.. [٤].

يرى الباحث : إن كلاً من الشروح بيَّن بطلان أعمال الكفار، وعدم الانتفاع بشيء منها، وهنا يظهر كمال خسرانهم، لأنهم لا يجدون يوم القيامة إلا العذاب

---

(١) سورة إبراهيم: الآية (١٨).

(٢)الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٩٤.

(٣)ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج٢،ص٦٦٠

(٤) د. رابح دوب: البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفجر، ط٢، ١٩٩٩م، ص:٣٥.

والعياذ بالله ، أيضا نلاحظ فيها : إن العالمين الجليلين لم يذكرا الطرفين – المشبه والمشبه به– وإنما يلوحان إليه تلويحاً شأنهما به شأن الكناية، ويمكن إلقاء الضوء على مزيد من التبيين في هذا الجانب فأقول: المشبه هو هيئة أعمال الكافرين التي كانوا يرجون الثواب عليها، ثم وجدوها ضائعة، لأنها لم تبن على أساس من الإيمان، والمشبه به هو هيئة الرماد المجتمع الذي فرقته الرياح، وبددته ولم تُبْقِ له أثر. ووجه الشبه عدم ظهور أثر الشيء، ورجاء نفعه إذا بني على أساس واه.

ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً)[1].اوكظلمت في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض. [2]

أي: أن أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا وظنوها أعمالاً صالحة نافعة في الآخرة كالسراب الذي يرى في القيعان، وهو ما يرى في الفلوات من ضوء الشمس في الهجيرة حتى يظهر كأنه ماء يجرى على وجه الأرض يظنه العطشان من بعيد ماء جارياً حتى إذا وصل إليه لم يجد ماءً ولا شراباً، وإنما رأى سراباً فعظُمت حسرته. ويقول صاحب الكشاف: شبهت أعمالهم أولاً في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعة من بعيد شيئاً ولم يكفه خيبة وكمداً أن يجد شيئاً كغيره من السراب، حتى وجد عنده الزبانية تقله إلى النار، ولا يقتل ظمأه بالماء، وشبهها أيضاً في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب.. [3].

هذه الآية الكريمة بها تشبيه المعقول بالمحسوس، وقد تناولها الصابوني من هذا الجانب، وإن لم يتوسع، حيث يقول: (التشبيه التمثيلي الرائع في قوله تعالى: "والذين كفروا أعمالهم كسراب" وهذا من روائع التشبيه وبدائع التمثيل) [4].

---

(١) سورة النور:الآية(٣٩،٤٠).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٣٢٦.

(٣) انظر: الزمخشري: الكشاف: ج٣، ص:٧٠.

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٣٢٩.

فمن هذا السرد الوافي لآراء العالمين الجليلين حول هذه الآية الكريمة، يرى الباحث: أن كلًّا من الشرحين لهذه الآية يهدف غرضاً واحداً هو: بطلان أعمال الكافرين وعدم نفعها يوم القيامة. أما من الناحية البيانية وما نحن بصدده فنجد الصابوني لم يتوسع في هذا الجانب عند تناوله له، ولذلك يورد الباحث مزيداً من التبيين، أقول: فالمتدبر إلى هذه الآية يجد الأعمال الموهمة اللامعة؛ شبهت بالسراب الذي يرى كأنه ماء وليس ماء، وكل من الأعمال والسراب يعدان طرفا التشبيه، ووجه التشبيه: عدم الماء، وعدم ثواب أعمال الكفار، وإن كانت من البر لا يسحقون ثوابها ؛ لأنهم ليسوا داخلين في دائرة من يسحق الثواب.. ويستحق من نطق.

آية أخرى تتحدث في هذا القسم قوله تعالى: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ)(1). أي: تتجه لله الدعوة الحق.. والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم دعاءً، ولا يسمعون لهم نداءً، إلا كمن يبسط كفيه للماء من بعيد يدعوه ويناديه ليصل الماء إلى فمه، الماء جماد لا يحس ولا يسمع، فشبه عدم استجابة الأصنام للداعين لها بعدم استجابة الماء كبساط كفيه إليه من بعد، فوجه الشبه منتزع من متعدد(2). وقال أبو السعود: شبه حال المشركين في عدم حصولهم عند دعاء آلهتهم على شيء أصلاً بحال عطشان لا يدري ما يفعل قد بسط كفيه من بعيد إلى الماء يبتغي وصوله إلى فيه من غير ملاحظة التشبيه في جميع مفردات الأطراف.(3).

---

(1) سورة الرعد: الآية (١٤).

(2) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٧٦،٧٧.

(3)القاضي ابي السعود محمدبن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، إرشادات العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م،ج٣، ص:٤٤٦.

والخلاصة من ذلك هي: بطلان دعاء كل من يدعو من دون الله..ويتضح لنا مما تقدم ، إنَّالتشبيه في هذه الآية الكريمة هو: صورالكفار الذين يدعون من دون الله آلهة أخرى، وهي لا تسمع، ولا تنفع بصورة من يبسط كفيه إلى الماء، ليروي ظمأه، ويبل صداه، فلا يجيبه الماء ولا يبلغ فاه.والمراد نفي الاستجابة.

ثالثاً: تشبيه المحسوس بالمعقول

أما تشبيه المحسوس بالمعقول فمنعه بعض العلماء ، منهم الإمام بدر الدين الزركشي* حيث يقول: والعلة في ذلك؛ لأن العقل مشتق من الحس، ولذلك قيل: من فقد حساً فقدْ فقدَ علماً، وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به، يستلزم جعل الأصل فرعاً، والفرع أصلاً، وهو غير جائز. [1]. وقد أجازه غيره، كمافي البيت الذي اورده بدرالدين بن مالك في المصباح ص١١٠ ، وعزاه التنوخي ، والجرجاني .. ، والقزويني ، قوله:

وكَأنَّ النجومَ بينَ دُجاهَا*سُنَنٌ لاحَ بينهنَّ ابتداعُ.

هنا شبهوا الهدى والشريعة والسنن وكل ما هو علم بالنور، لجعل صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس، فيهتدي إلي الطريق المعبد،فلا يتعسف فيعثر تارة عن عدو قاتل، ويتردى أخرى في مهواة مهلكة ، ولذلك قيل:"العلم كالنور"والملاحظ في المثال أن العلم معقول، والنور محسوس، وشبهوا الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها من يتخبط في الظلمات فلا يهتدي إلي الطريق المستقيم ، ولا يفصل الشيء من غيره حتى يتردى في مهواه[2]. فإذا قلنا"الجهل كالظلام"فالجهل معقول والظلام محسوس، فالتأويل في البيت المذكور سابقاً: أنه لما شاع وتعورف وأشتهر وصف السنة ونحوها بالبياض والإشراق، والبدعة بخلاف ذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (قد تركتكم على

*هو: محمدبن بهادربن عبدالله الزركشي، ابوعبدالله بدر الدين ، عالم بفقه الشافعية والاصول عربي الاصل، مصريُّ المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون.

(١)الأمام بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، ط ، سنة ٢٠٠٧م ج٣ـ٤،ص:٢٥٧.

(٢)انظر:السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق عبدالحميدهنداوي ، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص:٤٥١.

المحجة البيضاء ليلها كنهارها) [1]. وقيل: هذه حجة بيضاء، وقيل: للشبه وكل ما ليس بحق أنه مظلم، وقيل: سواد الكفر وظلمة الجهل، يخيل إن السنن كلها جنس من الأجناس التي لها إشراق ونور وبياض في العين[2].

ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ)[3].أي: وإلى جنة واسعة عرضها السموات والأرض، والغرض مما ذكر؛ بيان سعتها فإذا كان هذا عرضها فما بالك بطولها[4]، والملاحظ في هذه الآية الكريمة حذف الأداة الكاف ، ووجه الشبه الذي يربط بين المشبه والمشبه به، وهذا النوع يسميه البيانيون ؛ التشبيه البليغ، للسبب المذكور آنفاً.

وقد تطرق الصابوني إلى الجانب البياني في هذه الآية الكريمة حيث يقول في قوله تعالى: (عرضها السموات والأرض) أي: كعرض السموات والأرض حذفت أداة التشبيه، ووجه الشبه، وهذا النوع يسميه البلاغيون(تشبيه بليغ) [5].

رابعاً: تشبيه المعقول بالمعقول

يعني البلاغيون بذلك: المعاني الكلية التي تدرك بالعقل، كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت، والمرض بالهلاك والفقر بالكفر، والسفر بالعذاب...الخ، وقد أدخل علماء البلاغة مع المشبه به العقلي، المشبه به الوهمي، وهذان نعرض لهما في حينهما.

فتشبيه المعقول بالمعقول عند بعض البلاغيين لم يقع في تشبيهات القرآن الكريم، وقد صوب هذا الرأي الإمام السيوطي وبعض المعاصرين[6].

ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ

---

(١)ابن ماجة:المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين،ج١،ص:١٦.

(٢) الجرجاني:الأسرار، ص:١٩٥.

(٣) سورة آل عمران: آية (١٣٣).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢٢٥.

(٥)المرجع السابق:ص:٢٢٧.

(٦) الإمام بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٧م، ج(٣-٤)، ص:٣٥٨،٣٥٩.

مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ) [1].أي : بعضها كالحجارة وبعضها أشد قسوة من الحجارة كالحديد [2]. هذه الآية الكريمة تصف قلوب بني إسرائيل بالغلظة والقسوة وذهاب اللين والرقة منها. ثم بين الزركشي كيف كانت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة فبعض الحجارة يتفجر.. وبعضها ينبع منه العيون وبعضها يخشع عن مهابة الله، أما قلوبهم فلا تعرف الرحمة أو الخشوع. وقال صاحب الكشاف: صفة القلوب بالقسوة والغلظة لنبوها* عن الاعتبار وأنّ المواعظ لا تؤثر فيها فهي في قسوتها مثل الحجارة[3].في هذه الآية الكريمة ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه، ويسمي هذا النوع من التشبيه مرسل مجمل. وهو تشبيه معقول بمعقول، لأن القلوب، وهي المشبهة معقولة ومدركة، أيضاً: الحجارة وهي المشبهة به، معقولة، ونقصد بالمعقول المعاني الكلية التي تدرك بالعقل، كتشبيه القلوب القاسية التي لا تخشع ولا تتوب إلى الله، بالحجارة الصلبة، والخلاصة من ذلك: أن المعقول يدرك بالمعنى الكلي بخلاف الحسي الذي يدرك بالحواس المذكورة سابقاً.

خامساً: **تشبيه المحسوس بالخيالي**

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن التشبيه الخيالي قائلاً: (وهذا نوع آخر من التخييل، وهو يرجع إلى ما مضى من تناسي التشبيه وصرف النظر عن توهمه إلا أن ما مضى معلل. بيان ذلك أنهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الأشخاص للأوصاف المعقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها، وأدركوها بأعينهم على حقيقتها[4].

وجملة الحديث الذي يهدف إليه هو: أن يثبت أمراً غير ثابت أصلاً، ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقال قولاً، يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى، وقد

---

(١) سورة البقرة: الآية (٧٤).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٦٧.

* لنبوها أي: لبعدها.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ج١، ص:٢٠٩.

(٤) الإمام عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، المكتبة التوفيقية، ص:٢٥٧،٢٥٨.

أهتم أبو حيان* بتقديم تعريف له في أثناء تفسيره يطابق ما يهدف إليه الشيخ حيث يقول في قوله تعالى: (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)[1]. أي ثمرها وحملها كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والبشاعة[2]. قيل: وإنما شبهها برؤوس الشياطين، وإن لم تكن معروفه عند المخاطبين، لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر[3]. ففي هذه الآية شبه ما أشتهر في النفوس من كراهية رؤوس الشياطين وقبحها، وإن كانت غير مرئية، ولذلك يوصف الشياطين في أقبح الصور، وإذا رأوا أشعث منتفش الشعر قالوا كأنه وجه شيطان، وكأنه رأس شيطان.

قال الفخر الرازي عن هذا التشبيه: (وأما تشبيه هذا الطلع برؤوس الشياطين، ففيه سؤال؛ لأنه قيل: إنا ما رأينا رؤوس الشياطين، فكيف يمكن تشبيه شيء بها جاء الجواب في ثلاث:

١/ إن الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل في الصورة والسيرة، واعتقدوا في الشياطين نهاية القبح والتشويه في الصورة والسيرة، فكما حسن التشبيه بالملك عند إرادة تقرير الكمال والفضيلة، فكذلك وجب أن يحسن التشبيه برؤوس الشياطين.

٢/ إن الشياطين لها رؤوس وأعراف، وهي من أقبح الحياة وبها يضرب المثل في القبح.

٣/ رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح الرأس، والوجه الأول هو الجواب الحق[4].

---

* محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: البحر المحيط ، تحقيق وتعليق د. عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج٧،ص:٣٤٨.

(١) سورة الصافات: الآية (٦٥).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣٧.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص:١٣.

(٤)الإمام فخر الدين بن محمد بن عمرالحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي:التفسير الكبير اومفاتيح الغيب،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م،ج١٣،ص:١٢٤.

الملاحظ :إن هذه الآية الكريمة؛ تناولت وجهاً من أوجه البيان، هو تشبيه الشجرة برؤوس الشياطين فالشجرة محسوسة ترى بالعين..، وأما رؤوس الشياطين فلا توجد إلا بالخيال. ولذلك سمي محسوس بخيالي، وأيضاً نلاحظ: أن الصابوني لم يتعرض إلى هذه الآية بالتفصيل كمحسوس بمتخيل.. فقط بين أن هذه الآية بها تشبيه مرسل مجمل.

الفرق بين العقلي، والوهمي، والخيالي

لاحظ العلماء المختصون في هذا الفن بعضاً منهم قد فرق بين أقسام التشبيه المذكورة سابقاً كالمراغي مثلاً حيث يقول: "الخيالي" وهو المعدوم الذي يفرض مجتمعاً من أمور عدة، كل منها مدرك بالحس، وأما الوهمي: هو ما ليس مدركاً بإحدى الحواس، لكنه لو أدرك، لكان مدركاً بها كرؤوس الشياطين وأنياب الأغوال[1].

فقول أمرئ القيس: ومسنونة كأنياب أغوال، فإنهم وإن كانوا لم يشاهدوا أنياب الأغوال، لكنهم لما اعتقدوا فيها غاية الحدة وتصور الشكل المخيف شبهوا به. وكذلك رؤوس الشياطين، وهذا إن دل إنما يدل على التفريق بين الوهمي والخيالي.

فالخيالي كما ذكرتُ آنفاً أجزاؤه موجودة ومعلومة، ولكن صورته التركيبية ليس لها وجود خارجي فلا توجد أنياب ولا أغوال، ولكن الأنياب معروفة لدى الناس... والوهمي لا وجود لأجزائه، ولا لصورته التركيبية في عالم المحسوس، كما يفهم من تمثيله له، رؤوس الشياطين. ومع انه لو أدرك لم يدرك إلا بها..

والخلاصة حول هذا الموضوع؛ موضوع الخيالي والوهمي، والذي قد ثبت واستقر لديه البيانيون هو: "أن الوهمي لا وجود لهيئته، ولا تُجمع مادته، والخيالي مادته موجودة، دون هيئه[2]. كالصورة الوهمية مثل: صورة الغول والصورة المشبهة بالمخالب ،أو الأظافر للمنية، وكرم البخيل، وبخل الكريم، وتسمى هذه

(١)المراغي: علوم البلاغة، ص:٢١٥.

(٢) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي، على مختصر السعدي، تحقيق د.خليل ابراهيم خليل،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط سنة ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م،ص: ١٩٣.

اعتبارية وهمية ، والمشبه به أمر قد صنعه الخيال" كما في رؤوس الشياطين لكراهيتها وقبحها في طباع الناس.. ولاعتقادهم أنها شرٌ محض، لا يخلطه خير[١].
وأما العقلي: "هو ما لم يدرك هو ولا مادته بأحدى الحواس"، كتشبيههم الضلال عن الحق بالعمى، والعلم بالحياة[٢]، فوجود الشيء عديم النفع بعدمه كالمثال الأول، وعكسه في المثال الثاني يمثل تمييزاً عن الخيالي والوهمي.

(١) الزمخشري: البلاغة القرآنية، د. محمد حسن أبو موسي، دار الفكر، ص:٣٩٨.
(٢) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢١٥، انظر: الخطيب القزويني: الإيضاح، دار الكتاب العربي، ص:١٥٦.

المبحث الرابع

أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه

أدوات التشبيه هي: الكاف، وكأنَّ، ومثل، ونحوها، مما يفيد معنى الماثلة والمشابه[1]. نحو قوله تعالى: (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) [2]. أي: فجعلهم كورق الشجر الذي عصفت به الريح، وأكلته الدواب ثم رثته، فأهلكهم عن بكرة أبيهم. وفي هذا التشبيه ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه ، وهذا النوع من التشبيه يسمى تشبيه مرسل مجمل.و قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فاختلط به نبات الأرض ممايأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفهاوازينت وظن اهلها أنهم قادرون عليها أتاهاأمرنا ليلاً أونهاراًفجعلناهاحصيداًكأن لم تغن بالأمس)[3].فالتشبيه هنا تمثيلي، والمشبه مركب، واجزاء التشبيه تكون على النحو الآتي:

شُبِّهت صفة الحياة الغريبة العجيبة في بهجتها وسرعة زوالها بنبات أخضر سقي بالماء العذب، وتوفرت له عوامل النمو ثم زال، ووجه الشبه هو سرعة الزوال بعد البهجة والكمال إذ ليس المراد هنا تشبيه حال الدنيا بالماء. بل المقصود أن نعتبر بزوالها الذي يأتي فجأة !!.

خلاصة الحديث في هذا القسم هو: تعد الكاف أصل في الدلالة على معنى المماثلة والمشاركة، والأصل فيها يليها المشبه به إما تقديراً كما في الآية المذكورة آنفاً، وإما لفظاً كقوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) [4]. أي: وله السفن المرفوعات الجاريات في البحر كالجبال في العظم والضخامة، هذه الآية الكريمة ذكرت فيها الأداة الكاف وحذف وجه الشبه: وهو العلاقة التي تربط بين المشبه والمشبه به، وهذا النوع من التشبيه يسمي تشبيهاً مرسلاً مجملاً[5].

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٣٢.

(٢) سورة الفيل: الآية (٥).

(٣) سورة يونس: الآية (٢٤).

(٤) سورة الرحمن: الآية (٢٤).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢٩٣.

كأنَّ: الأصل فيها أن يليها المشبه، وهي تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامد، وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً أو شبيهاً بالمشتق نحو: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ)[1].وقوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) [2].

يرى بعض العلماء إن "كأنَّ " مركبة من كلمتين (الكاف) و(أنَّ) الدالة على التأكيد.

والآيات كثيرة بهذا المعنى منها قوله تعالى: (خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ) [3].وقوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ* تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ) [4]. هذه الآيات يستحسن فيها توكيد الكلام وتوثيقه في النفوس. ففي قوله تعالى: (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ) أي: كأنهم في انتشارهم وسرعة إجابتهم للداعي جراد منتشر في الأفاق لا يدرون أين يذهبون !! وإنما شبههم بالجراد المنتشر، بأن الجراد لا وجهة له يقصدها، وهم يخرجون من القبور فزعين! ليس لأحدٍ منهم جهة يقصدها[5] . وفي الآية الثانية: شبهوا بالنخل لطولهم، وضخامة أجسامهم؛ فتبقى أجسامهم بلا رؤوس كعجز النخلة الملقاة على الأرض!!. هذا تشبيه عجيب، وفيه تهويل لما حل بهذا القوم من العذاب الفظيع . وهذا الاسم يسميه البيانيون تشبيه مرسل مجمل.

ومنه قول الإمام البوصيري[6]. رحمه الله: في وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم أجمعين حيث يقول:

كأَنَّهمْ في ظُهورِ الخيلِ نَبتُ رُباً[7]. ** مِن شِدةِ الحَزمِ لا من شِدةِ الحُزُمِ

(١) سورة المدثر: الآية (٥٠).

(٢) سورة الصافات: الآية (٤٩).

(٣) سورة القمر: الآية (٧).

(٤) سورة القمر: الآيات(١٩،٢٠)

(٥) الصابوني: الصفوة، ص: ٢٧٧،٢٧٨.

(٦) ديوان الإمام البوصيري، ص:١٩٩.

(٧) ربي: جمع ربوة وهو المكان العالي.

يقول: إن ثبوتهم في ظهور الخيل، إنما يرجع إلى حزمهم وعزمهم وقـوتهم إلـى الحزم التي اشتدت به بطون الخيل. هنا الكاف دخلت على "إنَّ" ففتحت همزتها..و مثل ذلك قول المتنبي[١]

كأنها في نَهَارِها قَمَرٌ ** حفَّ بِهِ من جنانِها ظُلَمُ

ويتضح لنا مما تقدم إنَّ "كأنَّ " أدل على التأكيد من الكاف. والبيت في أصل معناه: أنهم في ظهور الخيل كنبت رباً.

وذهب بعض العلماء إلى أنها لا تكون للتشبيه إلا إذا كان خبرها جامداً، أما إذا كان خبرها مشتقاً فإنها تفيد الظن والشك، فإذا قلت: كأن خالداً قائمٌ، فإنها تفيد الظن، لان قائم وهي: خبر "كأنَّ" اسم فاعل وهو من المشتقات، ولكن جمهرة العلماء على أنها للتشبيه في جميع أحوالها[٢].

نلاحظ مما تقدم ، إنَّ (كأنَّ) أقوى وأبلغ من الكاف في الدلالة على إلحاق المشبه بالمشبه به. ومن هنا جاء قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ)[٣].

فلبيان شدة التشبيه استعملت "كأنَّ" قال الصابوني: أي يشبهه ويقاربه ولم تقل: نعم هو، ولا ليس هو[٤]. قال ابن كثير: وهذه غاية في الذكاء والحزم[٥]. ونقل الزركشي عن الإمام الرازي حيث يقول: إن كأنَّ أبلغ في الدلالة على التشبيه من الكاف[٦]. والخلاصة في "كأنه " هي إفادة قرب التشبيه، وقوته وذلك لفقد الجواب للسؤال. وقد ينوب عن الأداة ويغني عنها فعل من أفعال اليقين أذا ا دعى فيه كمال المشابه، أو الرجحان كعلم، وظن، وحسب، ويكون منبئاً عن حال التشبيه في القرب والبعد ولا يعد أداة بل الأداة محذوفة[٧].

---

(١) ديوان المتنبي .

(٢) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٢٩.

(٣) سورة النمل: الآيتان (٤١-٤٢).

(٤) الصابوني: الصفوة، دار الصابوني،ج٢، ص:٣٧١.

(٥) بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:٤٥٨.

(٦) الفخر الرازي: المباحث البيانية، مرجع سبق ذكره، ص١٢٨.

(٧) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٣٣.

وقد ينوب عنها اسم: نحو: "مثل" وشبه، وكذلك الأوصاف المشتقة المفيدة لهذا المعنى مثل: ماثل وما شابه... ومن أمثلة هذا القسم:

الأفعال: وهي التي تفيد معنى المشاركة والمماثلة نحو: ماثل، شـابه، حـاكى، يشابه، يحاكي، ضاهى: يضاهي، وضارع: يضارع... الخ. نحو محمـد ضـاها محمود علماً.

الفعل الظني الذي يفيد بعد المشابه بين الطرفين نحو قوله تعـالى: (وَيَطُـوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً) (١).أي: إذا نظرتهم منتشرين في الجنة لخدمة أهلها خلتهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشـراق وجـوههم، كـأنهم اللؤلؤ المنثور(٢).وقيل: شُبهوا في حسنهم، وصفاء ألوانهم وانتشارهم في مجالسهم، ومنازلهم عند اشتغالهم بأنواع الخدمة باللؤلؤ المنثور.

يرى الباحث:إنَّ كلاًّ من التفسيرين لهذه الآية الكريمة يحمل معنـىً واحـداً هـو: تشبيه الولدان في حسنهم وصفاء ألوانهم.. باللؤلؤ المنثور.

الأسماء المذكورة أعلاه منها "مثل"، "وشبه" ونحوهما؛ من الأسـماء المضـافة يليها المشبه به لفظاً أو تقديراً، نحو قوله تعالى: (يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) (٣).أي: أخشي عليكم مثل أيام العذاب التي عذب بها المتحزبـون علـى الأنبياء(٤). هذه الآية الكريمة مع وجود التشبيه فيها لم يتناولهـا الصـابوني مـن الناحية البيانية. وقوله تعالى: (إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ) (٥) قال الصـابوني أي: إنكـم إذا قعدتم معهم كنتم مثلهم في الكفر(٦). وقيل: المعنى أيها المنافقون أنتم مثـل أولئـك الأحبار في الكفر(٧). فإذا قارنا بين التفسيرين لهذه الآية الكريمة نجـد مقصـدهما واحد هو: مثليه من قعد وأيد المنافقين وأصحاب الملل الفاسدة في فعلهم الشنيع.

---

(١) سورة الإنسان: الآية (١٩).

(٢) الصابوني: الصفوة، دار الصابوني، ج٣، ص:٤٨٢.

(٣) سورة غافر: الآية (٣٠).

(٤) الصابوني:الصفوة، ج٣، ص: ٩٨.

(٥) سورة النساء: الآية (١٤٠).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٠٤.

(٧) الإمام فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنا، ج(١١، ١٢)، ص:٦٥.

والملاحظ: إن "مِثْلَ" تأتي مفردة وجمع، وفي هذه الآية جاء ت مفردة. وأيضاً تفيد التشبيه من بعض الوجوه...

ومن مجيء "مثل" مفردة قوله تعالى: (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) [١] قال الصابوني: ذلك التخبط والتعثر بسبب استحلالهم ما حرمه الله، وقولهم: الربا كالبيع فلماذا يكون حراماً؟ قال الله تعالى رداً عليهم (وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [٢] البيع لما فيه من تبادل المنافع، والربا لما فيه من الضرر الفادح بالفرد والمجتمع[٣].

وقال الإمام بدر الدين الزركشي، كان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع، ولكن عدلوا عن ذلك وتجرؤوا، إذ جعلوا الربا أصلاً ملحقاً به في الجواز، وانه الخليق بالحل، ويحتمل أن يكون المراد إلزام الإسلام، فيحرم البيع قياساً على الربا، لاستعماله على الفضل طرداً لأصلهم؛ وهو في المعنى نقض على علة التحريم ويؤيده بالرد المذكور أعلاه[٤].

وقال السكاكي: "ومن الأمثلة ما يحكيه جل وعلا عن مستحلي الربا من قولهم: "إنما البيع مثل الربا" في مقام إنما الربا مثل البيع؛ لأنه الكلام في الربا لا في البيع ذهاباً منهم على جعل الربا في باب الحل أقوى حالاً واعرف من البيع[٥].

الملاحظ هنا: إن أقوال العلماء في هذه الآية الكريمة؛ متفقة في تحريم الربا بالبته، وفي حل البيع مطلقاً، وهي صرحت بذلك، حيث يقول تعالى: (وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [٦]. وأما القول بالتساوي والحال أنهم كانوا جادين في إثبات كون الربا حلالاً كالبيع، لا حراماً!!!.

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٧٥).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٧٥).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٦٩.

(٤) الإمام بدر الدين الزركشي: ج(٣،٤)، ص:٢٦١.

(٥) السكاكي، مفتاح العلوم، ص٤٥٢.

(٦) سورة البقرة: الآية (٢٧٥).

التشبيه المرسل والمؤكد

ينقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى مؤكد ومرسل:

أ/ فالتشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[(١)].

كثر هذا القسم في القرآن الكريم، ومنه على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ) [(٢)]أي: أضللناهم كما ضللنا، لا بالقسوة والإكراه ولكن بطريق الوسوسة وتزيين القبيح فضلوا كما ضللنا نحن[(٣)]. وقال أبو الفداء فشهدوا عليهم أنهم أغووهم فأتبعوهم ثم تبرؤوا عن عبادتهم[(٤)].اقول بعد الوقوف على شرح العالمين الجليلين لهذه الآية الكريمة؛ يصل الباحث: إلى إن التأسي بالزعماء والكبراء الضالين عن الطريق المستقيم، أمر موجب الطرد عن رحمة الله ،وموجب للعذاب والعياذ بالله من ذالك؛ ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فعلى العاقل اتباع أوامر الله واجتناب ونواهيه، ولا يكون "إن مع".

هذه الآية الكريمة بها تشبيه مرسل متمثل في قوله. (أغوينهم كما غوينا) والصابوني تناول هذا الجانب إلا أنه لم يتوسع فيه ولذالك اضيف الآتي : ففي هذه الآية شبهت غواية- ضلالة- التابعين بغواية المتبوعين المنحرفين عن الحق والطريق المستقيم، والكاف : كاف التشبيه، ووجه الشبه هو ضلال وانحراف عن الطريق السوي.

ب/ والتشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه، وتأكيد التشبيه حاصل من إدعاء أن المشبه عين المشبه به[(٥)].ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [(٦)] قيل هو دعاء الرجل على نفسه ،أو ولده إذا غضب، اللهم

---

(١) د. عبد العزيز عتيق: علم البيان ، ص:٥٤.

(٢) سورة القصص، الآية (٦٣).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٤٢٢.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:٤٥٦

(٥) د. عبد العزيز عتيق:علم البيان،ص:٥٤.

(٦) سورة يونس، الآية (١١).

أهلكه اللهم لا تبارك فيه[1]، وقيل: إجابة دعاء الناس في الشر وفيما علـــيهم فيـــه مضرة، كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به[2]. وقيل استعجالهم، نصب على المصدرية، والأصل على ما قاله أبو البقاء- تعجيلاً مثل استعجالهم فحـــذف تعجيلاً وصفته المضافة وأقيم المضاف إليه مقامهما[3] وبعد الشرح الـــوافي لآراء العلماء الأعلام، يلاحظ الباحث : أن هذه الآية تشير إلى دعاء الناس عليهم، وعلى أولادهم وفيما فيه مضرة ، كاستعجالهم بالخير بالإجابة إذا دعوه بـــه، لمـــا تـــوا وهلكوا، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى.. الشاهد في هذه الآية الكريمة والذي نحن بصدده هو: حذف الأداة (الكاف) التي بين المشبه والمشبه به كـــ (اســـتعجالهم..) ولذلك سمي مؤكداً، وهو أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز، أبلـــغ فلجعـــل المشـــبه مشبهاً به من غير واسطة أداة فيكون هو إياه، فإنك إن قلت :زيد اسد كنـــت قـــد جعلته اسداً من غير إظهار أداة التشبيه وإما كونه أوجـــز فلحـــذف أداة التشـــبيه منه[4].

تقسيم التشبيه من حيث وجه الشبه

إلى مفصل ومجمل:

أ/ **التشبيه المفصل:** وهو ما ذكر فيه وجه الشبه[5].

نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَـــفّاً كَـــأَنَّهُم بُنيَـــانٌ مَّرْصُوصٌ) [6].أي: كأنهم في تراصهم وثبوتهم في المعركة، بناءٌ قد رُصَّ بعضـــه بعض، وألصق وأحكم حتى صار شيئاً واحداً[7]. قال القرطبي: ومعنى الآية أنـــه

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٥٦٢.

(٢) أبو يحيى محمد بن حماد، مختصر تفسير الإمام الطبري: تحقيق محمد حسن أبو العزائم، دار القلم، بيروت لبنان، ج١، ص:٢٦٦.

(٣) العلامة أبو الفضل شهاب الدين بن السيد محمود الألوسي البغدا دي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،، ج٤ ص:٧٤.

(٤) د. عبد العزيز: عتيق، علم البيان، ص:٥٤.

(٥)المرجع السابق: ص:٦١.

(٦) سورة الصف: الآية (٤).

(٧) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣٦١.

تعالى يجب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ، ويلزم مكانه لثبوت البنـــاء، وهــذا تعليم من الحق تعالى على عباده المؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم[١]. يرى الباحث: إنَّ كلاً من التفسيرين لهذه الآية الكريمة هدفهما واحد هو: الثبــوت عنــد لقاء العدو، إما النصر وإما الشهادة. وأما من الناحية البيانية فوجه الشبه يكون في: (المتانة والتراصِّ) وكل تشبيه يكون فيه وجه الشبه يسمى تشبيهاً مفصــلاً.ومنــه قول ابن الرومي:

ياشبيه البدرفي الحس ن وفي بعدالمنال

جُد ْفقد تنفجرالصخ رة بالماء الزلال

فالمشبه هوالحبيب والمشبه به البدر، ووجه الشبه هو اشتراك الطــرفين فــي صفتي الحسن وبعد المنال، وكلتاهما مذكورة في التشبيه،وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى تشبيهاً مفصلاً.

ونحو: (هي كاللؤلؤ في الصفاء) [٢] قال الزمخشري: اللؤلؤ الدر، وقيل اللؤلــؤ كبار الدر[٣]. وهنا وجه الشبه الصفاء بجامع البياض.

ب/ **التشبيه المجمل:** وهو ما حذف منه وجه الشبه.

كقوله تعالى: (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّــبْ يَــا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) [٤].أي: ونؤديه أن ألق عصاك لترى معجزتك لتأنس بها فلما رآه تتحرك حركة سريعة كأنهــا ثعبــان خفيــف ســريع الجري، ولى الأدبار منهزماً ، ولم يرجع لما دهاه من الخوف والفزع.

وقيل : يعقب لم يرجع، وقيل: لم يلتفت، لحقه ما لحق طبع البشــر إذا راء شــيئاً مخيفاً وهو انقلاب العصا حيةً. وهذه فطرة الله التي فطر الله عليها النــاس، فــلا حرج في ذلك ولا عار؛ لأنه شيء غير إرادي[٥]. أو فوق إرادة البشر.

---

(١) القرطبي: الجامع للأحكام، ج٨، ص:٨٢.

(٢) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٥٨.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص:٤٥.

(٤) سورة النمل: الآية (١٠).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣٨٥.

الشاهد في هذه الآية الكريمة والذي نحن بصدد هو: (كأنها جان). قال الصابوني: أي كأنها ثعبان خفيف سريع الجري. وهنا وصف الله تعالى عصاة سيدنا موسى عليه السلام بالحية السوداء في خفتها وسرعة جريانها، ووجه الشبه شيء أسود سريع الجريان مخيف المنظر... ويسمى هذا النوع من التشبيه تشبيهاً مجملاً لعدم ذكر وجه الشبه فيه.

وقد قسم المراغي هذا النوع إلى قسمين: ظاهر، وخفي.

فالظاهر: يفهمه كل أحد كأن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه ، والحلقة في وجه آخر. وكقوله:

إنما الدنيا كبيتٍ * نسجتهُ العنكبوت

والخفي: لا يعرف المقصود منه بديهة السمع، بل يحتاج إلى تأويل كقول كعب في وصف بني الملهب (هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها)، فهذا يحتاج إلى فضل تأمل ورفق ، ولا يفهمه إلا من ارتفع عن طبقة العامة ودخل في عداد الخاصة[1].

التشبيه البليغ

قد يأتي التشبيه بدون أداة ووجه شبه، ويبقى الطرفان- المشبه والمشبه به. وهو ما يسمي: التشبيه البليغ، وهو أرقى أنواع التشبيه في إفادة المبالغة، لأن حذف الأداة يفسح للعقل مجال التوهم بأن المشبه، والمشبه به شيء واحد، وحذف الوجه يوهم أن الطرفين متحدان في جميع الصفات، من أجل ذلك تضاعفت قوة المبالغة، لأنها جاء ت من طريقتين لا من طريق واحد.

ومن صور التشبيه البليغ

قوله تعالى: (وهوالذي جعل لكم الليل لباسا) [2] .أي:وهوسبحانه جعل لكم الليل كاللباس يستركم بظلامه كما يستركم اللباس بزينته[3]. وقيل :جعل الليل لباساً

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٢٨.

(٢) سورة الفرقان: الآية(٤٧)٠

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٢ ،ص:٣٤٩.

تشبيهاً بالثوب الذي يغطي البدن ويستره من حيث الليل يستر الأشــياء [١]. وقيــل (شبه الليل من حيث أنه يستر الكل، ويغطي باللباس الساتر للبدن)[٢]. تشير أقوال العلماء: إلى أن هذه ألآية الكريمة بها تشبيهاً بليغاً، وذلــك لحــذف الأداة ووجــه الشبه، فالمشبه هو(الليل) والمشبه به هو (اللباس)، بمعنى: جعــل لكــم الليــل كاللباس الذي يغطي البدن ويستره ، وقد اشار الصابوني إلى ذالك التشبيه البليغ.

ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (والصلاة نور، والصدقة برهان، والصــبر ضياء) [٣].

وإنما كان تشبيهاً بليغاً ، لأنه حذفت منه الأداة ووجه الشبه، فصار المشبه والمشبه به كالشيء الواحد، وهذا ما فيه من زيادة الدلالة على اتحاد المشبه، والمشبه به.

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط، ج٣ ، ص:٥٠٤.

(٢) الإمام الفخر الرازي: التفسير الكبير، ص:٢٢٤.

(٣) الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، شرح صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ج٢، ص: ٨.

المبحث الخامس

أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه والحس

تحدث عنه المراغي حديثاً شافياً في هذا القسم حيث يقول: (وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه، نحو: "علي كالأسد"، ووجه سعدى كالشمس- الوجه في الأول: الجرأة والإقدام وشدة البطش المشهورة في الأسد، وفي الثاني: الحسن والبهاء الثابتان للشمس، فمن أراد أن يشبه حركة أو هيئة بغيرها فعليه أن يتطلب أمراً يشترك فيه الطرفان، كما فعل ابن المعتز حيث يقول:

وكان البرقَ مُصحفُ قارٍ * فَانطباقاً مرةً وانفِتَاحَا

فهو لم ينظر إلى جميع صفات البرق، بل ينظر إلى انبساط يعقبه انقباض، وانتشار يتلوه انضمام، فشبه ذلك بمصحف، القارئ، يفتحه مرة، ويطبقه مرة أخرى[1] .

وقال الخطيب: فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقاً أو تخييلاً[2].

والمراد بالتخييل: ان لا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل. كقول التنوخي*:

وكأنَّ النَّجومَ بين دُجاهُ * سِنِنٌ لَاحَ بينهنَّ ابتِدَاعُ.

فوجه الشبه هو الهيئة الحادثة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، وهي غير موجودة في المشبه به، إلا على طريق التخييل، ذاك أنه لما كانت البدع والضلالات تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي إلى الطريق الذي تقع له به النجاة!! وذلك على طريق التخييل، فتمام التشبيه يكون بان يتخيل ما ليس بمتلون متلوناً، ثم يتخيل كونه أصلاً للمتلونات الحقيقية من ذلك الجنس.والمراد بالتحقيقي ما كان متقرراً في الطرفين على وجه التحقيق، كقوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) [3]. فوجه الشبه العظم

---

(١) المراغي: علوم البلاغة ، ص:٢٢٠.

(٢) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب العربي، ص:١٥٢.

(٣) سورة الرحمن: الآية (٢٤).

*مسلم بن الخضر بن مسلم بن قيسم ، ابوالمجد المحوي:شاعرذكره العماد في الخريدة على(ديوان شعره).

والضخامة، موجود في كل من المراكب والجبال حقيقة[١]. قال الصابوني: وخص السفن بالذكر لان جريها في البحر لا صنع للبشر فيه، وهم معترفون بذلك حيث يقولون: "له الفلك ولك الملك" وإذا خافوا الغرق دعوا الله تعالى خاصة[٢]. (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)[٣] . وقد أورد المراغي بعض أوجه التشبيه على اختلاف أنواعها:

أولاً: المفرد الحسي

الحسي طرفاه لا يكونان إلا حسيين، فإن الوجه أمر منتزع من الطرفين موجود فيهما، وكل ما يؤخذ من العقلي وينتزع يجب أن يدرك بالعقل لا بالحس[٤]. ولذلك صرح علماء هذا الفن بالقول: إن التشبيه بالوجه العقلي أعم من التشبيه بالوجه الحسي.. والقرآن تحدث عن هذا الجانب في عدة آيات منها قوله تعالى: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) [٥] قال الصابوني: أي وتكون الجبال متناثرة متطايرة كالصوف المنفوش إذ طيرته الريح، ويسمى هذا القسم تشبيه مرسل مجمل وذلك لحذف وجه الشبه عنه[٦]. والعهن في اللغة هو: الصوف المصبوغ ألواناً.. وقع التشبيه به؛ لأنَّ الجبال جدد بيض وحمرة مختلف ألوانها، وغرابيب سود، وبناء على شرحه لهذا التشبيه، يكون الشبه هو اللون المختلف، وأول ما تتغير الجبال تصير رملاً، ثم عهناً منفوشا، ثم هباءً منثوراً[٧].

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٢١.

(٢) ا الصابوني:الصفوة،ج٣،ص:٢٨٨.

(٤)الصابوني:الصفوة،ج٣،ص:٢٨٨.

(٣) سورة العنكبوت: الآية (٦٥).

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٢٢.

(٥) سورة المعارج: آية (٩).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٤٣٢.

(٧) القرطبي: الجامع للأحكام، ص:٢٨٥.

ثانياً: **المفرد العقلي**

طرفاه إما عقليان كما يشبه وجود ما لا ينتفع به بعدمه بجامع العراء[1] عن الفائدة في قولهم وجوده كالعدم. وإما حسيان: كتشبيه الرجل بالأسد.

ثالثاً: **المركب العقلي**

ومن أوجه المركب العقلي، والذي كثر في القرآن الكريم؛ وذلك لأنه فيه إظهار للمعاني المعقولة في صورة محسوسة، تألفها النفس، ويأنس إليها القلب قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً)[2]. قيل: مثل اليهود الذين أعطوا التوراة، وكلفوا العمل بما فيها، ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بهديها ونورها.. كمثل الحمار الذي يحمل الكتب النافعة الضخمة، ولا يناله منها إلا التعب والعناء[3].

فبعد الوقوف على تفسير العالم الجليل، يرى الباحث: أن هذا التشبيه المتمثل في قوله: (حملوا التوراة) لا ينتهي مع قوم سيدنا موسى عليه السلام، بل يصل إلى أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.وكما يقولون: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى، فهنا شبه الله تعالى من يحمل التوراة ولم يعمل به بالحمار الذي يحمل على ظهره عدد من الكتب النافعة، وكذلك من يحمل القرآن. وهذا النوع من التشبيه يسميه البلاغيون: التشبيه التمثيلي، لأن وجه الشبه منتزع من متعدد: أي مثلهم في عدم الانتفاع بالتوراة، كمثل الحمار الذي يحمل على ظهره الكتب العظيمة ولا يكون له منها إلا التعب والعناء[4].

هنا شبه اليهود إذا لم ينتفعوا بما في التوراة، وهي دلالة على الإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها. فشبههم، والتوراة في أيديهم، ولا يعلمون بها بحمار يحمل كتباً، وليس له من ذلك إلا الثقل كذلك اليهود.

---

(١) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:١٧٣،١٧٤.

(٢) سورة الجمعة: الآية (٥).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣٧٠.

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣٦٨-٣٧٠.

رابعاً: المتعدد المحسوس

كقوله تعالى: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً)[١].

وفي كيفية التشبيه وجوه: أحدها شبهوا في حسنهم، وصفاء ألوانهم، وانتشارهم في مجالسهم، ومنازلهم عند اشتغالهم بأنواع الخدمة باللؤلؤ المنثـور...، وثانيهـا: أنهم شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا انتشر من صدفة؛ لأنه أحس وأكثر مـاء. وثالثهـا: قيل: هذا من التشبيه العجيب؛ لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقاً، يكون أحسن في المنظر، لوقوع شعاع بعضه على البعض، فيكون مخالفاً للمجتمع منه[٢].وقيل إذا نظـرتهم في الجنة منتشرين لخدمة أهلها، خلتهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجـوههم كأنهم اللؤلؤ المنثور، وهذا النوع تشبيه بديع رائع[٣].

خامساً: المتعدد المختلف

ومن الوجه المتعدد الذي بعضه حسي، وبعضه عقلي، كحسن الطلعة ونباهـة الشأن عند تشبيه إنسان بالشمس، وقد ينتزع التشبيه من نفس التضـاد لاشـتراك الضدين فيه، فينزل التضاد منزلة التناسب، فيشـبه الضـدين بـالأخر، للتلمـيح والظرافة، أو للتهكم والاستهزاء، كما يشـبه بخيـل بحـاتم، وعلـي بقـس فـي الفصاحة[٤]. ومن أمثلة المتعدد قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ بَـيْضٌ مَّكْنُـونٌ) [٥]. وقولـه تعالى: (وَحُورٌ عِينٌ*كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)[٦]. والمكنون في كلا الآيتـين يحمـل معنىً واحداً هو: المصون المستور الذي لم تمسه الأيدي، يقـال كنيـت الشـيء، واكتننته، ومعنى هذا كان مصوناً من الغبرة والقترة[٧]. وقال الصابوني... كـأنهن اللؤلؤ في الضوء والنقاء إذا لم تمسه الأيدي[٨]. علماً بأن الصـابوني قـد تنـاول

---

(١) سورة الإنسان: الآية (١٩).

(٢) الفخر الرازي: المباحث البيانية، ص:١٠٦.

(٣) الصابوني: الصفوة،ج٣، ص:٤٨٢.

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٢٥.

(٥) سور الصافات: الآية (٤٩).

(٦) سورة الواقعة: الآيات (٢٢-٢٣).

(٧) انظر: الإمام الرازي: التفسير الكبير، ط١، ج١٣، ص:١٢٠.

(٨) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣٠٠.

الجانب البياني في هذه الآية حيث يقول: كأمثال اللؤلؤ ببياضه وصفائه حذف منـــه وجه الشبه فهو مرسل مجمل(١). الملاحظ والذي يفهم من الآيـــات التـــي ذُكِـــرت والذي يُعد إضافة لما سبق هو أن وجه الشبه هو الصون، واللون الحسن، والصون وجه عقلي، واللون الحسن وجه حسي ولذلك سمي متعدد مختلف وبعضه حســـي وبعضه عقلي.

(١) مرجع سابق: ص:٣٠٨.

المبحث السادس

تشبيه التمثيل ، والضمني ، والمقلوب

أ/ تشبيه التمثيل:

قال عبد القاهر الجرجاني عن تشبيه التمثيل: (ينبغي أن تعلم أن المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الأولى بأن يسمي تمثيلاً لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتى إن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة إلى الجملة أكثر)[١].

وتشبيه التمثيل: هو ما كان الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور. هذا هو منهج جمهور البلاغيين في تعريفه، ولا يشترطون غير تركيب الصورة سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته تركيبيه حسية أو معنوية، وكلما كانت عناصر الصورة أو المركب أكثر كان التشبيه أبدع وأبلغ[٢].

وقد قال عنه الإمام الزمخشري، وهو كسائر العلماء "يترادف عنده التمثيل والتشبيه فلمح من ذلك في تعريفه لكلمة المثل وكيف يترادف مع الشبه يقول: (المثل في أصل كلام العرب بمعنى المثل والمثيل كشبه وشبيه، وهو النظير)[٣].

وقال المراغي: (التمثيل تشبيه وجه منتزع من متعدد أمرين أو أمور)[٤].والقرآن الكريم مليء بتشبيه التمثيل، ومنه على سبيل المثال قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ) [٥]. أي: مثالهم في نفاقهم وحالهم العجيبة فيه كحال شخص أوقد ناراً ليستدفئ بها ويشفي، فما اتقد حتى انطفأت، وتركه في ظلام دامس وخوف شديد. أيضاً بين أن هذه الآية بها تشبيه تمثيل[٦].

---

(١) الجرجاني: أسرار البلاغة، ص:٩١.

(٢) عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:٥٨.

(٣) أبو حيان: البحر المحيط، ج١، ص:٢٠٧.

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٢٥.

(٥) سورة البقرة: الآية (١٧).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٧.

وقيل: "إن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقاً للعقل"(١).

الفرق بين التشبيه، والتمثيل، وآراء العلماء حولهما

اختلفت كلمة البلاغيين حول تطابق التشبيه والتمثيل، أو اختلافهما، والسؤال هل هما شيء واحد؟ وإن لم يكونا كذلك فما ضابط الفرق بينهما؟ وبما يختلف كلٌّ عن الأخر؟.

ذهب بعضهم إلى أن التشبيه والتمثيل كليهما شيء واحد، ومن ذلك صاحب المثل السائر فهو يقرر: أن لا فرق بين التشبيه والتمثيل. ولكن جمهور العلماء على ان التشبيه شيء والتمثيل شيء آخر، وقد اختلف هؤلاء في تحديد الفرق بينهما ونورد آراء بعض منهم.

المذهب الأول: مذهب عبد القاهر الجرجاني

ذهب الشيخ عبد القاهر- رحمه الله تعالى إلى: أن التشبيه أعم من التمثيل، والتمثيل أخص، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً(٢). ولكنه حينما أراد أن يفرق بينهما نظر إلى وجه الشبه، فوجد أن التشبيه تارة يكون عقلياً وتارة يكون حسياً، والعقلي قد يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تأويل، وقد لا يكون كذلك، بل لابد فيه من التأويل، هذه هي أقسام ثلاثة لابد أن ننبه لشرحها.

القسم الأول:وهو ما يكون وجه الشبه فيه حسياً كالحمرة شبه من أجلها الورد بالخد، والسواد الذي شبه من أجله الشعر بالليل، والبياض الذي من أجله شبه الماء باللجين، فوجه الشبه في هذه التشبيهات محسوس كما ترى.

القسم الثاني: ما كان وجه الشبه فيه عقلياً لا يحتاج إلى تأويل، الشجاعة ليست من الأمور المحسوسة ، وإنما هي أمر عقلي، وكذلك الجود، وقل مثل هذا في الجبن والبخل والجهل، فإذا قلنا "خالد كالأسد في الشجاعة"، فإن الشجاعة التي هي وجه الشبه موجودة في المشبه والمشبه به دونما حاجة إلى تأويل، فلو لم يكن خالد شجاعاً ما شبه بالأسد، وكذلك قولنا: "هو كحاتم في الجود" فإن الجود موجود في

(١) د. أحمد هنداوي هلال: المباحث البيانية ، ص:١١٠.

(٢) الجرجاني: الأسرار، ص:٨.

كليهما فلو لم يك جواداً ما شبه بحاتم، فإن وجه الشبه في هــذه الأمثلــة جميعــاً موجود في الأصل الذي هو المشبه به، وهو موجود كذلك في الفرع الــذي هــو المشبه [1].

القسم الثالث: وهو ما كان وجه الشبه فيه عقلياً لابد فيه من التأويل، وهذه أمثلــة حتى يستبين لنا تمام الاستبانة، ويظهر لنا غاية الظهور وهي: "كلامك كالعسل في الحلاوة، ذكره كالمسك في الطيب، وعندما ننظر ونتأمل جيداً نجــد وجــه الشــبه وصف حقيقي. في كلامك كالعسل، وفي "الحلاوة"، والحلاوة وجه الشــبه ولكــن ترى هل الحلاوة في العسل كما هي في الكلام؟ إن الحلاوة وصف حقيقي للعسل، أما في الكلام فلا يوصف بها إلا بعد ضرب من التأويل. ذلك إن الحلاوة مما تميل إليها النفس ويأنس بها الطبع، فإذا وصف الكلام بها فإنهم لا يريدون الحلاوة ذاتها وإنما يريدون لازمها، وما ينتج عنها من أثر.

نجد في هذه الأقسام الثلاثة:

١/ وجه الشبه الحسي.

٢/ ووجه الشبه العقلي الذي لا يحتاج إلى تأويل، وهو ما وجد في المشبه والمشبه به على الحقيقة.

٣/ ووجه الشبه الذي يحتاج إلى تأويل، وهو ما كان وجوده في الأصل (المشــبه به) يختلف عن وجوده في الفرع (المشبه) فأيها يجعلها الشيخ من باب التمثيل؟

يري الشيخ القسم الأول والثاني ليسا حريين باسم التمثيل ، إنما التمثيــل القســم الثالث فحسب ؛التمثيل –إذن– عنده ما كان وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي، وهو ما يختلف وجوده في المشبه به عن وجوده في المشبه.

قال عباس: "أعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين".

أحدهما: أن يكون من جهة أمرين لا يحتاج فيه إلى تأويل.

والثاني: أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأويل.

فمثال الأول: تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه آخر.

---

(١) د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها ، ص:٥٩.

ومثال الثاني: وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأويل، نحو(حجة كالشمس في الظهور) فقد شبهة الحجة بالشمس من جهة ظهورها[١].

ويرى المراغي[٢].: أن التشبيه أعم من التمثيل، فكل تمثيل تشبيه دون عكس، إذ التمثيل مختص بما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد. وله موقعان هما:

١/ أن يكون في مفتتح الكلام قياساً موضحاً وبرهاناً مصاحباً.

وهذا كثير في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ)[٣].

٢/ ما يأتي بعد تمام المعاني لإيضاحها وتقريرها فيشبه البرهان الذي تثبت به الدعوة[٤] .كقول أبي العتاهية:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجري على اليبس[٥].

أشاد ابن الأثير بالذي لا يفرق، وعاب الأخر- من فرق- فقال: (وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا باباً مفرداً، ولهذا باباً مفرداً، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال مثلته به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره، ووضوحه[٦].

الفخر الرازي: الذي استقر عليه بعد تأمل وهو يتناول تشبيهات القرآن الكريم ان التشبيه والتمثيل عنده بمعني واحد[٧].

---

(١)انظر:د فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٦١.

(٢) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٢٦.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٦١).

(٤)ديوان ابي الطيب المتنبي.

(٥) المراغي: علوم البلاغة ، ص:٢٢٦.

(٦) ابن الأثير: المثل السائر، ص:١١٥.

(٧) أحمد هنداوي هلال: المباحث البيانية في تفسير الرازي، ص:١١٠.

الخطيب القزويني

فهو يرى أن التمثيل لا ينبغي أن يكون وجه الشبه فيه مفرداً وبهذا يتفق مع السكاكي في مخالفة الشيخ عبد القاهر، ولكنه بعد ذلك لا ينبغي أن تقتصر في التمثيل على وجه الشبه العقلي المركب، فهناك صورة حسية بديعة لوجه الشبه بها يزين التمثيل.

دائرة التمثيل عند الخطيب – إذن– أوسع منها عند السكاكي، فإذا كان السكاكي يقتصر في التمثيل على كونه وجه الشبه صورة عقلية، فإن الخطيب يجعل من التمثيل الصورة الحسية كذلك، وهذا الذي استقرت عليه كلمة البيانيين لذا فهو المعتمد المرجح(١).

موقف الإمام الزمخشري

لم يفرق الزمخشري بين التشبيه والتمثيل، فهما عنده لفظان مترادفان، متطابقان، وهو يرى كما يرى علما اللغة أن التشبيه يرادف التمثيل، فهو يطلق كلمة التشبيه على ما يسمى عند غيره تمثيلاً أو تشبيهاً، كما يطلق كلمة التمثيل على ما يسمى عند غيره تشبيهاً أو تمثيلاً. والأمثلة من القرآن كثيرة في هذا الجانب منها قوله تعالى: (إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (٢).

فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم بالنهاق(٣)، والآخر تشبيه صريح، ولكن الزمخشري سماه تمثيلاً، وذلك لأنه لم يفرق بينهما(٤).

والخلاصة بعد هذا السرد لآراء العلماء الأعلام حول تطابق التشبيه والتمثيل، أو اختلافهما، يصل الباحث إلى: أن اختلاف كلمة البلاغيين حول تطابق التشبيه والتمثيل امر واقع، فبعضهم يرى التطابق كالزمخشري، وبعضهم يرى التفريق، وهو ما عليه أكثر البلاغيين، فجعلوا التشبيه أعم من التمثيل ، وعلى اعتبار وجه الشبه، فإذا كان وجه الشبه أمراً بيناً بنفسه، لا يحتاج إلى تأويل، وصرف عن

---

(١) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها ، ص:٦٤.

(٢) سورة لقمان: الآية (١٩).

(٣) الزمخشري: الكشاف،ج٣، ص:٢١٤

(٤) الزمخشري، البلاغة القرآنية في تفسيره، ص٤٠٢.

الظاهر، فهو تشبيه، وليس تمثيلاً، يتحقق من ذلك أمران هما: أن يكون وجه الشبه حسياً، سواء مفرداً أو مركب . والذي أميل عليه هو : الرأي الأخير وذالـك لا فاضة العلماء فيه، ولأن التشبيه أعم من التمثيل، ولأنه كلام شيخ البلاغيين.

ب/ التشبيه الضمني: ويسمي التشبيه الكناني:

هو ما لم يصرح فيه بأركان التشبيه على الطريقة المعلومة، بل يفهم من معنى الكلام وسياق الحديث(١). نحو قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) (٢). أي لا يدخلون الجنة يوم القيامة حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة، وهـذا تمثيـل لاستحالة دخول الكفار الجنة، كاستحالة دخول الجمل على ضخامته في ثقب الإبرة على دقته هذه مبالغة في التصوير، الآية بها تشبيه ضمني يفهم من معنى الكـلام وسياق الحديث، كما في الشرح أعلاه.

وقد أشار إليه الصابوني حيث يقول: لا يدخلون الجنة إلا إذا دخل الجمل في سـم الخياط.. عدم دخولهم الجنة.

قال أبو فراس الحمداني:

سَيذكرُنِي قَومِي إذا جَدَّ جدُّهُم * وفي الليلةِ الظَّلمَاءِ يُفتَقَدُ البَدرُ(٣).

هنا شبه الشاعر نفسه بالبدر، وشبه الحروب والظروف العصـيبة بـالظلام، وشبه حاجة قومه إليه أيام الأزمان كحاجة الناس إلى ضياء البـدر فـي الليـالي الحالكات، وقد ضمن أبو فراس بيته هذا التشبيه دون أن يصرح بمشبه ومشبه به.

ومن بواعث التفنن في أساليب التعبير، الابتكار والتجدد وإقامة البرهان، على الحكم المسند إلى المشبه، والرغبة في إخفاء معالم التشبيه، لأنه كلما خفي ودقـه كان أبلغ في النفس، وهذا لا يأتي إلا عن طريق التأمل والتعمق، في البيـت مـن الشعر، أو الجملة من النص، لتستخرج من بين ثناياهما المعنى المراد، ومن أجـل

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٣٤.

(٢) سورة الأعراف: الآية (٤٠).

(٣) ديوان أبو فراس الحمداني.

ذلك سمي تضميناً. قال المراغي سمي ضمنياً لأنه يفهم ضمن القول وسياق الكلام[1].

وهنالك جانب مهم لابد أن نشير إليه: هو أن التشبيه الضمني ليس قسيماً لتشبيه التمثيل، أي: ليس أحدهما يقابل الأخر- كالاسم والفعل فكل منهما قسيمٌ للأخر، ذلك لان النظر في تشبيه التمثيل إلى وجه الشبه سواء كان الشبه صريحاً أو غير صريح.

أما النظر في التشبيه الضمني، فهو من هذه الحيثية أعني كونه غير صريح وهذا يدرك بعد الشرح، ويبدو مما سبق أن كل تشبيه ضمني لابد أن يأتي عقب المعنى أي: عقب تمام المعنى الذي يريده المتكلم ليكون بمثابة دليل وبرهان[2].

ويزيده وضوحاً، ويكسبه تأكيداً؛ وهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه[3].

خلاصة القول فيما ذكرهو: إن التشبيه وسيلة بيانية متعددة الأغراض، وذكر البلاغيون ما للتشبيه من قيمة جمالية يبرزها في ثوب رائع، فترى المعنويات في صورة محسوسة ويبرزها الضعيف قوياً وبه يدرك حقائق تنتقل إلى مرحلة سامية تفهم بها حقائق الأمور، ومما يحتاج إليه التشبيه أن يكون الأمر المشبه به واقعاً مشاهداً معروفاً غير مستنكر، ليوافق ذلك المقصود بالتشبيه والتمثيل من الإيضاح والبيان[4].

الفرق بين التشبيه الضمني والتمثيل:

إن التشبيه الضمني لا يأتي على صور التشبيه المعروفة، مثل: أن يأتي على صورة مبتدأ وخبر، أو مضاف ومضاف إليه.. الخ، فقط أنك تلمح معناه وأنت

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٣٤.

(٢) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وافنانها، ص:٧١،٧٢.

(٣) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:الصناعتين، تحقيق محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ص:٢١٦.

(٤) ابن سنان الخفاجي: كتاب الفصاحة، تحليل د. عبد الرازق أبو زايد، مكتبة الانجلو المصرية، ص:٩٤،٩٥.

تقف تتأمل في البيت من الشعر، أو الجملة من النثر، لتستخرج التشبيه من بين ثناياه ، من أجل ذلك سمي ضمنياً لأنه لا يذكر صراحةً في الكلام[١].

وقيل الفرق بينهما :(إن التشبيه الضمني لا يوضع في المشبه والمشبه به في صورة من صوره المعروفة، بل يلمحان في التركيب)[٢].

أما تشبيه التمثيل فوجه الشبه فيه يحتاج إلي تأول وصرف عن الظاهر أو انتزع وجه الشبه العقلي من أمور جمع بعضها إلي بعض، فإنه يكون تمثيلاً، ولذلك فإنه كل مالايصح أن يسمى تمثيلاً لا يستعمل فيه لفظ المثل [٣]. ويُفهَم من ذلك أن التشبيه الضمني يعرف من سياق الكلام ولا يكون في صورة من صور التشبيه، وأما التمثيل لا يكون إلا عقلياً ويحتاج إلي تأويل.

ج/ التشبيه المقلوب:

قد يعكس التشبيه فيجعل المشبه مشبهاً به فتعود فائدته إلى المشبه به، لادعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به في وجه الشبه. ويسمى المقلوب أو المعكوس نحو: كأن ضوء النهار جبينه.وقول ابن المعتز:

والصبح في طرة ليل مسفر ** كأنه غرة مهرأشقر

فالمشبه هنا هو الصبح ، والشبه به هو غرة مهر أشقر، وهذا تشبيه مقلوب ، لأن عادة الأدباء ؛ تشبيه غرة المهربالصبح ، ولأن وجه الشبه ؛ وهو البياض اقوى في الصبح منه في المهر، وهنا عُدِل عن المألوف ، قُلبَ للمبالغة، وادعاء أن وجه الشبه أقوى في غرة المهر منه في الصبح.

ابن جني يسمي هذا النوع من التشبيه(**غلبة الفروع على الأصول**) ويقول:هذا فصل من فصول العربية طريف،وتجده في معاني العرب،كما تجده في معاني الأعراب،ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلاَّ والغرض فيه البالغة [٤].

---

(١) فضل حسن عباس: البلاغة كنونها وأفنانها، ص:٧١ .

(٢) د. عبد العزيز عتيق،علم البيان ، ص: ٦٩.

(٣) د. أحمد هنداوي هلال: المباحث البيانية، ص: ١٠٧.

(٤)الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢٠٣،٢٠٢.

ويسمى المتعكس: وهو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به، وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص، ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة، وهذا النوع جارٍ على خلاف العادة في التشبيه. وهذا وارد على سبيل الندرة، وإنما يحسن في عكس المعنى المتعارف[1]. نحول قوله تعالى: (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) [2]. وقوله: (أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ) [3]. وقوله: (يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء)[4]. وقوله: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)[5].

ففي الآية الأولى: "وشبهوا البيع؛ وهو المجمع على جوازه بالربا ؛ وهو محرم، ولم يعكسوا تنزيلاً لهذا الذي يفعلونه منزلة الأصل المماثل له البيع، وهذا من عكس التشبيه، وهو موجود في كلام العرب[6].

وفي الثاني : "وكأن حق الكلام" أفمن لا يخلق كمن يخلق" ولكنه عكس تنبيهاً عن أنهم بالإشراك بالله سبحانه جعلوه من المخلوقات .. تشبيهاً بها"

وفي الثالثة: حث أمهات المؤمنين، أن لا يكن كغيرهن من النساء. وفي الرابعة، لن يكون المسلمون مثلكم، وستكون لهم العزة في الدنيا والآخرة[7].

والشرط في استعمال المقلوب أن لا يرد إلا فيما جرى عليه العرف لدى العرب وتظهر صورة القلب والانعكاس واضحة، وعلى هذا الأساس يحسن التشبيه المقلوب ويقبل. أما إذا ورد في غير صورته المعهودة والمألوفة لا يكون مقبولاً بل معيباً[8].

لاحظ البيانيون: إن عاقد التشبيه قد يجعلوا له أحياناً أن يجعل المشبه في كلامه مشبها، ويجعل المشبه به مشبهاً، ليدل بصنيعه هذا على أن وجود وجه الشبه في

---

(١)ابن جني: الخصائص،دار لكتب المصرية،ج١،ص:٣٠٠

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٧٥).

(٣) سورة النحل: الآية (١٧).

(٤) سورة الأحزاب: الآية (٣٢).

(٥) سورة القلم: الآية (٣٥).

(٦) أمال فوزي: تطبيقات في علم البيان، ص:١١٦.

(٧) فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ص:١١٠.

(٨) عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الأفاق، ص:٦٩.

المشبه أقوى وأظهر من وجوده في المشبه به[١].فوقفوا طويلاً حول هذا الموضوع ووضعوا له اسماً، وعرفوه بهذا التعريف أعلاه.

وخلاصة القول في جميع ما تقدم عن التشبيه: إنه وسيلة بيانية متعددة الأغـراض فقد ذكر البيانيون ما للتشبيه من قيمة الجمال الذي يبرزها في ثوب جميل فتـرى المعنويات في صورة محسوسة، ويبرزها الضعيف قوياً، وبه يدرك حقائق تنتقـل به إلى مرحلة سامية تفهم بها حقائق الأمور.

قسام التشبيه بإعتبار الإفراد:

طرفا التشبيه قد يكونا مفـردين، كتشـبيه الحسـناء بالشـمس، وقـد يكونـا مقيدين[٢].كالقابض على الماء [٣].وقد يكون أحدهما مقيد الآخر مفرد، كقوله صلى الله عليه وسلم: (الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة) [٤]، والقيد قد يكـون شـبه جملة وقد يكون حالاً، وقد يكون صفة ومن أمثلة ذلك :"علـم لا ينفـع كـدواء لا ينجع،الكلمة الصعبة المفيدة كدواء المر، الكلمة الطيبة كريح الصبا ، الولد العـاق كجمر الغضا[٥].

العلم في الصغر كالنقش في الحجر، الحسناء السيئة كخضراء الدمن". نجد في هذه الأمثلة: إن كلاً منها مقيد بقيد، وإذا نظرنا إلي هذه القيود في كل مـن هـذين الطرفين نجده تارةً شبه جملة وتارةً مضافاً إليه كما في "خضراء الـدمن" وتـارة صفة[٦]. وهناك أمر مهم لابد أن ننبه به هو: أن التشبيه المقيد- سواءً كان القيـد في أحد طرفيه أم في كليهما- إنما هو الذي يكون القيد فيه ذا صلةٍ بوجـه الشـبه كالأمثلة المتقدمة، أما إذا كان القيد ليس كذلك – أي: لا صلة له بوجه الشـبه- إن

---

(١) د.عبد الرحمن حنبك الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريق وتليد ، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت، ط٢ سنة ١٤٢٨ه _ ٢٠٠٧ ،ج ٢، ص:٢٠١.

(٢) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها،ص: ٤٨.

(٣) الخطيب القزويني : الإيضاح، ص: ١٦٨.

(٤) أخرجه البخاري- كتاب الرقائق- باب ٣٥.

(٥) الغضا: شجرة من الأثل، خشبه من أصلب أنواع الخشب وجمره يمكث طويلاً لا ينطفي، وجـه الشـبه ظاهراَ؛ فكما أن جمر الغضا ظل مشتعلاً، وكذلك عقوق الوالدين يصعب أن تنطفي حرقته في قلبيهما.

(٦) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص: ٤٨.

التشبيه يعد مفرداً لا مقيداً، فإذا قلت: " رأيت فتاة ذا عفةٍ وحياءٍ كالشمس" فإن هذا التشبيه لا يعد مقيداً على الرغم من أن المشبه – وهو" فتاة ذا عفة وحياء" – مقيداً لكنه قيده هذا ليس له صلة بوجه الشبه من قريبٍ أو بعيدٍ، ليس مثل: " العلم فـــي الصغر كالنقش في الحجر"، القيد هنا له صلة بوجه الشبه[١].

(١)فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص: ٤٩.

الفصل الثالث

المجاز

المبحث الأول: التعريف بالمجاز،وأقسامه وآراء العلماء حوله

المبحث الثاني :المجاز المرسل،والعقلي،وعلاقاتهما

المبحث الثالث:الاستعارة في اللغة والاصطلاح

المبحث الرابع :أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

المبحث الخامس: أقسام الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أوحذفه

المبحث السادس: أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ

المبحث السابع :أقسام الاستعارة باعتبار الخارج

المجاز:

يبدو أنَّ الجاحظ أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى، على أن ابن جني قد أشار إلى حقيقة وقوع الكلام مجازاً في عدة مواضع من "الخصائص" ونص عليه، بل ذهب إلى أولويته في الكلام، ووافق ابن قتيبة في ما ورد عنه عندما قال: (اعلم أنَّ أكثر اللغة مع تأمله مجازٌ لا حقيقة، وذلك عامة الأفعال) [١].

والبلاغة بمعناها، والفصاحة، مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى الدرجات. والمجاز ما كان حاصلاً باستعمال اللغة إفراداً وتركيباً للكلمات في معانيها الوضعية، والمجاز مشتق من جاز الشيء يجوزه، إذ تعداه، سموا به اللفظ الذي نقل من معناه الأصلي واستعمل ليدل على معني غيره، مناسب له، وهو من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية، تكاد تعرضه على عيان السامع ولهذا شغف العرب باستعمال المجاز لميلها الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ولما فيه من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحية، ولأمر ما كثر في كلامهم، وزينوا به خطبهم وأشعارهم[٢].وقد أطلق المجاز على الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق، باعتبار أنها طريق إلى تصور المعنى المراد منها[٣].

فالمجاز ظاهرة تساير التطور اللغوي، وهو الأساس الذي يشير عليه معمار الأعمال الإبداعية، وقد تجاوز مفهوم المجاز الحدود اللغوية هذه، وظهر بهيئة تمثل نظام وعي بالوجود استطاع أن يشكل جزءاً من تفكير الناس، يصعب إخضاعه لقانون المنطق سواء أكان هذا الإخضاع توظيفياً أم تعليمياً، فقد أصبح

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدي للطباعة والنشر، بيروت لبنان ج٢، ص:٤٤٨.

(٢) الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢١٦.

(٣) د. عبد الرحمن الطيب عبد الواحد: المجاز في اللغة والقرآن بين الإقرار والإنكار، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية، العدد الخامس، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م، ص:١٦٢،٣ ١٦.

من القضايا الفلسفية، التي يصعب اكتشاف ماهيتها، تبعاً للطريقة التي يترصد فيها المتلقي مظاهره، وإذا تأملنا هذا الجانب نجد أن اللغة المجازية تتطور بصورة مستمرة وبطريقة معقدة[١]؛ إلى أن جاء شيخُ البلاغيين، فسلط الضوء على المجاز في كتابيه "الأسرار، والدلائل"، فكان المنظر البياني في التطبيق القرآني للمجاز، حتى بلغ البحث المجازي على يديه مرحلة النضج العلمي والتجديد البلاغي، ومن يأتي بعده غرف من بحره، وقد اختلفت آراء العلماء حول المجاز والحقيقة في الشيء وإنما كان بكثرة استعماله، ولا نتحدث في الجدل الذي دار بينهم، فقط نريد أن ندرك أيهما الصواب؟ فالذي ينكر المجاز نأتي إليه بأقوال الجرجاني ليبين لنا ما يفسدونه في المعاني، وخاصة الذين فسروا الآيات على ظاهرها.

يقول الجرجاني: (ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن يتوهموا أبداً في الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل أنها على ظواهرها، فيفسدوا المعنى بذلك، ويبطلوا الغرض، ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف، ناهيك بهم إذا أخذوا في ذكر الوجوه، وجعلوا يكثرون في غير طائل، هناك ترى ما شئت من باب جهلٍ قد فتحوه، وزند ضلالة قد حوا به[٢].

يرى الباحث :إنَّ ما ذكره الجرجاني من أقوال؛ تمثل رد على من أنكر المجاز، ويجب أن توضع في غاية الاهتمام، وندرك من ذلك أن القول لا يخلو عن المجاز، وان تفسير الألفاظ على ظاهرها يفسد المعنى أحياناً، ويقف بمن يعتمده على الوصول إلى البلاغة، سواء كانت البلاغة القرآنية، أو في الأدب.

---

(١) ابن جني: الخصائص ، ص:٤٩٩.

(٢) الجرجاني: الدلائل، ص:٣٠٥.

المبحث الأول

المجاز في اللغة والاصطلاح

المجاز لغة

جوز مضى جوزُ الليل وهو الوسط، وشاةٌ جوزاء أي: بيضاء الوسط(١).

المجاز اصطلاحاً:

هو ما أُريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذٌ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع(٢)، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل نحو: "زيد أسد" فقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية ،أي: من صفة الإنسانية إلى صفة الأسدية، وذلك لوصلة بينهما وهي الشجاعة الموجودة فيهما.

وقيل: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع على ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيه وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وُضعت له في وضع واضعها فهي مجاز، ومعنى الملاحظة هو: أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن، إلا أن هذا الاستناد يقوى ويضعف(٣). وقيل: هو الكلمة المستعملة في غيرها هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع(٤).

وقيل: المجاز مفعل واشتقاقه من الجواز وهو التعدي(٥)، ولأنهم جازوا موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً.

وقيل:هو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع، لملاحظة بين الثاني والأول(٦). وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها(٧). ويضيف

---

(١) ابن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، (مادة جوز).

(٢) ابن الأثير:المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ج١، ص:١٠٥، وما بعدها، والصورة الأدبية ١٣٠.

(٣) الجرجاني: الأسرار، ص:٢٩٧.

(٤) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٤٦٨.

(٥) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٤٨.

(٦) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٤٧٠.

(٧) الجرجاني: الأسرار، ص:٣٥٢.

صاحب الدلائل حيث يقول: وأما المجاز فقد عول الناسُ في حدِّ ه علـى حـديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز[1] والهاشمي يقول فيه: هو اللفـظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة مـن إرادة المعنى الوضعي[2]. فالعلاقة: هي المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه. والقرينة: الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على إنه أراد باللفظ غير ما وضـع له. وقيل إنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب مـع عدم إرادته[3]. وثبت إن المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والإسماع، وانه يحمل وجه التأويل، ولذلك نجد الشعراء يسمون الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب فمثلاً قول جرير بن عطيه:

إذا سقط السماءُ بأرض قومٍ ** رَعَيْنَاه وإن كانُوا غِضَاباً

فهنا أراد المطر لقربه من السماء، ويجوز أن تريد بالسماء السحاب لأن كل ما أظلك سماء وحال" سقط" يريد سقوط المطر الذي فيه، وقال " رعيناه" والمطـر لا يرعي ولكنه أراد النبت الذي يكون عنه فهذا كله مجاز، إذ يعـد المجـاز دليـل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانت لغتها عن سائر اللغات[4]. وتعـرض الجـاحظ للمجاز وهو عنده صوره المختلفة ومن لطيف كلامه تعليقه على الآيـة الكريمـة قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُـونِهِمْ نَـاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) [5].

وقوله :إنها من باب المجاز والتشبيه على شـاكلته، قولـه تعـالى: (أَكَّـالُونَ لِلسُّحْتِ)[6]، وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال إلأ نبـذة ولبسـوا الحُلَـل

(١) الجرجاني: الدلائل، دار المدني، تحقيق محمود محمد شاكر، ص:٦٦.

(٢) الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢١٦.

(٣) السيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية، مصر،سنة، ١٣١٧هـ، ص١٥٨،١٥٧.

(٤) عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:٩٤.

(٥) سورة النساء: الآية (١٠).

(٦) سورة المائدة: الآية (٤٢).

وركبوا الدواب، ولم ينفقوا منها درهماً واحداً في سبيل الأكل. وقال عزمن قائل في نهاية هذه الآية: (إنما يأكلون في بطونهم ناراً)، وهذا مجاز آخر[١].

أفاض ابن قتيبة في المجاز وذلك في كتابه (تأويل مشكل القرآن) [٢] وتحدث الآخرون عن هذا الفن غير أنهم لم يقسموه، وعندما وضع عبد القاهر الجرجاني كتابيه "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" نظريته أخذ المجاز منزلة واستقرت قواعده وأصوله، وقسمه إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي وفرَّق بينهما، حيث قال: (اعلم أنَّ المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى) [٣]. ويقصد بهما العقلي واللغوي وذالك لأن الإثبات في الجملة،والمثبت في المفرد . و خلاصة القول في هذا الصدد: هو أن البلاغيين ساروا على خطا عبد القاهر الجرجاني في هذه الخاصية، وأصبح بحراً يشفى منه.

أقسام المجاز :

ينقسم المجاز إلى: مجاز عقلي ، ولغوي[٤].

العقلي: ويكون في الإسناد، أي في الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له.

ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب[٥]. الجرجاني ضمن ما ذكره عتيق في حديثٍ له حيث يقول: (ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام أن مجازاً من طريق المعقول دون اللغة وذلك إن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إلى وضعها لأنَّ التأليف هو إسناد فعل إلى اسم، أو اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم فلا يصير ضرب خبراً عن زيد بوضع اللغة بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً له[٦].

---

(١) الجاحظ: الحيوان، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ج٥، ص:٢٥-٢٨.

(٢)انظر: ابن قتيبه : تأويل مشكل القرآن ، ص:١٣٤،١٠٣.

(٣) الجرجاني: أسرار البلاغة،ص:٣٤٤.

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٤٨.

(٥) د. عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:٩٨.

(٦) الجرجاني: الأسرار، ص:٣٤٤.

واللغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينها صلة ومناسبة[١]. وهذا النوع قسمه الدسوقي في سلسلة شروح التلخيص، إلى اثنين هما: "مفرد، ومركب" وعرف كل منهما[٢].

المفرد: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة بين الثاني والأول مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي[٣].

والمركب: هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه[٤]. كما في قول الوليد بن يزيد " وإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أُخرى" وسنتحدث عن ذلك في حينها. المفرد المذكور سابقاً ينقسم إلى مرسل واستعارة.

الاستعارة: ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له. وقد يغير بالتحقيق، لتحقق معناها حسا وعقلا[٥].

المرسل: وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة[٦]. أو لأن له علاقات شتى[٧].

آراء العلماء في المجاز:

تنوعت آراء العلماء حول الحقيقة والمجاز، فمنهم من يرى أن الكلام كله حقيقة، واللفظ المستعمل في التعبير عن الأشياء إنما هو موضوع لها، فالأسد مثلاً- على هذا الرأي- يستعمل في الحيوان المعروف، ويستعمل في الرجل الشجاع، ومنهم من يذهب أن اللغة كلها مجاز، والذي نظنه حقيقة في الشيء، إنما كان بكثرة استعماله، ولذلك هذه القضية كانت مكان البحث ومدار الحوار عند العرب وغيرهم، مثلاً أرسطو: (أنه كان يرى توحيد اللفظ والمعنى، مخالفاً بذلك

---

(١) د. عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:٩٨.

(٢) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: سلسلة شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:٦٢.

(٣) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٤٨.

(٤) الخطيب القزويني: علوم البلاغة ، تعليق عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ج١، ص:٤٣٨.

(٥) الخطيب: الإيضاح، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ص:٢١٢.

(٦) عبد المتعال الصعيدي:بغية الإيضاح، مكتبة الآداب، القاهرة، ج٣، ص:٣٩٧.

(٧) د. عبد العزيز عتيق:علم البيان، ص:٩٨.

البلاغة الفلسفية التي ترى الحقيقة من خلال الفصل بين اللفظ ومعناه فهو لم يكن يرجح اللفظ على المعنى ولا العكس) [١].

فالمجاز ظاهرة حتمية ترافق عملية التطور اللغوي، وهي الأساس الذي يشيِّد عليه معمار الأعمال الإبداعية، وقد تجاوز مفهوم المجاز الحدود اللغوية وظهر بهيئة (إشكالية)، تمثل نظام وعي الوجود، استطاع أن يشكل جزءاً من تفكير الناس، يصعب فيه إخضاعه لقانون المنطق، سواءً كان هذا الإخضاع توظيفياً أو تعليمياً، وقد أصبح المجاز من القضايا الفلسفية التي يصعب اكتشاف ماهيتها للمتعمق.

فالحقيقة والمجاز لم تكن علاقتهما باللفظ والمعنى فحسب، بل كانت كذلك أيضاً بالدلالات التي يهتم بها الأصوليون، والمتكلمون، وأهل الفلسفة، وهو حديث عن دلالة اللفظ العربي، وهو ذو تاريخ على ما فيه من طول تنقطع به الأسباب؛ إن قبلاً وإن بعداً، إذ أن معاني الألفاظ غير ثابتة، إنما تتغير ما حولها.. ويكفي أن نشير إلى أن مدلولات العقيدة مثلاً ألفاظاً توجد فيها المعاناة خاصة المتناولين ما بين سني ومعتزلي وفقيه أديب كل منهم يدلي بدلوه في هذا المجال[٢].

خلاصة القول في قضية الحقيقة والمجاز من جهة، وعلوم الكلام والفلسفة والمنطق من جهة أخرى: (أن تاريخ الحقيقة والمجاز أصبح جزءاً من تاريخ علم الكلام، فعلم الكلام ربيب للعربية نشأ في أحضانها، ونهل من ينابيعها، وأستمد مباحثه منها) [٣] ، وأشهر الاختلافات فيه كانت مسألة كلام الله تعالى أنه قديم أو حادث،.. ومسألة الحق تعالى، وصفاته، وهي ما تسمى بالاعتقادات، وعلم التوحيد، مبناها النظر في معاني الآيات القرآنية التي وردت فيها الإشارة إليها، ثم

---

(١) محمد الأمين محمد المختار: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، مطبعة المدني، (د.ت)، ص:٥٣.

(٢) د. عبد الرحمن الطيب : المجاز في اللغة والقرآن، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية، ص:١٦٣،١٦٢.

(٣) د. لطفي عبد البديع: فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، كتاب النادي الأدبي، ط٢، سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص:٣٦.

ما يتصل بذلك من حملها على المجاز والحقيقة بناء على التأويل وأخذه على الظاهر .

عموماً قضية المجاز قديماً وحديثاً مثار نزاع ،مع أن المثبتين له اكثر من النافين ، ولم ينازع أحد من علماء البيان في إثبات المجاز، ولكن ذهب بعض اللغويين إلى انه لا ينبغي اللغو في هذا المجاز، وردَّ على هؤلاء ابن قتيبة، أما الذين أنكروا المجاز منهم بعض الفقهاء والمتكلمين، تتلخص الأدلة التي استدلوا إليها في أن المجاز نوع من الكذب، وإنه يدل على عجز المتكلم، فهو إنما لجأ إلى المجاز لعدم استطاعته أن يعبر بالحقيقة عن مراده وهذا مستحيل أن يكون في كتاب الله، فهناك فرق كبير بين المجاز والكذب، فالمجاز مبني على التأويل، والكذب لا تأويل فيه، ومن جهة أخرى فإن المجاز له قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي ولا قرينة للكذب، وإن استعمال المجاز ليس دليلاً على العجز، وإنما يؤتى به لأغراض بلاغية، ويعد المجاز أمراً حادثاً، أو فناً عارضاً لم يتكلم به القدماءالأوائل؛.. وهذا هو جوهر الخلاف؛ لأن كثيراً من علماء المسلمين درجوا في كتبهم إثبات المجاز في القرآن الكريم واللغة. ومنهم أئمة أعلام مشهود لهم بالبيان والفضل والعلم والصلاح لدى الجميع، ولو وجدو فيه خلال العمل به مفسد لا رشدونا بالأدلة والبراهين، منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن جني، والجاحظ ، وابن الأثير صاحب المثل، وشيخ البلاغيين فسار الناس من بعدهم إلا أن الجرجاني اجتهد في ذلك حتى بلغ مرحلة النضج على يديه وابن تيمية رغم تشدده في الإنكار إلا أنه يعترف بنوع ما.

والشرع استعمل بعض الألفاظ في المجاز، مذهب أهل السنة القدامى تجوزوا إطلاق المجاز في القرآن واللغة منهم الإمام الزركشي، ومن المحدثين العثيمين، وعلى النقيض تماماً أطلق ابن القيم (تلميذ ابن تيمية) على المجاز اسم الطاغوت، لأنه يشير إلى أن هذا وضعته الجهمية والمعتزلة، ومن سلك طريقهم من المتكلمين(١). ًخلاصة القول في هذا الصدد: إن المقارعة التي دارت بين العلماء حول الإثبات والنفي للمجاز القول للمثبتين، ولم يُنَازَعْ في ذلك، فإن قيل إن المجاز

(١) د. عبد الرحمن الطيب: المجاز في اللغة والقرآن، بحث منشور بمجلة اللغة العربية ، ص:١٧٦-١٧٨.

أخو الكذب، جوابهم سامي وفي قمة من النزاهة، فهنالك فرق كبير بـــين المجـــاز والكذب، فالمجاز مبني على التأويل... كما بينت سابقاً،والكذب أخبار غير مطابقة للحقيقة ...الذين قالوا إن المجاز في اللغة فقط ولا يكون في القــرآن، ورســـائلهم انتشرت تحمل عدم جواز المجاز في القرآن وإثباته في اللغة، نقول: القرآن أصل اللغة وهي منه- كلام الله القديم- ولا شيء في القرآن يجوز نفيه على الإطـــلاق؛ إنه كامل، ولم يفرط فيه شيء، أختم حديثي بالإشارة إلى أن الغالبية العظمى مـــن أهل العلم واللغة والدراية؛ أثبتوا المجاز في القرآن الكريم واللغة، وبعد هذا فتلـــك نبذة عن آراء بعض العلماء الأعلام في مفهوم المجاز، وقد كثـــر كـــلام رجـــال البلاغة في تحديد هذا المفهوم، ولا يخرج كلامهم في الواقع عن معنى ما أســـلفناه من حديث في هذا الجانب.

المبحث الثاني

المجاز المرسل، والعقلي، وعلاقتهما

المجاز المرسل:

المجاز المرسل مجاز لغوي علاقته غير المشابهة، وسمي مرسلاً لأن الإرسال هو الإطلاق، فهو مطلق في علاقاته، أي ليس له علاقة معينة كما هو الشأن في الاستعارة(١). قال المراغي: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة، كاليد التي استعملت في النعمة، ويجب أن يكون في الكلام دلالة على رب تلك النعمة ومصدرها ينسبها إليه(٢). وقد أفصح الخطيب بقوله فيه: (هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه)، ولا اختلاف في التعريفين السابقين وإن زادت الألفاظ، فالمعنى واحد، وقد سماه البلاغيون "مجازاً مرسلاً" لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة، وقد اشترط الجرجاني في المثال الذي ذكرته آنفاً : أن يكون في الكلام إلى مصدر تلك النعمة، ونظير هذا قولهم في صفة راعي الإبل: إن له عليها إصبعاً، أراد أن يقول: له عليها أثر حِذْق، فدلوا عليه بالأصبع، وعلى ذلك قيل في تفسير قوله تعالى: (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ) (٣). البنان، وهي: رؤوس الأصابع لما فيها من غرابة الوضع، ودقة الصنع، ولأن الخطوط والتجاويف لا تختلط مع أخرى قط(٤) الشاهد في قوله تعالى هو: أن الله قادر أن يلملم أطراف الأنامل في دقتها وصغرها، فالعظام الكبار من باب أولي. وقيل : (نجعلها كخف البعير فلا يتمكن من الأعمال اللطيفة، فأراد بالأصابع الأثر الحسن، حيث يقصد الإشارة إلى حذق في الصفة لا مطلقاً حتى يقال رأيت أصابع الدار) (٥).

---

(١) فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٣٣.

(٢) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٤٩.

(٣) سورة القيامة: الآية (٤).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٤٧٢.

(٥) الخطيب القزويني: الإيضاح، ص:١٨٩.

وللمجاز المرسل علاقات كثيرة، وقبل أن نتحدث عنها علينا أن نعرف بالعلاقة، قيل: هي الأمر الذي يقع به الارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فيصح الانتقال من الأول إلى الثاني، وهذه العلاقة التي تربط في المجازين بين المعنيين: الحقيقي والمجازي[1]. قد تكون غير المشابهة كما هو في المجاز المرسل، وقد تكون المشابهة، وذلك في الاستعارة نحو: "رأيت زهرة تحملها أمها"، أي: طفلة كالزهراء في نضارتها وجمالها. وله قرينة- أي للمرسل- هي ما يفصح عن المراد من اللفظ وهي تمنع عن إرادة المعنى الأصلي، كالغيث المستعمل في النبات[2]. ولولاها لكان الكلام موهماً للكذب ولما جاز في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ* فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ) [3].

أي: وكثيراً أهلكنا من أهل القرى الذين كفروا بآيات الله وكذبوا رسله، وخلقنا أمة أخرى بعدهم[4]. فذكر القرية أنها ظالمة وأراد أهلها توسعاً؛ للدلالة على العقل على أنها لا تكون ظالمة، ولا مكلفة ولدلالة (وأنشأنا بعدها قوماً آخرين)، فالمعنى أهلكنا قوماً، وأنشأنا قوماً آخرين، والخلاصة هي : علاقات المجاز المرسل هي القرينة.

علاقات المجاز المرسل:

١/ **السببية**: وهي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في شيء آخر نحو: "رعى جوادي المطر" أي: الكلأ، الذي نبت وأخضر بسبب الماء. ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) [5] أي: فتنة المؤمن عن دينه اشد من قتله[6]. هذه الآية الكريمة لم يتحدث عنها الصابوني من الناحية البيانية مع وجوده فيها، وهو ممثل في الفتنة التي تحتمل عدة معان منها: أن يكون المراد بها العذاب

---

(١) د.عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:١٠٨.

(٢) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٤٨.

(٣) سورة الأنبياء: الآيات (١١،١٢).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٢٤٥.

(٥) سورة البقرة: الآية (١٩١).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٢٢.

الدائم الذي لزمهم بسبب كفرهم، وكأنه قيل: اقتلوهم من حيث ثقفتموهم، واعلم أن وراء ذلك من عذاب الله ما هو أشد منه.

فإطلاق اسم الفتنه على العذاب جائز، وذلك من باب إطلاق اسم السـبب علـى المسبب.

٢/ **المسببية:** وهي كون الشيء المنقول عنه مسبباً ومتأثراً من شيء آخر، نحـو قوله تعالى: (وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً)(١) أي: وينزل لكم من السماء، المطـر الذي هو سبب للرزق، وبه تخرج الزروع والثمار(٢). وقيل: هـو المطـر الـذي يخرج به من الزروع والثمار ما هو مشاهد بالحس من اختلاف ألوانـه وطعومـه وروائحه وأشكاله وهو ماء واحد فبالقدرة العظيمة فاوت بين هذه الأشياء(٣). فـإذا قارنا بين هذين الشرحين لهذه الآية الكريمة؛ نجد الصابوني قد اختصر شرحه في عباراتٍ قصيرة إلا أنها تؤدي الغرض المبتغى ، وابن كثير توسع عنـد شـرحه، وبين القدرة العظيمة التي تبدع ألواناً من النبات وطعم مختلف عند الأكل والشرب، بسبب ماء عذب لا لون له ولا طعم. كل هذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير. أما من حيث البيان فقد تناوله الصابوني حيث يقول: أطلق الرزق وأراد المطر؛ لأن الماء سبب في جميع الأرزاق، فهـو إطـلاق المسـبب وإرادة السبب، وهذا عند البيانيين يسمى مجازاً مرسلاً(٤).

٣/ **الكلية:** وهي كون الشيء متضمناً لشيء آخر ولغيره، كالأصابع المستعملة في الأنامل قوله تعالى: (يَجْعَلُونَ أَصْـابِعَهُمْ فِـي آذَانِهِـم)(٥) أي: يضـعون رؤوس أصابعهم في أذانهم لدفع خطر الصواعق، وذلك من فرط الدهشة والفزع، كـأنهم يظنون أن ذلك ينجيهم هذا من ناحية الشرح. أما من الناحية البيانية فقد قال عنهـا

---

(١) سورة غافر : الآية (١٣).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٩٣.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص:٩٤.

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:١٠٩.

(٥) سورة البقرة: الآية (١٩).

الصابوني: إطلاق الكل وإرادة الجزء أي: رؤوس أصابعهم لأن دخول الأصـــابع كلها في الأذن لا يمكن(١).

وكل عبارة جاء ت بهذا المعنى سواء كانت آية، أو حديث أو غيرهما، يدخل في الكلية المراد منها جزءاً.

٤/ **الملزومية:** وهي كون الشيء يلزم وجوده عند وجود شيء آخر كما في إطلاق الحرارة على النار. ومثل قوله تعالى: (فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا) (٢). قيل: ففي هذا اليوم نتركهم في العذاب كما تركوا العمل للقاء يومهم فلم يخطر ببالهم ولم يهتموا به!! (٣). وقال ابن عباس: نسيهم الله من الخيـــرولم ينســـهم مـــن الشر(٤). بمعنى يتركهم الله في النارمثل نسيانهم لهذا اليوم العظيم الذي ينبغي ان لا ينسى، وكلا الشرحين لهذه الآية بينا أن هناك يوم عظيم، كثرت أسماؤه في القرآن الكريم، ومعلوم إن كثرة الأسماء تدل على عظمة المسمى، وعلى كل عاقـــل أن لا ينسى هذا اليوم !!، ويبدو أن حمل النسيان على الترك مجاز؛ لأن المنسي يكـــون متروكاً فلما كان الترك من لوازم النسيان، أطلقوا اسم الملزم على اللازم(٥)، فجعل النسيان ملزوماً، والترك لازماً له، وقد أطلق الملزم، وأريد به اللازم.

٥/ **اعتبار ما كان،** وهو النظر على الشيء بما كان عليه في الزمن الماضي. ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَآتُــواْ الْيَتَــامَى)(٦) أي: أعطـــوا اليتامى الذين مات آباؤهم وهم صغار أموالهم إذا بلغوا(٧)أي : يأمرُ تعالى: بـــدفع أموال اليتامى عليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة، وينهى عن أكلها وضـــمها إلـــى أموالهم(٨). ومضمون الشرحين هو: منع أكل أموال اليتامى وحفظها إلـــى وقـــت

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية (٥١).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٤٣٧.

(٤)ابن كثير: تفسيرالقرآن العظيم،ج٢،ص:٢٧٨.

(٥) انظر:الإمام الفخر الرازي: التفسير الكبير،ج١، ص:٢٤٥

(٦) سورة النساء: الآية (٢).

(٧) الصابوني، الصفوة، ج١، ص:٢٥٣.

(٨) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص:٥٨٨.

البلوغ، ومن الناحية البيانية قال الصابوني: في قوله تعالى :(وآتوا اليتامى أموالهم) أي: الذين كانوا يتامى فهو باعتبار ما كان، أي عندما كانوا يتامى قبل البلوغ ؛لأن من فقد أباه بعد البلوغ لا يطلق عليه لفظ يتيم[1].

٦/ **اعتبار ما يكون:** وهو النظر إلى الشيء بما سيكون عليه في الزمن المستقبل نحو قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً) [2] أي: يأكلونها بدون حق إنما يأكلون في الحقيقة إلا ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة، والآية : بها مجاز مرسل، وهو باعتبار ما يؤول إليه[3].

أضفُ شيئاً قليلاً لم يتعرض له الشيخ الصابوني في تفسيره هو: العلاقة اللازمة المضمَّنة في هذه الآية الكريمة اعتبار ما يكون، لأن النار لازمة، والأكل ملزوم لها فيكون إطلاق النار على أكل مال اليتيم من إطلاق اللازم على الملزوم.

٧/ **الحالية:** وهي كون الشيء حالاً في غيره نحو قوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [4] أي: وأما السعداء الأبرار الذين أبيضت وجوههم بأعمالهم الصالحات فهم في الجنة مخلدون لا يخرجون منها أبداً، وُيفهم من شرحه: أن صالحات الأعمال سبب في دخول الجنة، والخلود، ومن الناحية البيانية قيل في قوله تعالى: (ففي رحمة الله) مجاز مرسل، وذلك لإطلاق الحال وإرادة المحل أي: ففي الجنة؛ لأنها مكان تنُّزل الرحمة[5].

ويتضح لنا مما تقدم وكما ذكرت: إن إطلاق الرحمة على الجنة من إطلاق الحال على المحل، وبذلك العلاقة حالية.

٨/ **المحلية:** وهي كون الشيء محل غيره، ومن أمثلة هذا القسم كتاب الله تعالى : (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) [6] قال الصابوني: تزودوا لآخرتكم بالتقوى فإنها خير زاد، (واتقون يا أولي الألباب) أي: خافوني

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢٥٣.

(٢) سورة النساء: الآية (١٠).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢٥٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٠٧).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢١٦.

(٦) سورة البقرة: الآية (١٩٧).

واتقوا عقابي يا ذوي العقول والإفهام[١]. هذه الآية الكريمة على الرغم من وجـود المجاز فيها لم يتناوله الصابوني. شرحها فقط من حيث المعنـى. ففيهـا إطـلاق المحل على الحال، وهو المجاز الذي نحن بصدده، وإن اللب فـي الأصـل اسـم للقلب، والقلب محل العقل، ولذلك نجد كثيراً من الآيات تخاطـب أولـي العقـول أصحاب البصيرة، أما الآخرين فذمهم الله تعالى ولاحـظَّ لهـم.. والخلاصـة إن إطلاق المحل على الحال مجاز مرسل علاقته المحلية. [٢].

١٠/ **الآلية:** وهي كون الشيء آلة لإيصال أثر شيء على آخر. والقرآن به كثيـر من هذا النوع، ومنه على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: (ذَلِكَ بِمَـا قَـدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ) [٣] أي: ذلك العذاب بما اقترفتـه أيـديكم مـن الجرائم، وذكر فيها المجاز المرسل وهو إطلاق اسم الجزء، وأراد الكـل، وذكـر الأيدي لأن أكثر الأعمال تزاول بهن[٤].

أزيدُ إلى ما ذكره الشيخ الصابوني الآتي اقول: ذُكِرَتْ الأيدي على سـبيل المجاز المرسل، وذلك لأن الفاعل هو الإنسان ليس اليد، ومن المعلوم أن اليد آلـه مسخرة للفعل، ولذلك حسن إسناد الفعل إليها على سبيل المجاز المرسل، واليـد لا تعمل إلا بعد تلقيها توجيه وإرشادات من جهاز المخ.

١١/ **العموم:** وهو كون الشيء شاملاً لكثيرين، نحو قوله تعالى: (اقْتَـرَبَ لِلنَّـاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ)[٥] أي: اقترب ودنا وقت حساب النـاس علـى أعمالهم وهم مستغرقون في الشهوات، غافلون من ذلك اليوم الرهيـب[٦]. هـذه الآية الكريمة لم يتناولها الصابوني من الناحية البيانية.قال عنها ابن عباس رضـي الله عنهما- المراد بالناس المشركون، وهذا من إطلاق اسم الجنس على بعضـه،

(١) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٢٥.
(٢) انظر: الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٢٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية (١٨٢).
(٤) الصابوني:الصفوة،ج١، ص٢٤٤،٢٤٢.
(٥) سورة الأنبياء:الآية(١).
(٦) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٢٤٣.

للدليل القائم، وهو ما يتلوه من صفات المشركين[1]. فإطلاق الناس على بعضهم كما ذكره– مجاز. والملا حظ :أن كلمة غفلة جاء ت نكرة لشيء واحد هو التعظيم والتفخيم لذلك، وبيان أن الغفلة هذه تلعب دوراً مهماً وعظيماً في هلاك الإنسان.

١٢/ **البدلية**: وهي كون الشيء بدلاً وعوضاً من شيء آخر، ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ) [2]، أي: فإذا فرغتم من الصلاة فأكثروا من ذكر الله تعالى[3] وقيل أي: سائر أحوالكم[4].فإذا تدبرنا الشرحين لهذه الجزئية من الآية الكريمة، نجد هدفهما:هو توضيح أمر الله تعالى، لاسيما الذكر الذي هو سبب في انتصارهم على عدوهم، وقد ذكر الصابوني الجانب البياني والذي هو موضوع دراستنا،حيث يقول في هذه الآية الكريمة؛ إطلاق العام وإرادة الخاص[5]. فلفظ الصلاة لفظ عام، والمراد صلاة الخوف.

١٣/ **المبدلية**: وهي كون الشيء مبدلاً من شيء آخر، ومن أمثلة هذا النوع (أكلت دم زيد، أي ديته، فالدم مجاز مرسل علاقته المبدلية لأن الدم: مبدل عنه الديه) [6]. وأكلت الدية أيضاً بها مجاز مرسل وذلك عندما أطلق الكل وأريد الجزء وعكسه تكون سببيه.

فالمقصود والذي تهدف إليه العلاقة؛ ليس الارتباط فحسب، فالفطن اللبيب يعرف ما يناسب كل مقام، وينزل الأمور منازلها، قد يكون اللفظ الواحد صالحاً لأن يكون بالنظر إلى معنى واحد مجازاً مرسلاً واستعارة باعتبار بّين، فإذا جاز مراعاة علاقتين أو أكثر فالمعول عليه هو ملاحظة المتكلم، فإن لم يعرف مقصده، صح للمخاطب أن يعتبر ما يشاء[7].

---

(١) الإمام الفخر الرازي: التفسير الكبير، ص:١٤٠.

(٢) سورة النساء: الآية (١٠٣).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢٩٥.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص:٧١٤.

(٥) الصابوني:الصفوة، ج١، ص:٢٩٦.

(٦) الهاشمي: جوهر البلاغة، ص:٢١٩.

(٧) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٥٥.

المجاز العقلي:

أفاض كل من أبي يعقوب السكاكي، وعبد القاهرالجرجاني ، وأحمد مصطفى المراغي، وآخرون، في قضية المجاز العقلي، حيث عرفه السكاكي بقوله : (هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه ، بضرب من التأويل ، إفادة للخلافة لابوساطة وضع) [١]. نحو: أنبت الربيع البقل ، وشفى الطبيب المريض ، وكسى الملك الكعبة ، وهزم الأمير الجند..الخ، وقد تحدث الجرجاني في الأسرار حديثاً يتضمن فصل المجاز اللّغوي عن العقلي، وتعريفه حيث يقول : (ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة وذلك إن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردّها إلي اللغة ولا وجه لنسبتها إلى واضعها لأن التأليف هو: إسناد فعل إلى أسم، أو اسم إلي اسم ،وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم، فلا يصير ضرب خبراً عن زيد بوضع اللغة بل بقصد إثبات الضرب فعلاً له) [٢]. والذي يفهم من كلامه أنه يقصد به المجاز الذي لا يكون في ذات الكلمة ونفس اللفظ فكل كلمة لفظة أريد بها معناها الذي وضعت له علي وجهه وحقيقته نحو: نهارك صائم، وليلك قائم ، ليس المجاز في نفس "صائم وقائم " ولكن في أجرائهما خبرين على (الليل والنهار) ويصفه المراغي بأنه ضرب من التوسع في أساليب اللغة، و فن من فنون الإيجاز[٣]. وذلك نجده ، في النسبة الحادثة إلى زمانه ومكانه من دلالة على التعميم والشمول ، فإذا تأملنا قول الله عز ّوجلّ على لسان زكريا عليه السلام: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) [٤]. نجده أراد أن يجعل الشيب قد عم رأسه حتى صار كأنه نار، والمقصود بياض الشعر.

---

(١) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٥٠٣.

(٢) الجرجاني: أسرار البلاغة، ص:٣٤٤.

(٣) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٩٧.

(٤) سورة مريم: الآية (٤).

عبد القاهر الجرجاني يسمي هذا النوع من المجاز: "المجاز الحكمي " ويقــول في قوله تعالي: (فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ) [1]. ليس المجاز في لفظة "ربحــت" نفســها ولكن في " إسناد الفعل إلى التجارة " فاللفظة هذه أريد بها معناها الذي وضعت له على وجهها وحقيقتها فلم يرد "بربحت " غير الربح[2]. وقد أورد أمثلة غير ذلك.

وقيل : هو إسناد الفعل أو معناه إلي ملابس له غير ما هو له بتأويل " فالفعــل تارة يلابس الفاعل ، والمفعول به والمصدر، والزمان ، والمكان ، والســبب) [3]. وهذه تعد العلاقات المشهورة. وقد عرفه الهاشمي قائلاً : المجاز العقلــي :هــو إسناد الفعل ، أو ما في معناه من أسم فاعل ،أو أسم مفعول، أو مصدر إلى غير ما هو له في الظاهر ، من المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له) [4].

وحتى لا تتفرق بنا السبل في هــذا المجــال علينــا أن نستصــحب قــول الجرجاني؛ ليضئ لنا الطريق حيث يقول: (واعلم أن طريق المجاز والاتســاع في الذي ذكرناه قبل ، أنك ذكرت الكلمة و أنت لا تريد معناها ولكن تريد معنى ما هو ردفٌ له أو شبيه، فتجوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفــظ نفســه ، وإذا عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجاز على غير هذا السبل ، وهو أن يكون التجوز في حكم يجري علي الكلمة فقط وتكون الكلمة متروكة علــى ظاهرهــا و يكــون معناها مقصوداً في نفسه ،ومراداً من غير تورية ولا تعريض[5].

ومن أ مثله هذا القسم في القران الكــريم قولــة تعــالي: (فَمَــا رَبِحَــت تِّجَارَتُهُمْ)[6] أي : مار بحت صفقتهم في هذه المعارض والبيع [7]. وقال ابن كثير

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٦).

(٢) الجرجاني:دلائل الإعجاز، ص:٢٩٤،٢٩٣.

(٣) د.عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:٩٩.

(٤) لهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢٢٠.

(٥) الجرجاني: الدلائل، ص:٢٩٣.

(٦) سورة البقرة: الآية: (١٦).

(٧) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٧.

مار بحت صفقتهم في هذه البيعة [١].إذا قارنا بين التفسيرين؛ نجد كلاهما هدفهما واحد: هو خسارة من عصى الله في الدنيا يوم القيا مة ، ولا تفاوت في الألفاظ والمعاني عند شرحهما. هذه الآية الكريمة تحدث عنها الصابوني من الناحية البيانية بقوله: (وهذا هو الترشيح الذي يبلغ بالاستعارة الذروة العليا)[٢]. إذا تأملنا قول الصابوني نجد الاستعارة ليست في اللفظ "ربحت " نفسها ، ولكن في إسنادها إلي التجارة) [٣].فإسناد الربح إلى التجارة مجاز عقلي، لأن التجارة لا تربح إنما تكون سبباً في الربح.

قيل إن المجاز العقلي نوعان :

نوعٌ يسهل فيه تقدير الفاعل نحو :(ما ربحوا في تجارتهم) فهو مجاز عقلي علاقته سببية، ونوعٌ ما لا يسهل فيه تقدير الفاعل ، وهو الذي يحتاج إلي إعمال فكر ، نحو: أقدمني بلدك حق لي على إنسان " ففي هذا المثال مجاز عقلي، لأن الذي أقدمه البلد حق له على فلان، إذن قدومه للبلد سبب الحق الذي له[٤]. ويقول الجرجاني: إن القدوم موجود على الحقيقة [٥]. ولا يشترط في كل فعل في المجاز العقلي أن يكون قد استعمل أولاً للفاعل الحقيقي ، و أن يستعمل بعد ذلك للفاعل المجازي ، كما ذكر آنفاً ، وهناك نوع آخر من المجاز العقلي يستند فيه الفعل إلى فاعله المجازي ابتداء من غير أن يكون له فاعل حقيقي ، لكن الفعل يدرك بعد تأمل إن هذا الإسناد مجازي نحو يزيدك وجهه حسناً " إسناد الزيادة إلى الوجه مجازٌ قطعاً لان الوجه لا يزيد في الحقيقة لكن هذا الفعل (يزيد) ليس له فاعل حقيقي يمكن أن تقدره له كما قدر للفعل ربح [٦]. أيضاً ومن أمثلة هذا القسم في القرآن " قول ربّ العزة تبارك وتعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) [٧] أي: فهو في

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص:٩٨.

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٩.

(٣) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:٢٩٤.

(٤) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:١٥٠.

(٥) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:٢٩٧ انظر: ص:٣٥١.

(٦) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:١٥١.

(٧) سورة الحاقة: الآية (٢١).

عيشة مرضية ، يرضى بها صاحبها[1].والآية الكريمة مع وجود الجانب البيـاني فيها لم يتناوله الصابوني فقط فسرها، أقول: العيشة لا ترضى، و إنمـا يرضـاها الناس ،و هنا وصفت بأنها راضية، ما هو إلاَّ مجاز عقلـي علاقتـه المفعوليـة، وبذلك تكون العيشة مرضية .

ومن أمثلة المجاز العقلي في القرآن الكريم قوله تعالي: (وَإِذَا قَـرَأْتَ الْقُـرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً) [2] أي: وإذا قـرأت يـا محمد القرآن علي هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالآخرة جعلنا بينك وبيـنهم حجاباً يحجب عنهم فهم القرآن وإدراك أسراره وحكمه[3]. فهنـا الغـرض مـن الحجاب أن يكون ساتراً، ووردت في الآية مستوراً بدل ساتر، وهـذا مـن بـاب المجاز العقلي، وإذا نظرنا نجد أنه استعمل اسم المفعول مكـان اسـم الفاعـل ، فالعلاقة هنا الفاعلية . الآية الكريمة مع وجود المجاز العقلي فيها لم يتحدث فيـه الصابوني، غير أنه شرحها شرحاً وافياً. أيضاً قوله تعالى: (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمـاً آمِناً) [4] :أي أولم نعصم دماءهم ونجعل مكانهم حرماً ذا أمـن ، بحرمـة البيـت العتيق، فكيف يكون الحرم آمناً لهم في حال كفرهم ولا يكون آمناً لهم فـي حـال إسلامهم[5]. وقيل: إن هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل ، لأنَّ الله تعالى جعلهـم في بلدٍ أمين ، وحرم معظم ، آمن منذ وضع، فكيف يكون هذا الحرم آمنا لهم فـي حال كفرهم وشركهم، ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا وتـابعوا الحـق؟[6]. وكـلا الشرحين يوضحان شيئاً واحداً هو: أمان كفـار قـريش.. وأن لا يخطفـوا بعـد إسلامهم، وهم عندما كانوا في الحرم آمنين قبـل اعتنـاقهم الإسـلام فكيـف إذا

(١) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية (٤٥).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٥٥.

(٤) سورة القصص: الآية (٥٧).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٤٢١.

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:٤٩٤.

دخلوا..؟ هذا من ناحية الشرح، أما من الناحية البيانية ، فقد تحدث عنها الصابوني بقوله: (نسب الأمن إلى الحرم وهو لأهله مجاز عقلي[1].

والملاحظ: إنَّ حول مكة والمدينة لا يكون آمناً؛ وذلك لأن الأمن والاستقرار صفة من صفات الأحياء الذين يدبون على وجه الأرض ، وإنما حولها مأمون بمعنى يؤمن، ولهذا أسند الوصف المبني للفاعل "آمن" إلى ضمير المفعول، وبذلك مجاز عقلي. وإذا تأملنا هذه الألفاظ نجد العلاقة "مفعولية".

وخلاصة القول في المجاز العقلي: أنه لا يكون في الكلمة ذاتها، فهي لا تخرج عن وضعها اللغوي، بل يكون في الإسناد أو ما في معناه إلى غير ما هو له. وله في الكلام شأن عظيم، ولذا نجد كثيراً من الناس يستخدمونه وإن لم يقفوا عليه وأشار شيخ البلاغيين- رحمه الله إلى هذا اللون من المجاز ما له من فضيلة في القول وقد سماه المجاز الحكمي، وهناك شيء مهم علينا أن ننبه به هو: أن المجاز العقلي قد جرت عادة المؤلفين القدامى أن يذكروه في علم المعاني لا في علم البيان، كما يفعل المحدثون اليوم[2].

علاقات المجاز العقلي:

١/ **المفعولية**: [3] وهي أن يؤتى باسم الفاعل ويراد المفعول.

ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ)[4]فلينظر الإنسان في أول نشأته نظرة تفكر واعتبار، من أي شيء خلقه الله؟ (خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ)[5].أي: خلق من المني المتدفق، الذي ينصب بقوة وشدة، يتدفق من الرجل والمرأة فيتكون منه الولد بإذن الله[6].. الشاهد في هذه الآية الكريمة والذي نحن نبحث عنه هو لفظة "دافق" بمعنى مدفوق، وهو اسم مفعول،

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٤٢٤.

(٢) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:١٤٨.

(٣) المرجع السابق: ص:١٤٤.

(٤) سورة الطارق: الآية (٥).

(٥) سورة الطارق: الآية (٦).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٥٢٩.

جاء ت هذه العبارة كما ذكرت سابقاً؛ لأن دافق اسم فاعل ومراد بها اسم مفعــول. هذه الآية الكريمة مع وجود البيان فيها لم يتناولها الصابوني، فقط فسرها.

٢/ الفاعلية: ذكر اسم المفعول وأريد اسم الفاعل:

قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً)[١] أي: إن وعد الله تعالى بالجنة آتٍ وحاصل لا يخلف[٢]. الشاهد في هذه الآية الكريمة والذي هو موضع البحث لفظـــة "مأتيـــاً" وهي اسم مفعول، ولكن المراد اسم الفاعل، أي: إن وعد آتٍ. تنبيه ايضا هذه الآية لم يتناولها الصابوني من الناحية البيانية، فقط فسرها.

ومثل هذا قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ) [٣] أي: مصير الخلائق إلى الفنـــاء وكل نفس ميتة لا محالة[٤].**الجانب البياني في هذه الآية** هو إسناد الإذاقـــة إلـــى الموت بطريق الاستعارة، إذ حقيقة الذوق ما يكون بحاسة اللسان، فالنفس مزاقـــة وليست ذائقة، فذائقة اسم مفعول، ولكن المراد مزاقة، وهو اسم الفاعل.وقد تحـــدث الصابوني عن الجانب البياني إلا أنه لم يتوسع فيه حيث يقول: في (ذائقة المـــوت) حقيقة الذوق ما يكون بحاسة اللسان[٥].

أيضاً قوله تعالى: (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) [٦] أي: هالك تالف[٧] هـــذه الجزئيـــة لـــم يتناولها الصابوني أقول: فإذا هو زاهق مجاز عقلي علاقته الفاعلية، لأن الباطـــل مزهق بكل الأدلة والبراهين.

٣/ السببيه: وهي إطلاق لفظ السبب وإيراد المسبب[٨]. ومن أمثلة هذا القسم فـــي القرآن الكريم قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَـــرْحاً لَّعَلِّـــي أَبْلُـــغُ الْأَسْبَابَ)[٩].

---

(١) سورة مريم: الآية (٦١).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢١٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٨٥).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢٤٣.

(٥) المرجع السابق: ص:٢٢٤.

(٦) سورة الأنبياء: الآية (١٨).

(٧) المرجع السابق: ص:٢٢٤.

(٨) د.عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:١٠٩.

(٩) سورة غافر: الآية (٣٦).

ونحو قوله تعالى: (يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ) [(١)]. تفسير **الأولى** أي: قال فرعون لوزيره هامان، ابن لي قصراً عالياً، وبناءً شامخاً منيفاً[(٢)]. **والثانية:** ليقتل أبناءهم الذكور ويترك الإناث على قيد الحياة لخدمته وخدمة الأقباط[(٣)]. هذا هو الجانب التفسيري، أما الجانب البياني فلم يتعرض له الصابوني مع وجوده، أقول: ففي هذين الآيتين الكريمتين مجاز عقلي، فإسناد البناء إلى هامان، والتذبيح والاستحياء إلى فرعون، إسناد مجازي علاقته سببية، لأن هامان سبب في البناء، وهو الذي اشرف عليه فقط، ولان فرعون هو السبب في التذبيح والاستحياء والباني في الحقيقة هم العملة ، والمذبح والمستحيي هم الجنود.

٤/ **المكانية:** نحو قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ) [(٤)] أي: من تحت أشجارهم ومنازلهم حتى عاشوا في الخصب والريف بين الأنهار والثمار[(٥)]. وقيل أكثرنا عليهم أمطار السماء وينابيع الأرض : استدراجاً وإملاء لهم[(٦)]. وكلا التفسيرين لهذه الآية هدفهما واحد هو: نزول الغيث من السماء، وبسط الخيرات على الأرض، فلم يشكروا الله فاسْتُدْرِجُوُا ثُمَّ أُهلكُوا.

الجانب البياني في هذه الآية: هو إسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازي، لأن الأنهار لا تجري و إنما يجري الماء الذي على الأنهار، إسناد الجري إلى الأنهار– إذن– مجاز عقلي علاقته المكانية.

٥/ **الزمانية:** نحو قوله تعالى: (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) [(٧)] أي: بل مكركم بنا في الليل والنهار هو الذي صدنا عن الإيمان، وقد أشار الصابوني إلى الجانب البياني بقوله: أسند المكر إلى الليل، والمراد مكر المشركين بهم في الليل، ففيه مجاز

---

(١) سورة القصص: الآية (٤).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٩٩.

(٣) المرجع السابق: ص:٤٠٦.

(٤) سورة الأنعام: الآية (٦).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٧٢.

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص:١٥٨.

(٧) سورة سبأ: الآية (٣٣).

عقلي[1].أضف شيئاً قليلاً إلى ما ذُكر أقول: إسناد المكر إلى الليل والنهار مجاز عقلي علاقته الزمانية؛ لأنهما زمان المكر.

٦/ **الظرفية:** نحو قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) [2] أي: جعلنا النهار مضيئاً مشرقاً بالنور ليحصل به الأبصار، الملاحظ :إن هذه الآية بها مجاز عقلي، لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه من إسناد الشيء إلى زمانه[3]. هكذا قال الصابوني، أقول: مضيفاً إلى ما ذكره الصابوني في هذه الآية الكريمة : أسندت الأبصار للنهار وهو ليس مبصرًا بل يبصر مَنْ فيه، والعلاقة ظرفية والقرينة إسناد الأبصار للنهار.

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٥٣٣،٥٣٤.

(٢) سورة الإسراء: الآية (١٢).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٤٩،١٥٠.

المبحث الثالث

الاستعارة لغة واصطلاحاً

ففي اللغة هي: العارية، و اصطلاحاً: نقل الشيء من شخص إلى شخص آخر، وفيها معنى الرفع والتحويل . وقيل: أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الأخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به[1]. نحو "في القاعة أسداً" وأنت تريد به الشجاع مدعياً أنه من جنس الأسود، فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به، وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذكر، وقد عرفها الجرجاني حيث يقول: (فالاستعارة تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه) [2]. نحو " عرفت بحراً يعطي بكلتا يديه " فالمستعار هنا هو(البحر) والمستعارله هو(الجواد)والمستعارمنه هو:المعنى الذي وضعته العرب لكلمة (بحر) وهي تلك البقعة المائية من الأرض ، والقرينة يعطي بكلتا يديه. وقيل: الاستعارة في الجملة، أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل عليه الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمل في غير الأصل، وينقل إليه نقلاً غير لازم فيكون هنالك العارية[3]. والهاشمي يقول: (هي استعمال اللفظ في غيرما وضع له لعلاقة المشابه بين المعنى المنقول عنه،والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. وهي ليست إلا تشبيهاً مختصراً؛ ولكنها أبلغ منه[4]. نحو: "رأيت أسداً في المدرسة" هنا حذف المشبه"لفظ رجلاً" وحذفت الأداة الكاف، وحذف وجه الشبه "الشجاعة" وألحق بالقرينة،وهي:"المدرسة" لتدل على أننا نقصد بالأسد شجاعاً، فإذا تعمق الشخص في مثل هذا يجد أن هنالك صلة قوية بين المعنى اللغوي- الذي خلاصته تكمن في النقل من موضع إلى أخر- والاصطلاحي الذي يتمثل في استعمال اللفظ في

---

(١) السكاكي: مفتاح العلوم ، ص:٤٧٧.

(٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:٩٧.

(٣) الجرجاني: الأسرار، ص:٣٠.

(٤) الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢٢٥.

غير ما وضع له، إنَّ من أشد الأساليب تأثيراً على النفس وإرهافاً للحس، أسلوب الاستعارة لذا كثر في الكلام المطبوع من شعر الجاهليين، كما كثر في كتاب الله تعالى، وسنأتي بالأمثلة في حينها إن شاء الله تعالى ، وهنالك تعاريف عدة تناولها علماء هذا الفن لم أذكر إلا قليلاً منهم، وإن تعاريفهم مهما تعددت تلتقي جميعاً حول معنى واحد. هو: أن الاستعارة نقل اللفظ من معناه الذي عرف به، ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به من قبل [(١)] ومن أمثلة هذا القسم في كتاب الله تعالى قوله: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) [(٢)]. أي: فأنزل عليهم ربك ألواناً شديدة من العذاب بسبب إجرامهم وطغيانهم و"الصب" يقتضي السرعة في النزول على المضروب[(٣)].والآية الكريمة بها استعارة: حيث شُبِّهَ العذابُ الشديدِ الذي نزل عليهم بسياط لاذعة تَكْوِي جسد المعذب، واستُعْمِل الصبُّ للإنزال. والذي يصل إليه الباحث بعد الوقوف على نص الآية وشرحها هو: أن نهاية المفسدين أن يصب عليهم العذاب الشديد، ويراق،كأنما هو أبواب القرب المفتحة، وان تكون أنواع العذاب متعددة وذلك بسبب عدولهم عن الطريق المستقيم.

الفرق بين التشبيه البليغ، والاستعارة:

درس البلاغيون هذا الموضوع منذ قديم الزمان، وكل منهم قال برأيه فيه، ومن بين هؤلاء الأعلام المراغي حيث يقول في استعارة الأسد للرجل الشجاع: (فأفدت بهذه الاستعارة المبالغة في وصفه بالشجاعة وإيقاعك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وشدته، إلى غير ذلك.. وأفدت باستعارة البحر له سعة في الجود وفيض الكف، واستعارة السيف له إعطائه ما لها من البهاء الحسن الذي يبهر العيون ويملأ النواظر، وباستعارة السيف له إعطائه ما له من الحدة والمضاء..وهو تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ووجه الشبه، لكنها أبلغ منه لأننا مهما بالغنا في التشبيه فلابد من ذكر الطرفين ، وهذه إشارة إلى تباينهما وأن العلاقة بينهما ليست إلا التشابه والتداني فلا تصل حد الاتحاد، إذ جعلك لكل منهما

(١) فصل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:١٦٣.

(٢) سورة الفجر: الآية (١٣).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٥٤٠.

اسماً يمتاز به دليلاً على عدم امتزاجهما واتحادهما بخلاف الاستعارة، فإن فيها دعوى الاتحاد والامتزاج، وأن المشبه والمشبه به صارا شيئاً واحداً يصدق عليهما لفظ واحد، فإن قلت: "رأيت بحراً يعطي البائس والمحتاج، كنت قد جعلت الجواد والبحر شيئاً واحداً، حتى صح أن تسمي أحدهما باسم الآخر، ولولا ما أقمت من الدليل (القرينة) وهي يعطي البائس على ما تريد، لما خطر ببال المخاطب غير البحر الذي تعورف بهذا الاسم"(١).

يتضح لنا مما تقدم : أن التشبيه له طرفان مشبه ومشبه به ..، ولكن عند الاستعارة يجب على الشخص أن يتناسى التشبيه ويعد المشبه جزءاً من المشبه به، ولا يذكر الأداة، ولا وجه الشبه، لا لفظاً ولا تقديراً.

وقد تحدث الصعيدي في هذه الخاصية حيث يقول: (وههنا شيء لابدَّ من التنبيه عليه ، وهوأنه إذا أُجرِيَ في الكلام لفظٌ دلت القرينة _المراد بالقرينة هنا السياق، لاقرينة المجاز_على تشبيه شيءٍ بمعناه فيكون ذلك على وجهين :

أحدهما:ألا يكون مذكوراً ولامقدراً؛ نحو (غنت لنا ظبية)، وأنت تريد امرأةً، (ولقيت أسداً)،وأنت تريد رجلاً شجاعاً ، خلاف أن هذا ليس بتشبيه وأنَّ الإسم فيه استعارة.

والثاني: أن يكون المشبه مذكوراً أو مقدراً(٢)؛ نحو قوله تعالى (صُمٌّ بُكْمٌ) (٣). أي: هم صم بكم. وحينئذ فالمشبه به سواءٌ أكان خبراً أو في حكم الخبر، فالوجه يسمي تشبيهاً، ولا يسمي استعارة، لان الاسم إذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعاً لإثبات معناه لا يعتمد عليه أو نفيه عنه. فإذا قلت زيد أسد، أثبت معنى الأسد لزيد، وإذا أمتنع في الحقيقة أن لإثبات شبه من الأسد له، فيكون اجتلابه لإثبات التشبيه، فيكون خليقاً، بأن يسمى تشبيهاً إذا كان إنما جاء ليفيده.

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٦٠،٢٥٩.

(٢) الصعيدي : بغية الإيضاح، ص:٩٣'٩٤.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٨).

فإذا اقترفت الصورتان... تناسب أن يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بأن نسمي أحدهما تشبيهاً، والأخرى استعارة[1]. وقد يجر الكلام على ما يوهم طــرح المشبه وإسقاطه فيظن أنه من باب الاستعارة ، ثم يقع في الكلام ما يجعله من باب التشبيه[2].وقوله تعالى: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) [3].

يقول المراغي: فقد بين الخيط الأبيض بالفجر صريحاً، وفــي تبيــين الخــيط الأسود بالليل، فكل هذا تشبيه محذوف الأداة[4].

والغرض من العدول عن الحقيقة إلى المجاز إلا لتحقيق معــان ثلاثــة هــي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف الثلاثة كانت الحقيقة البتــة، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس: "هو البحر" فالمعاني الثلاثــة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هــي فــرس وطِــرْف وجواد ونحوها البحر، حتى إنه إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع، استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشــبه، أمــا التشبيه فلأن جريه يجري الكثرة مجرى مائه[5].

عقد المشابهة بين جري الفرس وماء البحر، والتشبيه في ظاهره بين الفــرس والبحر، في كثرة ما يختص به كل منهما وسعته، فالفرس كثير الجــري والبحــر كثير الماء، والتوكيد في تشبيه الغرض بالجوهر وهو أثبت في النفوس منه، وهــل يكون لفظ الحقيقة على ما يطلق عليه من باب الحقيقة، أو من باب المجاز؟ والحق أنه من باب المجاز؛ لأنه قرر أنها مقولة في الأصل الشيء الثابت غيــر المنفــي المعدوم، ثم نقلت إلى استعمال اللفظ في موضعه الأصلي، فقد أفادت معنى غير ما وضعت له في الأصل، فلهذا كان إفادتها له على جهة المجاز[6] وقيل: إن المجاز

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٦١، والجرجاني: أسرار البلاغة، ص:١٧٢ وما بعدها.

(٢) محمد حسين أبو موسى: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ص:٤١٠،٤٠٩.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٨٧).

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:١٦١.

(٥) ابن جني: الخصائص ، ج٢، ص:٤٤٣.

(٦) الإمام يحيى بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مكتبة المعارف، بيروت ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ج١، ص:٤٦.

إما لأجل اللفظ، أو المعنى، أو لأجلهما، فالذي لأجل اللفظ إما لأجل جوهره بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان، وأما لثقل الوزن، أو تنافر التركيب، أو ثقل الحروف، أو عوارضه بان يكون المجاز صالحاً لأصناف دون البديع ودون الحقيقة، والذي لأجل المعنى إما لعظمة في المجاز، أو حقارةٍ في الحقيقة، أو لبيان في المجاز، أو للطف فيه، أما العظمة فكا لمجلس، وأما الحقارة فكقضاء الحاجة بدلاً عن التغوط، أما زيادة البيان فإما لتقوية حال المذكور كالأسد للشجاع، وأما التلطيف فنقول إنه لا شوق إلى الشيء مع كمال العلم به، ولإكمال الجهل به، بل إذا علم من وجه شوق ذلك الوجه على الآخر(١).

وقيل: إن الوضع العربي يحتمل أن ينتقل اللفظ عمّا وضع له أولاً ويستعمل في غيره على شرط المناسبة بين المعنى الأصلي، والمعنى المقصود من اللفظ، فيقال غيث يراد به النبات، وأسد يراد به الشجاع، وهذا ضرب من التوسع في الخطاب لأنه زيد للنبات اسم هو للغيث، وجعل للشجاع اسم آخر هو : الأسد، بل أسماء الغيث كلها صارت بهذه الوسيلة صالحة لأن تطلق على النبات، وجميع الألفاظ الموضوعة للأسد يصح استعمالها في الشجاع، وهذا النوع من المجاز قسمين هما: ما كانت علاقته غير المشابهة، ويعرف بالمجاز المرسل، وما كانت علاقته المشابهة، ويختص باسم الاستعارة، وهذا القسم لا تختص به العربية(٢).

القرينة:

هي: دليل ينصه المتكلم على أنه المراد باللفظ غير ما وضع له، فهي لصرف الذهن من المعنى الوضعي إلى المعنى المجازي وبتغيير القرينة(٣).

ولابد للمجاز من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي الظاهر، وتدل على المعنى المراد، ولابد للمجاز من قرينة أي: علاقة أو دليل تصرف عن إرادة الإسناد الظاهر وتدل على الإسناد المجازي، أي: أنه لابد أن توجد علامة أو دليل تعلم بان في هذه الجملة إسناداً مجازياً، وهذا هو الذي يقصده الخطيب القزويني

---

(١) جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعه، ط٣، ص:٣٥٥.

(٢) محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، دار النوادر، ص:١٤٦.

(٣) الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢١٦.

في العقلي "بتأول" قائلاً: "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول"[(١)].

أي: قرينة صارفة عن إرادة الظاهر من الإسناد، مثل "رأيت نمراً في الساحة" فأصل هذه الاستعارة، رأيت رجلاً شجاعاً كالنمر في الساحة، فحذف المشبه لفظ "رجلاً"، وحذفت الأداة "الكاف"، وحذف وجه التشبيه "الشجاعة" والحقيقة بقرينة "الساحة" لتدل على أنك تريد بالنمر شجاعاً. ومثل هذا (رأيت أسداً يصرع الأعداء في ميدان القتال) يخطر في أول وهلة، أن الأسد هو الحيوان المفترس، لكن عندما نتأمل في القرينة : "يصرع الأعداء في ميدان القتال" ندرك أنه ليس الأسد الحقيقي، وإنما هو الرجل الشجاع، فقرينة المجاز العقلي تنقسم إلى اثنين هما:

لفظية[(٢)]: وهي أن يكون هناك لفظ مذكور في سياق الإسناد المجازي، يوضح لنا أن الإسناد ليس على حقيقة. وأما القرينة الحالية: هي استحالة صدور المسند من المسند إليه، المذكور في الكلام أو قيامه به، لأن الفاعل هو من أحدث الفعل وصدر عنه الفعل، أو من اتصف بالفعل، فالفعل يستحيل أن يصدر من جهة العقل بهذه الكيفية ألمذكورة نحو:رأيت أسداً يخطب، ولهذا فإن القرينة حالية.

(١) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار النوادر، ص:١٤٦.

(٢) انظر: المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٦٥.

المبحث الرابع

أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

وفي هذا القسم سنتحدث بعون الله تعالى عن: أنواع الاستعارة التي عرض لها الصابوني في تفسيره.

أولاً: استعارة[١] محسوس لمحسوس بوجه حسي.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، ومن الآيات التي تناولها الصابوني من الناحية البيانية قوله تعالى: (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) [٢] أي: تركنا الناس يوم قيام الساعة يضرب بعضهم ببعض- لكثرتهم- كإضراب موج البحر، فهنا شُبِّهُوا لكثرتهم وتداخل بعضهم في بعض بموج البحر المتلاطم، واستعار لفظ يموج لذلك ففيه استعارة تبعية[٣].وإذا تتبعنا هذه الآية الكريمة نجد: المستعار له حركة يأجوج ومأجوج واضطرابهم، والمستعار هو الموج وهو حركة الماء مع صوتها المخيف، وكلاهما حسيان يدركان بالحس، والرابط أو الجامع بينهما الحركة: وهي أمر حسي.

ثانياً: استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي.

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: (وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)[٤]. أي: علامة لهم على كمال قدرتنا: الليل نزيل عنه الضوء ونفصله عن النهار فإذا هم داخلون في الظلام، هذا من ناحية التفسير، أما الجانب البياني فهو: تشبيه إزالة صفوة النهار وانكشاف ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة، واستعار اسم السلخ للإزالة والإخراج واشتق منه نسلخ بمعنى نخرج من النهار بطريق الاستعارة التصريحية وهذا من بليغ الاستعارة[٥]. أضيفُ إلى ما ذكره الصابوني من بيان أقول: الملاحظ في هذه الآية الكريمة: إن اللفظ المستعار هو

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٩٥.

(٢) سور الكهف: الآية (٩٩).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٩٨-٢٠٠.

(٤) سورة يس: الآية (٣٧).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:١٥-١٩.

نسلخ، وبمعنى الكشط. والمستعار له مضي النهار عن الليل، ومن هنا نـــدرك أن الليل هو الأصل، والنهار ما هو إلا عارض..، والإشارة القاطعة فإذا هم مظلمون.

ثالثاً: استعارة محسوس لمحسوس، والجامع مختلف بعضه حسي وبعضه عقلـــي. نحو: "رأيت شمساً" وأنت تريد إنساناً كالشمس في حسن الطلعـــة، وهـــو حســـي، ونباهة الشأن ورفعة القدر، وهي قليلة[١].

رابعاً: استعارة معقول لمعقول.

ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) [٢] أي: تكاد جهنم تتقطـــع وينفصل بعضها من بعض، من شدة غيظها وحنقها على أعداء الله[٣]. وقيل : تكاد ينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم[٤].ونحن عندما نتأمل هذين الشرحين لهذه الآية الكريمة نجدهما يصفان جهنم في شدة حرها، وفيها الذين يعصون الله تعالى !!، ولا يختلفان في شيء بل يتفقان في تفسيرهما.أما الجانـــب البياني : فقد شبه جهنم في شدة غليانها ولهبها، بإنسان شديد الغيظ والحنق علـــى عدوه يكاد يتقطع من شدة الغيظ، فحذف المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الغيظ الشديد بطريق الاستعارة المكنية.

خامساً: استعارة المحسوس للمعقول[٥].

مثال ذالك في القرآن الكريم قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) [٦] أي: ألم تر أيها السامع العاقل أنهم يسلكون في المديح والهجاء كل طريـــق، يمـــدحون الشيء بعد أن ذموه، ويعظمون الشخص بعد أن احتقروه، وكان الشعراء منذ صدر الإسلام على طائفتين، طائفة استخدموا شعرهم لنصرة الدين فنعم الشعر، والأُخْرى استخدموه عكس ذلك، بئس الشعر. هذه الآية الكريمة تناولها الصابوني من الناحية البيانية حيث يقول: مثل لذهابهم عن سنن الهدى وإفراطهم في المـــديح والهجـــاء

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:١٦٩. انظر: الصعيدي: بغية الإيضاح، ج١، ص:١١٤.

(٢) سورة الملك: الآية (٨).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٤٠٦.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص:٥١٦.

(٥) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:١٧٠.

(٦) سورة الشعراء، الآية (٢٢٥).

بالتائه في الصحراء الذي هام على وجهه فهو لا يــدري أيــن يســير[١]. اللفــظ المستعار هو الوادي وهو محسوس، والمستعار له المعنى الذي يســلكه الشــاعر، والأغراض التي يعالجها الشاعر عادة أمور معقولة.

سادساً: استعارة معقول لمحسوس، وهذا القسم نادر، وذلك إذا كان المعقول مــن الظهور بحيث نجعله أصلاً يشبه المحسوس.

ومثاله قوله تعالى: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) [٢] أي: (لما تجــاوز الماء حده حتى على كل شيء وارتفع فوقه حملناكم في السفينة) [٣] وقيــل: هــي السفينة الجارية على وجه الماء[٤]، وكلا الشرحين بيّنَا بياناً وافياً، وقــد تعــرض الصابوني إلى هذه الآية الكريمة من الناحية البيانية حيث يقــول: "الطغيــان مــن صفات الإنسان*، فشبه ارتفاع الماء وكثرته، بطغيان الإنسان على الإنسان بطريق الاستعارة اللطيفة[٥].فقد استعير الطغيان، وهو التكبر والعلو لظهور الماء وكثرته، والجامع بينهما الخروج عن حد الاعتدال، والاستعلاء المفــرط، فالمســتعار منــه والجامع عقليان[٦].

أقول: إنَّ الطغيان أمرٌ معقولٌ، وهو صفه من صفات البشر؛ يوصف بــه عنــدما يتعد حدود الله، وهو المستعار، وعلو الماء وارتفاعه على الأرض أمر محســوس، وهو المستعار له

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٣٨٠،٣٨١.

(٢) سورة الحاقة: الآية (١١).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٤٢٤.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص:٥٣٩.

*الطغيان مصدر الفعل طغى: وهو ما تجاوز الحد والمقدار، وليس خاصاً بالإنسان وحده.

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص٤٢٧.

(٦) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٧٠.

المبحث الخامس

أقسام الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به ،أو حذفه

أ/ الاستعارة التصريحية:

ومن أمثلتها قول الشاعر[١] :

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لهُ ** إنَّ الحياة دقائقٌ وثوانٍ

ففي هذا البيت إستعارة تصريحية،حيث شُبِّهتْ الدلالة بالقول بجامع إيضاح المراد وإفهام الغرض في كلّ منهما، واستعيراللفظ الدال على المشبه به للمشبه،واشتق من القول بمعنى الدلالة، قائل بمعنى دال على طريق الإستعارة التصريحية، والقرينة نسبة القول إلى الدقات.وكقول الوأواء الدمشقي:

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ** ورداً وعضت على العناب بالبرد

ايضا في هذا البيت استعارة تصريحية،حيث شبهت الدموع بالؤلؤ، والعيون بالنرجس، والخدود بالورد، والأنامل بالعناب، والأسنان بالبرد

وقال المراغي: مصرحةٌ، أو مصرحٌ بها أو تصريحية (*)، وهي: ما صرح فيها بلفظ المشبه به[٢]. وقيل: الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه[٣]. وهذا النوع من من قسمي الاستعارة، هو الذي أشار إليه شيخ البلاغيين، وجعله القسم الأول من أنواع الاستعارة في الاسم، والذي يوضح فيه: أن المستعار فيه ينقل على شيء ثابت معلوم يمكن الرجوع إليه بأقل جهد، وفي هذا الجانب يحاول المستعير أن يوحد بين المشبه والمشبه به، ويدخل المشبه في جنس المشبه به عن طريق إطلاق اسمه عليه، والاستعارة التصريحية لا تعدوا أن تكون صورة من صور التشبيه، ويحذف المشبه في هذه الصورة، ويطلق عليه اسم المشبه به. فنحو: "مر بنا بحر" عندما نريد أن نشبه أستاذنا بالسماحة والكرم، ونبالغ في هذه الصفة إلى أقصى ما يمكن، ولهذا نحذف المشبه ونقيم البحر مكانه على سبيل الاستعارة، وإذا أردنا أن

(*) تصريحية: أي مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به والمراد به المشبه، وتسمى أيضاً تحقيقية.

(١) ديوان شوقي.

(٢) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٧٠.

(٣) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:١٧٧.

نصف الرجل بالكرم، وانه قد بلغ فيه غاية نشبهه بالبحر ولكن ليس على صورته وهيئته المعروفة، بل يحذف "الرجل" المشبه ويقيم "البحر" المشبه به مكانه، وندعي أنه قد بلغ من الكرم أقصى ما يكون.

ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) [١] أي: إن الذين يتلون القرآن ويؤدون الصلاة على الوجه الأكمل..، وأنفقوا بعض أموالهم ابتغاء رضوان الله.. يرجون بعملهم هذا تجارة رابحة، لن تكسد ولن تهلك بالخسران أبداً، ليوفيهم الله جزاء أعمالهم، هذا من ناحية الشرح، أما الجانب البياني فقد ذكره الصابوني، وإن لم يتوسع فيه حيث يقول: (استعيرت التجارة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه، وشبهها بالتجارة الدنيوية وهي معاملة الخلق بالبيع والشراء لنيل الربح ثم شرحها بقوله: "لن تبور"[٢].

الباحث: الملاحظ في هذه الآية الكريمة: إن الصابوني شرحها شرحاً وافياً ، وتناول الجانب البياني، إلا أنه لم يتوسع فيه، ولذلك أضيف الآتي:أقول جاء لفظ التجارة ووصفها بعدم البوار ، وذلك جاء على طريق الاستعارة التصريحية، والمقصود من ذلك التعامل مع الله تعالى بأعمال القربات، وتلاوة القرآن وإقامة الصلاة، سراً وعلانية، والحصاد خيراً عظيماً، وفي الأصل تشبيه ما يقدمه المؤمنون من أعمال البر يرجون به رضوان الله، بما يقدمه تجار السلعة مترقباً الربح العظيم، فتعامل العبد مع خالقه بالأعمال الصالحة تشبه التجارة الرابحة دواماً، لأنه مضمون الربح، آمن من الخسارة، فهو مثل التجارة التي لن تكسد ، ولن تخسر، ولن تضيع.

---

(١) سورة فاطر: الآية (٢٩).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٥٥٢،٥٥٣.

وهذا القسم من الاستعارة قسمه السكاكي إلى ثلاثة أقسام:

١/ **تحقيقية**(١)، وهي: ما كان المستعار له فيها محققاً حسّاً ، أو عقلاً وذلك بأن كان اللفظ منقولاً إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارةً حسيةً، أو عقلية ومن أمثلة ذلك في كتاب الله، قوله تعالى: (أهدنا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) (٢) أي: دلنا وأرشدنا يا رب إلى طريقك الحق ودينك المستقيم، وثبتنا على الإسلام الذي بعثت به أنبياء ورسلك(٣).

ففي هذه الآية الكريمة؛ جاء التصريح بعد الإبهام هو قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ) (٤)، أما الجانب البياني لم يتعرض له الصابوني في هذه الآية الكريمة مع وجوده، فقوله "أهدنا الصراط المستقيم" استعارة تحقيقيه معقولة تُجرى هكذا، اللفظ المستعارهو الصراط المستقيم، والمستعار له الإسلام ، وهوأمرٌ محققٌ ومتخيل في العقل وإن لم يكن وجوده محسوس.فإذا كانت الإستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه؛ فنجد المشبه هو الإسلام، والمشبه به هوالصراط المستقيم.

٢/ **تخييلية:** وهي ما كان المستعار له فيها غير محقق، لا حساً ولا عقلاً بل هو صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ).(٥) أي: ولما سكن غضب موسى على أخيه وقومه(٦)، هنا شبه الغضب بإنسان يرعد.. بصوته آمراً بالانتقام ثم اختفى هذا الصوت وسكت، ففي الكلام "استعارة مكنية"(٧) الملاحظ في هذه الآية الكريمة : هو يمكن أن يكون الغضب استعارة عن شخص متحدث بصوت آمر بالانتقام، والسكوت استعارة تصريحيه لهدوء هيجان

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٧٣.

(٢) سورة الفاتحة: الآية (٦).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٢٥،٢٦.

(٤) سورة الفاتحة: الآية (٧).

(٥) سورة الأعراف: الآية (١٥٤).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٤٦٣.

(٧) الصابوني:الصفوة ،ج٢، ص:٤٦٨.

الغضب وعدم ظهوره، وبذلك تكون قرينتها تصريحيه لا تخيلية، ويمكن أن يكون السكوت باقياً على معناه الأصلي فتكون قرينته استعارة تخيلية.

٣/ محتملة للتحقيقية والتخييلية:

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: (فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُـوعِ وَالْخَـوْفِ) [١] أي: سلبهم الله نعمة الأمن والاطمئنان، وأذاقهم آلام الخوف والجوع والحرمان وذلك بسبب معصيتهم للحق تعالى[٢]. وقيل: ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يجي إليهم ثمرات كل شيء ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان، وذلك لما استعصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو إلا خلافه فدعا عليهم بسبع كسبع يوسف، فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء فأكلوا العلهز * يخلط بدمه إذا نحروه[٣].

وعندما نتأمل هذين الشرحين لهذه الآية الكريمة، نجد هدفهما واحد، هـو: أن معصية الحق تعالى سبب في تضييق الرزق، وعدم ذكره ..ومن الملاحـظ: نجـد الصابوني قد اختصر في شرحه وأوفى، وأبو الفداء توسع مع عدم التطويل الممل، ونجد هذه الآية تضمنت نوعاً من البيان، وقد تعرض له الصابوني عند تفسـيره حيث يقول: شبه ذلك اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر المشبع وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الإذاقة عن طريق الاستعارة المكنية[٤].

ويبدو لنا مما تقدم أن الإذاقة أصبحت كالحقيقة، وذلك لانتشارها فـي البلايـا والمصائب والفتن وما يتأذ الناس منه، واللباس هنا يُحْمَل على التخييل، وإن كـان يحتمل على التحقيق. والخلاصة من ذلك هي: تشبيه ما يشعر به الشخص من الألم بما يذوقه من الطعم المر والمشبع، واللباس إن كان حقيقة، يسـتعار لمـا يلبسـه الإنسان عند جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة، وإن لا حمل على التخييل[٥].

---

(١) سورة النحل: الآية (١١٢).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٤٢.

* العلهز: وهو وبر البعير.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج٢، ص:٧٣٦.

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٤٤.

(٥) انظر: عبد الرحمن حسن حبنك: البلاغة أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور تطبيقاتها، دار القلم، دمشق، ج٢،ص:٢٥٦.

ب/ الاستعارة المكنية:

قال أبو ذؤيب الهذلي[١]:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ** أبصرت كل تميمة لا تنفع

ففي هذا البيت استعارة مكنية، حيث شبهت (المنية) بحيوان مفترس بجامع اذهاق الروح من يقع عليه كلاهما، ثم حذف المشبه به (الحيوان المفترس)ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو(أنشبت أظفارها) والقرينة لفظية وهي إثبات الأظافرللمنية.

المراد بالاستعارة المكنية: أن يكون الطرف المذكور هو المشبه[٢]. ومعناها الإخفاء أي: إخفاء اللفظ المشبه به، والاستغناء بذكر شيء من لوازمه فلم يذكر من أركان التشبيه سوى المشبه.

وقيل: (هي ما حذف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه[٣]. ونستنبط من هذا التعريف: إن المشبه في الاستعارة المكنية شيء ثابت ولكن يراد به المشبه به دالاً على ذلك بوضع قرينة من لوازمه، تضاف إلى المشبه ليكون هو الحال محل المشبه به. وخلاصة المكنية هي: حذف المشبه به وذكر المشبه.

ومن ذلك قال أبوالعتاهية يهنئ المهدي بالخلافة [٤]:

أتته الخلافةُ منقادة ** إليه تجرر أذيالها

ففي هذا البيت شبهت(الخلافة) بغادة ترتدي ثوباً طويل الذيل بجامع بهاء المنظروالحسن في كلٍّ، ثم حذف المشبه بـه(الغادة) ورمزإليها بشيء من لوازمهاوهو(أتته منقادة) والقرينة هي: تجرر أذيالها،أوإثبات تجرير الأذيال للخلافة. هذه الإستعارة مكنية وذلك لحذف المشبه به، والرمز إليه بشيءٍ من لوازمه.

ومن أمثلة المكنية في القرآن الكريم قوله تعالى عند وصية الإنسان بوالديه : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [٥] أي: ألن جانبك وتواضع لهما بتذلل

---

(١) ديوان شاعر الوطن الكتابي.

(٢) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٤٨٢.

(٣) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٧١.

(٤) دديوان أبي الطيب المتنبي.

(٥) سورة الإسراء: الآية (٢٤).

وخضوع من فرط رحمتك وعطفك عليهما [١]. وقيل: تواضـع لهمـا بفعلـك[٢]. والملاحظ أن كلاً من الشرحين لهذه الآية الكريمة يحقق شيئاً واحداً هـو: طاعـة الوالدين وخدمتهما، والقول لهما قولاً ليناً..الخ. هذه الآية الكريمة تناولها الصابوني مفسراً، وموضحاً الجانب البياني حيث يقول: شُبِّه الذل بطائر له جنـاح وحـذف الطائر ورمز له بشيء من لوازمه وهو الجناح[٣].

ويتضح لنا مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى أمر الأبناء أن يتواضعوا لآبـائهم، وقد جاء التواضع في شكل طائر وهو محذوف ورمز إليه بالجناح، وهـذا علـى سبيل الاستعارة المكنية، ومن الملاحظ أيضاً في هذه الآية: الدعاء إلـى الوالـدين بالرحمة والمغفرة أمرٌ واجبٌ، وطاعتهما؛ (وَقُـل رَّبِّ ارْحَمْهُمَـا كَمَـا رَبَّيَـانِي صَغِيراً)[٤]. والطاعة تكون فيما يرضـي الله ورسـوله وإن لا فـلا، ولا طاعـة لمخلوق في معصية الخالق.

وكما ذكرت آنفاً، إن لكل مجاز قرينة تمنع عن إرادة المعنى الحقيقي، وقرينـة المكنية: هي إثبات اللازم- الرمز- وذلك بعد حذف المشبه به، وسـمي الإثبـات استعارة لأجل متعلق، وهو الأمر المختص بالمشبه به فقد اسـتعير ونقـل عمـا يناسبه[٥].. جاء هذا النوع في القرآن الكريم في قوله تعالى : (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) [٦]. النقض: فسخ الترتيب وإفساد ما أبرمته من بناء، أو حبل أو عهد، فهنـا ساق النقض في إبطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاسـتعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين[٧].

(١) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٥٢.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:٤٥.
(٣) الصابوني: الصفوة ، ج٢، ص:١٥٦.
(٤) سورة الإسراء: الآية (٢٤).
(٥) المراغي: علوم البلاغة، ص: ٢٧١.
(٦) سورة البقرة: الآية (٢٧).
(٧) الصابوني:الصفوة، ج١، ص:٤٤-٤٦.

المبحث السادس

الاستعارة باعتبار اللفظ

أ/ الاستعارة الأصلية:

الأصلية هي: ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس، وهو الذات الصالحة لأن تصدق على كثيرين ولو تأويلاً[1]. كأسد وحاتم، ووجهه كونها أصلية هو ما عرفت أن الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه؛ شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة في كلٍ، والاستعارة الأصلية التصريحية جاء ت في لفظ الأسد الشجاع، وشبه الرجل الكريم بحاتم بجامع الكرم في كل، وأستعير لفظ حاتم الكريم استعارة تصريحيه أصلية.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) [2] أي: انتشر الشيب في رأسي انتشار النار في الهشيم[3]. وقيل اضطرام المشيب في السواد، والمراد من هذا كله: الإخبار عن الضعف والكبر، ودلائله[4]. ففي هذه الآية الكريمة استعارة: حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه، واشتعل بمعنى انتشر، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة هي: إثبات الاشتعال للرأس.

يُشارُ في القرآن الكريم إلى الأصلية بكلمة استعارة، أو ما اشتق منها، أو يكتفي بالقول أنها مجاز، أو تشبيه، وقد توجد ألفاظ قرآنية مستعارة، وهي من أسماء الذوات، وأسماء المعاني[5]. فمن أسماء الذوات قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ) [6] قيل: أنزل عليكم لباسين: لباساً يستر عوراتكم، ولباساً يزينكم وتتجملون به[7]. وقيل: الريش لباس

---

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص: ٢٧٤، انظر: السكاكي: مفتاح العلوم ، ص:٤٨٩.

(٢) سورة مريم: الآية (٤).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٢٠٣.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:١٤١.

(٥) الفخر الرازي: المباحث البيانية، ص:٢٦٨.

(٦) سورة الأعراف: الآية (٢٦).

(٧) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٤٢٩.ا

الزينة استعير من لباس الطير لأنه لباسه وزينته[1]. تأتي الاستعارة في هذه الآيـــة الكريمة في لفظة (ريشا) كما ذكرها الزمخشري، وقد تتبعت تفسير الصـــابوني إلا أنه لم يردها من الناحية البيانية، مع وجود الاستعارة فيها.

ب/ الاستعارة التبعية:

كانت التقسيمات آنفة الذكر باعتبارات مختلفة، فتارة مـــن حيـــث مـــا يـــدرك بالحواس أولاً، ومن حيث اجتماع ركنيها أو عدم اجتماعهما، ومن حيث و جـــود المشبه أو المشبه به، ومن حيث تحقق المستعار أو عدم تحققه، والآن نقسمها من حيثية أخرى تختلف عن سابقيها وهو: لفظ المستعار، ففي هذا التقسيم ننظر إلـــى لفظ المستعار، من أي فئة هو، من فئات الكلام المعروفة: الاسم، الفعل، الحـــرف نتعرض إلى ذلك بعد التعريف.

فقد عرفها صاحب المفتاح.. حيث يقول: (هي ما تقع في غير أسماء الأجناس: كالأفعال والصفات المشتقة منها، وكالحروف؛ بناءً على دعـــوى ، أن الاســـتعارة تعتمد التشبيه، والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً[2]. وقيل : (هي ما كان اللفـــظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً)[3] وتسمى تبعيـــة لأن جريانها في المشتق يكون تابعاً لجريانها في المصدر.

وقيل: (هي ما يكون المستعار فيها: فعلاً، أو اسماً مشتقاً، أو حرفـــاً[4]. مثـــال الاسم المشتق قوله عز من قائل: (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) أي يقولون: يا هلاكنا مـــن الذي أخرجنا من قبورنا التي كنا فيها؟[5]. قال أبو الفداء: وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم، لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد[6]. وعلى العموم إذا قالوا ذلك؛ أجيبوا، بقوله تعالى: (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) [7] هذا معنى الآيـــة

(١) الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص:٩٧.

(٢) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٤٨٩.

(٣) د. عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:١٢٧.

(٤) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٧٤.

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:١٨

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:٧١٩.

(٧) سورة يس: الآية (٥٢).

الكريمة، والذي نريده منها وما نحن بصدده، الاستعارة التبعية وهي: ممثلـــة فـــي الاسم المشتق- مرقد، فالمرقد مكان الرقاد استعير للقبر بجامع خفاء الأثر في كلٍّ، ثم اشتق من الرقاد بمعنى الموت ، ومرقد بمعنى مكـــان المـــوت، وهـــو القبـــر استعارة تصريحيه تبعية(١).

هذه الآية الكريمة تناولها الصابوني من الناحية البيانية، إلا انه لم يتوسع فيهـــا حيث يقول: المرقد هنا عبارة عن الممات، فشبهوا حال موتهم بحال نومهم؛ لأنهـــا أشبه الأشياء بها وأبلغ من قوله: من بعثنا من موتنا. أقول: ومع هذا الاختصار أنه أوفى : وقد أدي الغرض المطلوب. أضف إلى ما ذكره الصابوني الآتي: هـــو أن الموت والرقاد من الأشياء المعقولة، وبذلك تكون استعارة معقول لمعقول.

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٧٥.

المبحث السابع

أقسام الاستعارة باعتبار الخارج

هذا التقسيم للاستعارة ليس باعتبار أحد أجزائها، وليس باعتبار الطرفين، وليس باعتبار الجامع ذلك، وإنما هو باعتبار ما يناسب ويلائم أحد طرفي الاستعارة المستعار منه أو المستعار له ، أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما إلى ثلاثة أقسام:

أ/ الاستعارة المرشحة: *

وهي: التي تقترن بما يلائم المستعارمنه[1]. أو بعبارة أخرى هي: (ما ذكر معها ما يلائم المشبه به[2]. وهو المستعار منه، وإذا نظرنا إلى التعريفين كلاهما معناهما واحد هو: الاقتران بما يلائم المشبه به ، وما أكثره في القرآن الكريم ،وعلى سبيل المثال قوله تعالى: (أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ) [3].

قال الصابوني: أي: استبدلوا الكفر بالإيمان، وأخذوا الضلالة ودفعوا ثمنها الهدى، وما ربحت صفقتهم في هذه المعارضة والبيع، وما كانوا راشدين[4]. وقال الزمخشري: وهذا من الصفة البديعية التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا. وإذا قارنا بين التفسيرين؛ نجد الصابوني: قد شرح هذه الآية شرحاً وافياً، إلا أن الزمخشري اختصر، بل أشار إلى الجانب البياني، أما الصابوني: فقد فَصَّلَ الجانب البياني حيث يقول: المراد استبدال الغي بالرشاد، والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثم زاده توضيحاً بقوله (فما ربحت تجارتهم) وهذه أيضاً بها مجاز عقلي حيث اسند الربح إلى التجارة ، وأصبحت

---

* سميت ترشيحية: لترشيحها وتفويتها بذكر الملائم، وترشيح الاستعارة متفق عليه.

(١) المراغي: علوم البلاغة، ص:٢٧٧.

(٢) د. عبد العزيز عتيق: البيان، ص:١٢٨، وانظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص٢١٣.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٦).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٧.

التجارة فاعل، وأنها مرفوعة. وهذا هو الترشيح الذي يبلغ بالاستعارة الذروة العليا.[١]

ب/ الاستعارة المطلقة:

والمطلقة هي التي لم تقترن بصفة معنوية، ولا تفريغ يلائم أحد الطـرفين[١]، والمطلقة قسمان: ما لا يذكر معه شيء مما يلائم المشبه أو المشـبه بـه، أو مـا يذكران فيهما معاً[٢]. أي ذكرت معهما ما يلائمهما معاً، هذا وتجدر الإشارة هنـا إلى أن الاستعارة المطلقة أبلغ من المجردة، لان التجريد يذكر بالتشبيه، فيضـعف دعوى الاتحاد.. والخلاصة: إن المطلقة ما ذكر معها ما يلائم المشبه به والمشـبه معاً.

ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: (إِنَّـا لَمَّـا طَغَـى الْمَـاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) [٣] أي : لما تجاوز الماء حده حتى علا كل شـيء وارتفـع فوقه حملناكم في السفينة، فالطغيان من صفات الإنسـان، فشـبه ارتفـاع المـاء وكثرته، بطغيان الإنسان على الإنسان بطريق الاستعارة[٤] وقد بحثتُ فـي كتـبٍ غير الصفوة عن هذه الآية الكريمة مثل الجدول في إعراب القرآن، حيـث يقـول محمود صافي: (وهذه الاستعارة من باب استعارة المعقول بالمحسوس، للاشـتراك في أمر معقول، وهي الاستعارة المركبة من الكثيف واللطيف، فالمستعار الطغـي وهو الاستعلاء المنكر، والمستعار منه كـل مسـتعلٍ ومتكبـر متجبـر مصـر، والمستعار له الماء، والطغي معقول، والماء محسوس، والمستعار منه محسوس[٥].

فمن هذا السرد الوافي لآراء العلماء الأعلام حول هذا الموضـوع ، يلاحـظ الباحث: أن الصابوني؛ قد اختصر عندما تناول الجانب البياني، أما محمود صافي قد أفاض في هذه الآية من بيان. فإذا تأملنا كلمة "طغى" وأدركنا مـدلولها لرأينـاه

---

(١) الصابوني:الصفوة،ج١،ص:٣٩ .

(٢)المراغي: علوم البلاغة ، ص:٢٧٨.

(٢) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٢١٦.

(٣) سورة الحاقة: الآية (١١).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٤٢٤ –٤٢٧.

(٥) محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن، وصرفه، وبيانه ، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ج١،ص:٦٢.

مناسباً للسياق الذي جاء ت فيه، وهنالك أقوام كثر عذبوا بسبب طغيانهم كقوم نوح مثلاً قال تعالى:(وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) [1]. وفي كل استعارة مطلقة وذلك لاستيفاء القرينة.

ج/ الاستعارة المجردة:

وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له[2]. وضابطها: لابد لها من مستعار له ومستعار منه، فمتى عقبت بصفات ملائمة له، أو تفريغ كلام ملائم له سميت: مجردة[3].وعلى سبيل المثال قوله تعالى: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ*مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) [4].أي: وجعلنا قصة عاد كذلك- كقصة سيدنا موسى عليه السلام- آية لمن تأمر حين أرسلنا عليهم الريح المدمرة، التي لا خير فيها ولا بركة، لأنها لا تحمل المطر، ولا تلقح الشجر، وإنما هي للإهلاك[5].

قال المفسرون: سميت (الريح العقيم) تشبيها لها بعقم المرأة التي لا تحمل ولا تلد، ولما كانت هذه الريح لا تلقح سحاباً ولا شجراً، ولا خير فيها ولا بركة لأنها لا تحمل المطر؛ شبَّهت بالمرأة العقيم، ووصفها في الآية التي تلي هذه الآية بأنها لا تترك شيئاً مرت عليه في طريقها مما أراد الله تدميره وإهلاكه. قيل: الريح المفسدة التي لا تنتج شيئاً[6]. وإذا قارنا بين التفسيرين نجد ابن كثير اختصر عند تفسيره، أما الصابوني فقد زاد عنه حيث تناول الجانب البياني عند تفسيره حيث يقول: شبه إهلاكهم وقطع دابرهم بعقم النساء وعدم حملهن ثم أطلق المشبه به على المشبه واشتق منه العقيم بطريق الاستعارة التبعية[7].

---

(١) سورة النجم: الآية (٥٢).

(٢) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ، ص:٢١١.

(٣) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٤٩٤.

(٤) سورة الذاريات: الآيات (٤٢،٤١).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢٤٨.

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص:٣٠٢.

(٧) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢٥١.

يضيف الباحث الى ما ذكره الصابوني من بيان أقول: شُبِّهت الريح الـــذي لا تُبشِّر بالمطر بالمرأة التي لا تلد، ولفظ العقـــم خـــاص بـــالمرأة وهنـــا اســـتعير للريح،وبهذا تكون الاستعارة تصريحية، وقد استوفت قرينتها وذكر ما يلائم المشبه وبهذا فهي مجردة.

الفصل الرابع

الكناية

المبحث الأول: بلاغة الكناية في القرآن،وأهدافها،ومفهومها

المبحث الثاني: أقسام الكناية باعتبار المكنى عنه

المبحث الثالث: أقسام الكناية باعتبار الوسائط

المبحث الأول

بلاغة الكناية عموماً وفي القرآن خصوصاً:

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسر في بلاغتها؛ أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبه بدليلها. ويقف عبد القاهر الجرجاني على طبيعة الكناية وقوفاً أكثر تفصيلاً، حيث يرى أنها:(إرادة المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به إليه ويجعله دليلاً عليه، وهي عنده أبلغ من التصريح لما تنطوي عليه من الإفادة والاتساع[1]. فالكناية من أول الموضوعات البيانية التي تحدث عنها العلماء، كما هو موجود في كتبهم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر "مجاز القرآن لأبي عبيدة"، وهو من أقدم الكتب التي أُلفت في هذا الفن. وقد تحدث عن كثير من كنايات القرآن، وغيرها من الأساليب البيانية البلاغية، فهو رحمه الله، لم يحدد الكناية ولم يعرفها، وإنما كان يستخدمها في تفسير الآيات "مجاز كذا" "تفسيره كذا" معناه كذا"...الخ ومعناها عنده الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته وهذا عام يشمل ما يحدد البلاغيون الذين جاء وا من بعده، ما جاء من الكنايات في مواضع الأسماء بدلاً منها[2]. قوله تعالى: (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) [3] أي: إن الذين اخترعوه وافتعلوه من باب الشعوذة والسحر[4]. فمعنى "ما" معنى الاسم مجازة إن صنيعهم كيد الساحر، إلى غير ذلك من الآيات التي بها كناية، وليس المقصود بالكنايات معرفة المكني عنه والوقوف عليه، ولكن تنبيه العقل وإيقاظ النفوس بعرض هذه الأوصاف وذكر تلك الأحداث والأهوال، وردعاً للخارجين عن الملة الحنيفية، وتنبيها للمؤمنين المخلصين، فهي تنقل من المعنى المكشوف إلى المعنى المستور، وربما ذلك خشية لا ترفعاً، فالقرآن الكريم به كثير من الصور المجازية،

---

(١) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:٦٦.

(٢) أبو عبيد معمر بن المثنى: مجاز القرآن ، مكتبة الخفانجي، تحقيق محمد فؤاد، ج١، ص:١٥.

(٣) سورة طه، الآية (٦٩).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٢٢٨.

فمثلاً: الكناية عن الحسرة، والندم، نجدها في قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً)[١] أي: واذكر يوم يندم ويتحسر الظالم على نفسه لما فرط في جنب الله، وعضُّ اليدين كناية عن الندم والحسرة، والمراد بالظالم "عقبة بن أبي معيط"[٢] وهو الذي نزلت فيه، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى..

والخلاصة من ذلك: إنَّ كلٌّ من عضِّ اليدين، والأنامل، والسقوط في اليد..؛ كناية عن الغيظ والحسرة، لأنها من روادفها. ومن اللافت للأنظار أن القرآن الكريم قد كنى عما يحدث بين الرجل والمرأة في مواضع عدة ، وإن اختلفت في الصيغة إلا أنها ذات دلالة وغرض واحد.وكما ذكرت إن القرآن الكريم استخدم الكناية، لما فيها من الإيجاز والتعبير الحسن؛ حتى يتخلق المسلم بالأخلاق الفاضلة والذوق السليم.

أختم حديثي بقول شيخ البلاغيين ، حيث يقول في إثبات الصفة:(فليست المزية من قولهم "جم الرماد" أنه دلَّ على قرى أكثر، بل أنك أثبت له القرى الكثير من جهة وهو أبلغ، وأوجبته إيجاباً هو أشد، وأدعيته دعوى أنت بها أنطق وبصحبتها أوثق. ويقول في هذا الصدد: وإن كل عاقل يعلم إذا رجع على نفسه إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها[٣]. وبعد الوقوف على حديث الشيخ الجرجاني يرى الباحث: أن الكناية تعطي الحقيقة وتؤكدها، مصحوبة بدليلها.

---

(١) سورة الفرقان: الآية (٢٧).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٤، ص:٣٤٥-٣٤٧.

(٣) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:٧١،٧٢.

أهداف الكناية في القرآن الكريم:

تعد الكناية من أهم علم البيان، وذلك لاتصالها اتصـــالاً وثيقـــاً بكتـــاب الله العزيز، فلأن القرآن هو نهاية البلاغة والفصاحة، وهو أعلـــى درجـــات البيـــان، وأرفعها عماداً، وأكثرها مداداً، ولأسلوب الكناية من ذلك حظّ وافر تكاد تقشعر منه أفئدة الذين يسمعون، وتكون الكناية بترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم، و بمعنى آخر، هي: لفظ أريد به ملزوم معناه الوضـــعي. وللكناية في القرآن الكريم اهدافاً متعددة، وأسباباً متنوعة وأغرضاً ذات شأن[1] .

١/ ومن أهدافها فقد تأتي في كتاب الله تعالى لتصور لك المعنـــى المعقـــول فـــي صورة محسوسة، وللحسيات أثر في النفوس، ومن أمثلة ذلك في القـــرآن الكـــريم قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْـــمٌ وَلَـــا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتـــاً فَكَرِهْتُمُـــوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) [2] أي: ابتعدوا عن التهمة والتخون وإساءة الظـــن بالأهل والناس.. إن في بعض الظن إثم وذنب يســـحق صـــاحبه العقوبـــة،.. ولا تبحثوا عن عورات المسلمين..، ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء فـــي غيبـــة بمـــا يكره، (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) وهذا تمثيل لشناعة الغيبة وقبحها؛ بما لا مزيد عليه.. فكما تكرهون أكل لحم الأخ الميت، فاكرهوا الغيبة.. وخـــافوا الله واحذروا عقابه.. أنه تعالى كثير التوبة[3]. هذه الآية الكريمة لم يتناولها الصابوني من الناحية البيانية مع وجود البيان فيها، فهي ترشدنا إلى أننا ينبغي أن ننفر مـــن الغيبة، كما ننفر من هذه الصورة الشنيعة، صورة أكل لحم الأخ ميتاً، تلك صورة محسوسة لشيء معنوي ، عبر عنها بهذه الكناية الموجبة الهادفة.

٢/ ومن أهداف الكناية في القرآن الكريم:(الإيجاز)، وإن كانت تلك ميزة فـــي الأساليب القرآنية جميعاً، إلا أن في هذا النوع زيادة إيجاز. نحو قوله تعالى: (فَإِن

---

(١) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٢٦٣.

(٢) سورة الحجرات: الآية (١٢).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢٢٧.

لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ) [١] أي: فإن لم تقدروا على الإتيان بمثل سورة من سور، ولن تقدروا في المستقبل أيضاً على الإتيان بمثله، والجملة اعتراضية للإشارة على عجز البشر في الحاضر والمستقبل[٢]. والملاحظ :إن هذه الآية الكريمة جاء ت في سياق التحدي ، و تدل على الآية التي قبلها قوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ) [٣] أي: فإن لم تستطيعوا أن تأتوا بسورة من مثله، ولن تستطيعوا ذلك فأتركوا العناد، وانقادوا لهذا النبي، وآمنوا بهذا القرآن الكريم الذي بين أيديكم وانقادوا له ، هذه الاية الكريمة بها كناية، فقد كنى عن الجمل المذكورة سابقاً، بهاتين الكلمتين الجامعتين؛ (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) وما فيها من روعة الإيجاز ونهايته[٤]، وقد أشار الصابوني إلى البيان في هذين الجملتين.. فالأولي اعتراضية وذلك لبيان التحدي في الماضي والمستقبل، وبيان العجز التام في جميع العصور والأزمان، والثانية: الإيجاز البديع بذكر الكناية (فاتقوا النار) أي: فإن عجزتم فخافوا نار جهنم بتصديقكم بالقرآن[٥].

٣/ ومن أهداف الكناية في القرآن الكريم: (التهذيب)؛ لنتعلم الأدب في الحديث حتى لا تثير العبارات نزوات النفوس، وكوامن العواطف، وسهام الغرائز، وأين هذا مما سموه أدباً مكشوفاً- وما هو بأدب، ومن ذلك قوله تعالى: (مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ) [٦]، إي: أنه مخلوق كسائر المخلوقين، مركب من عظم، ولحم..الخ . هذه الآية الكريمة فيها أشارة إلى أنّ كل منْ يأكل الطعام لابد أن يكون في حاجة إلى إخراجه، ومن يكن هذا حاله فكيف يُعْبَد، أو كيف يُتَوهم أنه إله[٧]. أزيد على ما ذكره الصابوني من شرح أقول:الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، والذي ينتج عن الأكل، إنه

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٤).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٤٢.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٣).

(٤) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٢٦٤.

(٥) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٤٤.

(٦) سورة المائدة: الآية (٧٥).

(٧) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٥٠.

التغوط، ولكن القرآن اكتفى بالملزوم فكنى بالأكل عما بعده، وهـذا يتنـافي مـع الألوهية، ومجمل القول في هذا الصدد هو: إنَّ هذه الآية الكريمة بها كناية، متمثلة في "يأكلان الطعام" وهو كناية عن الغائط.

والقرآن الكريم به كثير من هذا النوع، ومنه على سبيل المثال قولـه تعـالى: (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) (١) أي: نساؤكم مكان زرعكم وموضـع نسلكم وفي أرحامهن يتكون الولد، فأتوهن موضع النسل.. قال ابن عباس: اسـق نباتك من حيث ينبت، أني شئتم أي: كيف شئتم؛ قائمةً وقاعدةً ومضـجعةً بعـد أن يكون في مكان الحرث "الفرج"(٢).وخلاصة ما ذُكِرَ آنفاً هو: أن هذه الآية بها كناية عن الجماع، وقد أشار إلى ذلك الصابوني بقوله: (حذف موضع الحـرث علـى سبيل التشبيه؛ فالمرأة كالأرض، والنطفة كالبذرة، والولد كالنبات الخارج(٣)..

وكما ذكرتُ الآيات التي وردت بهذا المعنى كُثُر، نكتفي بهذا القـدر مـن الأمثلة المذكورة سابقاً.

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٢٣).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٣٧.

(٣) المرجع السابق: ج١، ص:١٣٨.

مفهوم الكناية

تحدث الشيخ محمد علي الصابوني عن الكناية فـي مـواطن كثيـرة فـي تفسيره، مع تركه بعض الآيات التي بها كناية، وقد تناول البلاغة بعلومها الثلاثـة المعاني، والبيان، والبديع، حيث أفرد لها حيز بعد الشرح، وكان أحياناً يصرح بأن التعبير كنايه، وأحياناً يكتفي بشرحها وتوضيح معناها دون أن يذكر أن الآية بهـا كناية، وسنتحدث عن بعض الآيات التي تناولها للأمثلة فقط، واحصر البقيـة فـي نهاية البحث إن شاء الله تعالى.

تعد الكناية فن من فنون التعبير توخاه العرب استكثاراً للألفاظ التي تـؤدي ما يقصد من المعاني وبها يتفننون في الأسـاليب، ويزينـون ضـروب التعبيـر، ويكثرون من وجوه الدلالة، وهي تمثل الأصل الثالث في علم البيان، فاسـتخدامها يكسب المعاني بهاءً وجمالاً، وهي غاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت سريرته، وهي من ألطف الأساليب البلاغية وأدقهـا وهـي أبلـغ مـن الحقيقـة والتصريح ، ويرى بعض العلماء : إن الكناية لها دور حيوي في التعبير الأدبـي لما لها من قدرة فائقة على الإقناع، ولقد أفضت جهود العلمـاء والدارسـين فـي الأسلوب الكنائي إلى إبراز قيمة التعبير بين صور البيان، ولم يكادوا ينتهوا حتـى كشفوا عن منزلة البلاغة، فقالوا في ذلك: ومن بلاغة الكناية أنهـا تضـع لـك المعاني في صورة المحسات حتى كأنك تراها بأم عينيك، بل وتعجز عن التعبيـر عنها، كـ"كثير الرماد" كنايةً عن الكرم، وكان من البديهي اعتبار الكناية صـورة فنية ما تؤديه الصورة البيانية من نقل التجارب الفنية في هذا القسم، ولذلك أهـتم البيانيون غاية الإهتمام بالتمثيل البلاغي للصورة القرآنية وتمييز أنواعها وأنماطها المجازية، وإن الأدباء ينزعون عادة إلى المجاز وما يتفرع منه من صور فنيـة، اعتقاداً منهم أنه أهم وسيلة تمكنهم من نقـل تجـربتهم الشـعورية وأحاسيسـهم وأفكارهم، ومن المعين على معرفة الكناية عموماً وتحديدها؛ الأعـراف والتقاليـد التي حفل بها التراث العربي منذ نعومته_العصر الجاهلي_ وعلى سـبيل المثـال قولهم: جبان الكلب، مهزول الفصيل.. إلى غير ذلك من هذا النوع، ففـي المثـال الأول: قد تعارف العرب على أن تعود الكلب على الضيوف نتيجة لترددهم علـى

بيت صاحبه، ويجعله يجبن ويكف عن النباح، ومعنى هذا كرم صـــاحبه وإفاضـــة الزائرين إليه، وفي الثاني: هَزلُ الفصيل، يعني حرمانه من لبن أمه الـــذي يقـــدم على الضيوف، أو حرمانه من الأمِّ نفسها حيث تُذبح إكرامـــاً للضـــيوف[١]، وإذا كانت الأعراف القديمة تحدد الكنايات فان العرف الحديث يحدد الكنايات المـــأخوذة من الواقع.

(١) أنظر: السكاكي : مفتاح العلوم، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص: ٥١٤، ٥١٥ .وأنظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: ٣٧.

الكناية في اللغة والاصطلاح

الكناية في اللغة:

الكنية تأتي على ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكن عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني: أن يكن الرجلُ باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث: أن تقوم مقام الاسم، كنى عن الشيء كناية، وكنى ولده وكنى بكنية حسنة وتكنَّى أبا عبد الله[١].. وقيل الكناية: مصدر كنَّى، وهي التكلم بشيء مع إرادة غيره مما يدل عليه[٢].
وقيل الكناية: هي الستر والخفاء[٣]. وفي الوجيز هي: أن تتكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح[٤].

الكناية في الاصطلاح:

هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور الى المتروك[٥].وقيل الكناية لفظ اريد به لازم معناه ، مع جواز ارادته معه[٦].وقيل ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره[٧].ويقول شيخ البلاغيين: (المراد بالكناية ههنا (أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه. وأما المجاز فقد عوّل الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز)[٨]. وتعزيزاً لذلك، وحسب ما فهمته من تعاريف العلماء المذكورة سابقاً: إن الانتقال في الكناية يكون من اللازم إلى الملزوم، كالانتقال مثلاً من طول النجاد إلى طول القامة.

---

(١) الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، "باب كني".

(٢) الشيخ أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م، ج٢، ص:١١٦، انظر: الصعيدي: بغية الإيضاح، ج١، ص:١٣٧.

(٣) لسان العرب، "مادة كنا"

(٤) إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ط سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، مطابع شركة الإعلامات الشرقية، ص:٥٤٣.

(٥)السكاكي : مفتاح العلوم، ص:٥١٢.

(٦) شروح تلخيص المفتاح ،ص:٢٢.

(٧) الهاشمي:جواهر البلاغة،ص:٢٥١.

(٨) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:٢٢.

فمن هذا السرد الوافي لتعاريف العلماء الأعلام للكناية، يصل الباحث إلى: إن الكناية تهدف غرضاً واحداً وإن اختلفت عباراتها وصيغها هو: عدم التصريح باللفظ الموضوع له، مع مجيئه بمعنى مرادفه فيوميء إلى المعنى الحقيقي ويجعله دليلاً عليه، وجملة الكناية وخلاصتها تكمن في الستر والخفاء وعدم التصريح باللفظ الموضوع لأول مرة، نحو: فلانة نؤوم الضحي أي: مترفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في اصلاح المهمات، فوقت الضُّحي هو وقت السعي في أمر المعاش فلا تنام فيه إلا من كانت مخدومة، ولذلك كنى إليها نؤوم الضحي(١).

ومن أمثلة الكناية في القرآن الكريم، والذي تطرق إليه الصابوني عند تفسيره قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يديه) (٢). فعض اليدين كناية عن الندم والحسرة(٣)، قيل : فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم(٤).. يشير كل من التفسيرين إلى الألم والحسرة التي وقع فيها الظالم نتيجة للندم الذي اجتاحه بعد أن أدرك عاقبة طغيانه، فهذه الحركات المادية القائمة على عض الأنامل لها دلاله نفسيه من حيث هي تعبير عن القلق، والتوتر والحسرة التي تصيب الإنسان نتيجة الإحباط في أمرٍ ما، ومن المعين على معرفة الكناية وتحديدها، الأعراف والتقاليد، كما في العض- والتي حفل بها التراث العربي منذ بدايته- العصر الجاهلي-.

ومن الآيات التي بها كناية، وتناولها الصابوني عند تفسيره قوله تعالى: (رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) (٥) أي: فشرع يذبحها ويقطع أرجلها تقرباً إلى الله لتكون طعاماً للفقراء لأنها شغلته عن ذكر الله(٦). وابن عاشور يقول: إن المسح حقيقته إمرار اليد على الشيء لإزالة ما عليه، وهو كنايه عن القتل

---

(١) انظر: الصعيدي: بغية الإيضاح، ص:١٥٠.

(٢) سورة الفرقان: الآية (٢٧).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٣٤٥.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:٤٠٠.

(٥) سورة ص: الآية (٣٣).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٥٨.

بالسيف[١]. لأن السيف يكون عليه الدم بعد الضرب به. و بعد الوقوف على شرح العالمين الجليلين: أبدي محاولة أعدها إضافة لما سبق، تَجْدُر الإشارةُ في هذه الآية الكريمة إلى الإعراض عن كل من يشغل عن ذكر الله، وطاعته، وهي التي لأجلها خلقنا، وقد بين الصابوني إن هذه الآية الكريمة بها كناية، حيث يقول: (كنى عن الفقر والذبح بالمسح وهي كناية بليغة)[٢].

والقرآن مليء بالكنايات، وقد تناول الصابوني عند تفسيره بعضاً منها وكثير لم يتناولها، ومن الآيات التي بها كناية ولم يتناولها قوله تعالى: (خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) [٣] أي: طبع على قلوبهم فلا يدخل فيها نور ولا يشرق فيها إيمان، قال المفسرون الختم: التغطية والطبع، ولذلك إن القلوب إذا كثرت عليها الذنوب طمست نور البصيرة فيها، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر إليها مخلص، وهي في جملتها ممنوعة عن قبول الخير وسماعة[٤].

فالختم على القلب كنَّى به عن كونه لا يقبل شيئاً من الحق[٥]. وابن عاشور يقول: المراد بالمرض في هذه الآية الكريمة: هو معناه المجازي لا محالة؛ لأنه هو الذي اتصف به المنافقون وهو المقصود[٦].

الفرق بين المجاز والكناية:

وقبل أن نفرق بينهما،علينا أن نعرض إلى آراء بعض العلماء ثم نفرق بينهما.

يرى الإمام الرازي: على أن الكناية ليست من المجاز، معتمداً على أنها تقوم على اعتبار المعاني الأصلية[٧].ويرى ابن الأثير: أن الكناية جزءاً من الاستعارة؛ لأن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له، وكذلك الكناية: لا تكون

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج١١، ص:٢٥٧.

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٦٥.

(٣) سورة البقرة: الآية (٧).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٣.

(٥) أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ط٢، ج٢، ص:٤٥.

(٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج١، دار سحنون، (د.ت)، ص:٢٧٨،٢٧٩.

(٧) أحمد هنداوي هلال: الكناية في لسان العرب، ص:٢٧٢.

إلا بحيث يطوى ذكر المكني عنه... ويفرق بينهما من جهة أخرى حيث يقول: إن الاستعارة لفظها صريح، والصريح هو ما دل عليه ظاهر لفظه، والكناية ضد الصريح؛ لأنها عدول عن ظاهر اللفظ؛ وهذه ثلاثة فروق، أحدها: الخصوص والعموم، وثانيها الصريح، وثالثها الحمل على جانب الحقيقة والمجاز... [١].

وذهب السكاكي إلى أن الفرق بينهما هو: أن الكناية لا تنافي في إرادة الحقيقة بلفظها، والمجاز ينافي، وأن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم[٢].

وخلاصة القول في هذه الصدد هو: أن الفرق بين المجاز والكناية يكون من وجهين هما:

١/ أن الكناية لا تمنع إرادة الحقيقة بلفظها[٣]، بل يجوز إرادته كذلك، وإنما ذكرنا: يجوز إرادته لأن بعض الكنايات لا يمكن أن نحملها على المعنى الحقيقي للفظ، ومع ذلك فإن هذه لا يدخلها في المجاز، فالمعول في الكناية- إذن- أن نعتبر عن المعنى بغير لفظه[٤]. فمثلاً نؤوم الضحي لا يمنع إلى كونها مخدومة مترفة أن تنام الضحي، ولذلك فإن ليس بالمجاز قرينة.

٢/ ما تقدم إن مبنى الكناية عَلَمَهُ الإنتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم، فالغيث في قلولهم "رعينا الغيث" ملزوم النبت، ونؤوم "الضحي" لازم الرفاهية[٥]. وعندما جعل الانتقال من الملزوم إلى اللازم يكون النظر إلى التعقل والتفهم، لأن المعنى الحقيقي من حيث يفهم منه المعنى الكنائي، وينتقل منه إليه، يكون ملزوماً من هذه الجهة، وإن كان لازماً في الواقع[٦].

---

(١) ابن الأثير: المثل السائر، ص:٥٣.

(٢) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٥١٣.

(٣) مختار عطيه: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الفرقان، ص:٣٣٠.

(٤) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص:٢٤٧.

(٥) د. مختار عطيه: علم البيان وبلاغة التشبيه، ص:١٣٠.

(٦) الفخر الرازي:المباحث البيانية، ص:٣٤٧.

المبحث الثاني

أقسام الكناية باعتبار المكني عنه

لم تعرف الكناية في أول الأمر تقسيمات، ولم يكن العلماء في بادئ الأمـــر يوضحونها أو يرسمون الحدود بين أقسامها، كما عرفها وقسمها المتأخرون، ولذلك ظلت أقسامها عند الذين أتوا من بعدهم تدرس في باب واحـــد وإن اختلفـــوا فـــي الأسماء. ولكن المتأخرين قسموها وأوضحوا معالم كـــل قســـم، وأخـــذوا بتقســـيم السكاكي، وهو من الذين خاضوا وتعمقوا في هذا المجال حيث يقول: إن المطلوب بالكناية لا يخرج عن ثلاثة أقسام، طلـــب نفـــس الموصـــوف، ونفـــس الصـــفة، وتخصيص الصفة بالموصوف(1). يعني كناية عن صفة، وعن موصـــوف، وعـــن نسبة.

الكناية عن الصفة:

تحدث عبد القاهر الجرجاني حديثاً شافياً في هذا النوع ، وذلك عنـــد شـــرحه وتفسيره للجملة.. حيث يقول: (إنهم يرمون وصف الرجل ومدحه، وإثبات معنـــىً من المعاني الشريفة له، فيدعون التصريح بذلك، ويكنون عن جعلها فيه بجعلها في شيء يشتمل عليه ويتلبس به ويتوصلون في الجملة الى ما أرادوا من الإثبـــات لا من الجهة الظاهرة المعروفة، بل من طريق يخفى ومسلك يدقٌّ) (2). وحديث الشيخ واضح هو يريد بيان الكناية عن الصفة.. وهي فـــي جملتهـــا لا يصـــرح بهـــا صراحة.

وقد قسمها السكاكي إلى قسمين: قريبة وبعيده، فالقريبة: ما ينتقل منهـــا إلـــى المطلوب بها، بلا واسطة، وهي إما واضحة كقولهم: كناية عـــن طويـــل القامـــة: "طويل نجادة، وطويل النجاد" والفرق بينهما: إن الأول كناية ســـاذجة، والثـــاني: كناية مشتملة عن تصريح ما؛ لتضمن الصفة فيه ضـــمير الموصـــوف، بخـــلاف

---

(1) الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني: شرح المفتاح، تحقيق د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص:513.

(2)الجرجاني :دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر،ص:306. (2)الجرجاني :دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر،ص:306.

الأول، وإما خفية كقولهم : كناية عن الإبله "عريض القفا" فإن عرض القفا وعظم الرأس إذا أفرط، فيما يُقال دليلُ الغباوة(١) وكقوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)(٢). وسميت خفيه لأنها لا تعرف إلا بعد التعرف عليها من خـــلال ألفـــاظ أو كلمات يطلقها أصحاب مجتمع معين.

والبعيدة: فهي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لـــوازم متسلســـلة، نحو "كثير الرماد"، فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر إلى كثر أحراق الحطب تحت القدور، ومن كثرة أحراق الحطب إلى كثـــرة الطبـــائخ، ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان، ثم مـــن كثرة الضيفان إلى أنه مضياف(٣).

وإذا دققنا النظر بين الكناية وبين المطلوب بها، نجد كثيراً من اللوازم المتتالية، كما ذكرت، مثل ما تقدم(جبان الكلب)، و(مهزول الفصيل)، وهذان يشيران إلـــى المضياف والكريم. وكقول الشاعر(٤):

وَمَايكُ فِيَّ مِنْ عَيْب فإني ** جبانُ الكلبِ مهزولُ الفصيل*

ومن أمثلة الكناية عن الصفة في القرآن الكريم قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَـــذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) (٥) أي: لا يصعد لهم عمل صالح ولا يدخلون يوم القيامة الجنـــة؛ حتى يلج في ثقب الإبرة على دقة مبالغة في التصوير(٦).

الدرويش يقول: فهم لا يدخلون الجنة أبداً، لأن تعليق الشرط مستحيل يلزم منه استحالة وقوع المشروط(٧).

---

(١) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب العربي، ص:٢٢٦.

(٢) سورة الفرقان: الآية (٢٧).

(٣) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٥١٥.

(٤) التبريزي: شرح الحماسة ،ج٤،ص٩٣.

* الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عنها.

(٥) سورة الأعراف: الآية (٤٠).

(٦) الصابوني، الصفوة، ج١، ص٤٣٥.

(٧) محيى الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم، دار ابن كثير، ج٣، ص:٣٥١.

الملاحظ في هذه الآية الكريمة، ومن خلال شرح العالمين الجليلين لها، والذي فهمته هو: أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل عمل الذين كذبوا بـــالقرآن وبمـــن جـــاء به،!! وبئس العاقبة، ونستنتج من ذلك، أنه لا قبول للعمل إلا بعد التصـــديق بـــالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، هذه الآية الكريمة بها كناية عن صفة، وهو: عـــدم قبول العمل والدعاء، وقد أشار الصابوني إلى ذلك[١]. ومن الآيات التي صرح فيها بأن التعبير كنايه؛ ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: (وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ) [٢] قـــال الصابوني: ندموا على جنايتهم واشتدَّ ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل[٣]. وقـــال ابن كثير: ندموا على ما فعلوه[٤]. فبعد الوقوف على هذين الشرحين لهـــذه الآيـــة الكريمة، نجد العلامة ابن كثير: أختصر في شرحه غاية الاختصار وكأنـــه مـــن جوامع الكلم، عبارات قليلة تحمل معاني كثيرة، والصابوني توســـع فـــي تفســـيره ولكنه غير التطويل المخل، وكلاهما يقصدانِ هدفاً واحداً هو: الندم الشديد لســـوء فعلهم، الشنيع وهو عبادة العجل. وذلك يوم الدين، أقول: على الأحياء الـــذين لـــم تداركهم المنية، أن يعوا مثل هذه المشاهد حتى لا يكونوا مثلهم، والعبرة بالعموم لا بالخصوص. هذه الآية الكريمة بها كناية عن صفة، وهي السقوط في الأيدي، وقد ذكرها الصابوني حيث يقول: "هذا من باب الكناية، فهو كناية عن شدة النـــدم لأن النادم يعض على يديه غمّا[٥]. وندماً وحسرة على فعلٍ فعله. أيضاً قولـــه تعـــالى: (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا) [٦]. صفة قريبة خفية، ففي "يقلب كفية" كناية على التحسر والندم؛ لأن النادم يضرب بيمينه على شماله ظهراً لبطن أسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب[٧]. وقال القرطبي أي: يضرب إحدى يديه علـــى الأخرى ندماً لأن هذا يصدر من النادم. ومن خلال هـــذا الشـــرح الـــوافي لآراء

---

(١) الصابوني:الصفوة، ج١، ص:٤٣٧.

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٤٩).

(٣) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٤٥٩.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص:٣١٢.

(٥) الصابوني:الصفوة، ج١، ص:٤٦٠.

(٦) سورة الكهف: الآية (٤٢).

(٧) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٧٥-١٨٧.

العلماء الأعلام يرى الباحث: أن كل من عظمت حسرته بفقدان مال.. أو غيره من الدواعي، يمسح يده على الأخرى، ويصفق، وإنما يفعل ذلك ندماً لفقد ماله، أو لشيء ما، وخلاصة القول في هذا الصدد هو: إن لفظة "يقلب كفيه" كناية عن الندم لما وقع به. ومن أمثلة هذا القسم والتي وضح الكناية فيه، قوله تعالى: (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)[١] أي: ذهب الباطل بالمرة فليس له بدءٌ ولا عود، وقيل: إذا هلك الإنسان لم يبق له إبداءٌ ولا إعادة،... المعنى جاء الحق وهلك الباطل[٢]. وقيل اطمحلاله[٣]. وزواله وهو ما عبر عنه بالزهوق كما في قوله: (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً) [٤]. وهذه تعد كناية عن الهلاك.

فمن هذا السرد الواضح لآراء العلماء حول هذا الموضوع، موضوع الحق والباطل، يصل الباحث إلى: أن هذه الآية الكريمة بها كناية، متمثلة في عدم وجود الباطل مع الحق، لأن الحق اسم من أسماء الله تعالى، وهو الصراط المستقيم، ويكاد الباطل ينعدم معه، وهذه الآية كما ذكرت بها كناية، وقد تناولها الصابوني، حيث يقول: الكناية اللفظية "وما يبديء الباطل وما يعيد" كناية عن زهوق الباطل ومحو أثره[٥]. ويسميها البلاغيون كناية عن الصفة.

الكناية عن الموصوف:

وهي التي يطلب بها نفس الموصوف، والشرط هنا أن تكون الكناية متخصصة بالمكني عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه[٦]. ومن أمثلة الكناية عن الموصوف في كتاب الله قوله تعالى:(وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) [٧]، أي:حملنا نوح علي السفينة ذات الألواح الخشبية العريضة المشدودة بالمسامير[٨].

(١) سورة سبأ : الآية (٤٩).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، (د.ت)، ج١، ص:٢٣٩.

(٣) انظر: الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٦٦.

(٤) سورة الإسراء: الآية (٨١).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:٥٤٠.

(٦) د. عبد العزيز عتيق:علم البيان، ص:١٤٧.

(٧) سورة القمر، الآية (١٣).

(٨) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢٧٧.

الكريمة هذه الآية تمثل كناية عن السفينة لأنه لم يذكر إسمها وإنما قال: ذات ألواح ودسر، وقد أشار إليها الصابوني بقوله:ويفهم من الوصفين أنها(السفينة) فهي صفة تقوم مقام الموصوف[1].وابن عاشور يقول :هي صفة للسفينة أقيمت مقام الموصوف هنا عوضاً عن أن يقال: وحملناه على الفلك لأن هذه الصفة بيان متانة هذه السفينة ، و أوحي إليه كيف يصنعها ، ولم تكن تعرف سفينة قبلها، وعادة البلغاء إذا احتاجوا لذكر صفة شيء ، وكان ذكرها دالاً على موصوفها أن يستغنوا عن ذكر الموصوف إيجازاً[2]. والذي توصلت إليه بعد الوقوف علي شرح هؤلاء الإعلام هو:أنَّ في الآية حذفُ اسم السفينة وهو الموصوف،وأقام الألواح التي هي الأخشاب،والدسر التي هي: المسامير مقامها،وهذا النوع يسميه البلاغيون الكناية عن الموصوف.

ومن امثلة الكناية في الشعرقول شوقي: [3]

ولِيَ بينَ الضلوعِ دمٌ ولحمٌ ** هُما الواهي الذي ثَكِل الشبَابَا

هذا البيت به كناية ، فالذي بين الضلوع من دم ولحم، ما هو إلا كنايةً عن القلب، وصفةٌ من صفاته، ولذلك كناية عن صفة.

وكقول المتنبي: [4]

ومنْ في كفِّه منهم قناةٌ ** كمن في كفِّه منهم خضابُ

ايضاً هذا البيتب به كناية عن صفة، فهو يقول:إنَّ رجالهم اصبحوا كالنساء لأن قوله(من في كفه قناة) كناية عن الرجال، و(من في كفه خضاب كناية عن النساء.

ومن أمثلة الكناية والتي أوردها الصابوني في تفسيره قوله تعالي:(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) [5]. أي:كيف يأتني الولد وأنا لست بذات زوج(قال كذلك) أي هكذا أمر الله العظيم لا يعجزه

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٢٧٧.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢، ص:١٨٤.

(٣) ديوان شوقي.

(٤) ديوان المتنبي:ج١،ص:٢١٣ .

(٥) سورة آل عمران: الآية (٤٧).

شيء يخلق بسبب من الولدين وبغير سبب[١]. هذه الآية بها كناية وقد ذكرها الصابوني عقب شرحه حيث يقول: كنى عن الجماع بالمس كما كنى عنه بالحرث، واللباس، والمباشرة[٢].إلى غير ذالك في آيات غير هذه الآية الكريمة ، و على هذا يكون التعبير بالمس كناية عما يكون بينهما ، وبمعنى النكاح المتعارف عليه بيننا.

ومن الآيات التي بها كناية عن موصوف والتي تناولها الصابوني عند تفسيره قوله تعالي:(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) [٣]. أي:عندهم الحور العين،العفيفات اللواتي قصرن أعينهن على النظر إلي أزواجهن، فلا ينظرن إلى غيرهم حياءً وعفةً[٤]. كذا قال أبن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وزيد أبن أسلم، وقتادة، والسُّدي، وغيرهم [٥].

وبناءً علي ما تقدم من شرح لهذه الآية الكريمة، وعلي ما أشار إليه الشيخ الصابوني:أن التعبير"قاصرات الطرف"كناية عن موصوف، وهن الحور العين لأنهن عفيفات لا ينظرن إلي غير أزواجهن وذلك في الجنة . ومن أمثلة هذا القسم ومن الآيات التي لم يتعرض إليها الصابوني من الناحية البيانية قوله تعالي:(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [٦]. قال الصابوني: والمراد بإهلاك القرى إهلاك أهلها [٧]. ففي هذه الآية الكريمة، كنى عن إهلاك الأقوام بإهلاك قراهم، وذلك مبالغة في استئصالهم؛ لأنه إذا هلكت القرية لم يبق أحد من أهلها[٨].

ومن الآيات التي بها كناية عن موصوف في تفسير الشيخ الصابوني قوله تعالي:(يخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) [٩] أي يخرج هذا الماء بين الصلب وعظم

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٩٧.

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:١٩٨.

(٣) سورة الصافات: الآية (٤٨).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٣٣.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص:٩.

(٦) سورة الاحقاف: الآية (٢٧).

(٧) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:١٩٣.

(٨) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٦، ص:٥٤.

(٩) سورة الطارق: الآية (٧).

الصدر، من الرجل والمرأة[١] ،وقال أبو الفداء :يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها[٢]. وقد تحدث كثيرٌ من العلماء الأعلام من بينهم أبن عباس رضـــي الله عنهما، وقد اطلعتُ على جزءٍ منها ، فرأيت أقوالهم في هذا الصدد، في مجملها تعني،أن الصلب مسمى الرجل، والترائب مسمى المرأة، وقد أُخذت الكناية من هذا المنطلق حيث يقول الصابوني:كني بالصلب عن الرجل، وبالترائب عــن المــرأة، وهذا من لطيف الكنايات[٣].

أيضاً قوله تعالي:(حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) [٤] أي: حتى أدرككم الموت، ودفنتم في المقابر، والجملة خبر يراد به الوعظ والتوبيخ[٥] ،وقال أبن كثير: أشــغلكم حــب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاء كم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها[٦].

يرى الباحث بعد المقارنة بين التفسيرين للآية الكريمة: أنَّ ابن كثير ضمن كل ما تحمله هذه الآية من معنى عند شرحه، إلا أن الصابوني اختصــر وأفــاد لأن شرحه كالمعتاد ألفاظ قليلة في معاني كثيرة، وأخذ الجانب البياني حيث يقول:كنـــى عن الموت بزيارة القبور والمراد: حتي مُتُّم[٧].

وخلاصة القول في هذا الجانب وعلى حسب ما فهمته من أقوال العلمــاء فـــي هذه الآية هو: الوعظ والتوبيخ لمن لم يهتم بأمور الآخرة المتمادي في حب الـــدنيا والمنشغل بها المعرض عن الآخرة الغافل حتى يدركه الموت فتكون عاقبة وخيمة والعياذ بالله من ذلك.

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٥٢٩.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص:٦٥٣.

(٣) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٥٣٠.

(٤) سورة التكاثر: الآية (٢).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٥٧٦.

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص:٧٢٢.

(٧) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص: ٥٧٧.

ومن الآيات التي بها كناية عن موصوف ولم يصرح بهـا الصـابوني عقب تفسيره قوله تعالي:(قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) [١] أي:قل لهم يا محمد الجهات كلها لله؛ له المشرق والمغرب فأينما ولينا وجوهنا فهناك وجه الله[٢]. وقيل ذكر المشرق والمغرب المراد بهما تعميم الجهات، ويجوز أن يكون المراد بهما الكناية عن الأرض كلها لأن الاصطلاح أنَّ الناس يقسمون الأرض إلي جهتين شرقية وغربية بحسب مطلع الشمس ومغربها والمقصود ليس لبعض الجهات اختصاص يقرب من الله تعالي؛ لأنه منزه عن الجهة، وإنما يكون أمره باستقبال بعض الجهات لحكمة يريدها؛ وهي إشارة وجهة صحة التولية إلي الكعبة[٣].

وبعد الشرح الوافي الذي صدر عن كلّ من الشيخ الصـابوني، والشـيخ أبـن عاشور، يرى الباحث : إن هذه الآية الكريمة بها كناية عن موصوف، وذلـك لأن ذكر المشرق والمغرب المراد بهما الأرض كلها، وليس جهة بعينها.

الكناية عن النسبة:

وفي هذا القسم يُسلك طريقاً غير الذي سلك من قبل في الكناية عـن الصـفة وعن الموصوف، ففي الكناية عن النسبة تُذكر الصفة والموصوف إلا أن النسـبة تنسب لشيء آخر بدل تنسب إلي صاحبها [٤].وهذا ما يفهم من تعريفها الذي هـو: إثبات أمرٌ أو هو نفيه عنه. أو بعبارة أخـرى يطلـب بهـا تخصـيص الصـفة بالموصوف[٥]. وعلي سبيل المثال:" المؤمنـون أعـزاء" ، فهنـا أثبـات العـزة للمؤمنين، ونحو "المسلم ليس جبان" كناية عن نسبة وهي نفي الجبن عن المسـلم، ومن المثالين السابقين نستخلص الآتي: ما كانت الكناية فيه، إثبات كما في المثـال الأول. وما كانت الكناية فيه نفياً كما في المثال الثاني. ومن شواهد هذا القسم قوله تعالي:(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [٦] أي:يصرفون بما غاب عنهم ولم تدركه حواسـهم

---

(١) سورة البقرة: الآية (٤٢).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٩٨،٩٩.

(٣) ابن عاشور:التحرير والتنوير، ج٢، ص:٥٤.

(٤) انظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها ، ص:٢٥٦.

(٥) د.عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص:١٤٧.

(٦) سورة البقرة: الآية (٣).

من البعث والجنة والنار...الخ[١] فقيل إذا فسر الغيب بالغيب بمعنى: يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن جماعة المسلمين على معنى هدىً للذين يؤمنون عن إخلاص، لا للذين يؤمنون عن نفاق[٢]. هذه الآية الكريمة مع وجود الكناية فيها لم يتناولها الصابوني، فقط شرحها.

ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالي:(أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً..) [٣] أي:هؤلاء الملعونون الموصوفون بتلك القبائح والفضائح شر مكاناً في الآخرة، وأكثر ضلالاً عن الصراط المستقيم [٤]، فهنا أُضيف الشرُّ إلي المكان – والإضافة هنا بمعنى الإسناد – في اللفظ إلي المكان وهو في الحقيقة لأهله وهو من باب الكناية، وقد ذكر الشهاب الخافاجي ما يفيد أنها كناية عن نسبة فقال:"...وإثبات الشرارة لمكان الشيء، كناية عن إثباتها له، كقولهم سلام على المجلس العالي، والمجد بين برديه، وكأنَّ شرهم أثر في مكانهم،أو عظم حتى صار مجسما"[٥]. وقد تطرق الصابوني إلي هذا الجانب حيث يقول:نسب الشر للمكان وهو في الحقيقة لأهله[٦].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالي:(يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) [٧] أي:لئلا تقول بعض_الأنفس_ التي أسرفت في العصيان يا حسرتي وندامتي على تفريطي وتقصيري في طاعة الله وفي حقه[٨].وقال مجاهد: يا حسرتا على ما ضيعتُ من أمر الله. وقال الزمخشري:كراهة أن تقول نكرة؛ لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر،ويجوز نفس متميزة من الأنفس، إما بلجاج في الكفر شديد، أو بعذاب عظيم، ويجوز أن يراد التكثير[٩]، والجنب

---

(١) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٢.

(٢) السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٥٢٠.

(٣) سورة المائدة: الآية (٦٠).

(٤) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٤٣.

(٥) الزمخشري: الكشاف، حاشية الشهاب: ج٣، ص:٢٦٠.

(٦) الصابوني: الصفوة، ج١، ص:٣٤٥.

(٧) سورة الزمر: الآية (٥٦).

(٨) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٨٣.

(٩) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان، ط١، سنة ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، ص:١٧٦.

والجانب،ثم قالوا فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه.وهــذا مــن بـــاب الكناية،لأننا أتينا الأمر في مكان الرجل وحيزه وظاهر القول أنه جهره وهو الشأن الذي ضاق صبره عن إخفاء ندامته في نفسه فيعرج بما حدَّ به نفسه فتكون هــذه الندامة المصرح بها الذائدة على التي أسرها، ويجوز أن يكون قولاً بـــاطلاً فـــي النفس .

وبعد هذه الجولة الكبيرة حول تفسير العلماء لهذه الآية الكريمة يرى الباحث: أنَّ كلَّ من فرط في حق الله ولم يحاسب نفسه ولم يع جيداً لماذا خلق، ولم يعمــل للدار الثانية فعاقبته سيئة، وبئس العاقبة، ويندم ولم ينفعه الندم فـــي ذلـــك اليـــوم العظيم، والخلاصة من ذلك كله هو: إن هذه الآية الكريمة بها كناية، متمثلـــه فـــي قوله: (جنب الله) فجنب الله كناية عن حق الله وطاعته، وقد أشار الصابوني إلـــى ذلك بقوله: جنب الله كناية عن حق الله وطاعته، وهذا من لطيف الكنايات[١].

(١) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٨٨.

المبحث الثالث

أقسام الكناية باعتبار الوسائط

بعد أن تناولتُ تقسيم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى: كناية عن صفة، وموصوف، ونسبة، نأتي ونتحدث على أنواع الكناية باعتبار الوسائط، كلٌّ على حِدته.

ومن الذين أفاضوا في هذا النوع السكاكي: وهو من الذين لهم الباع في هذا الفن، حيث وضَّحَ ذلك بقوله: متى كانت الكناية عرضية؛ أطلق عليها التعريض، وإن لم تكن كذلك نُظِرَ؛ فإن كانت ذات مسافة بينهما وبين المكني عنه متباعدة، لتوسط لوازم، كما في"كثير الرماد" وأشباهه أطلق عليها اسم التلويح وهو مناسب لها، وهو الإشارة عن بعد، وإن كانت الإشارة عن قرب، وفيها نوع من الخفاء، نحو عريض القفا، وعريض الوسادة، أطلق عليها اسم الرمز وهو المناسب، وهو أن تشير إلي قريب منك علي سبيل الخفية، وإذا كان غير خاف أطلق عليها اسم الإيماء والإشارة. وبذلك تنحصر أنواع الكناية على حسب الوسائط إلى: تلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة.[١] وتعريض، وهذا التقسيم المذكور أعلاه ذكره كثير من علماء هذا الفن.

التلويح:

وهو في اللغة: لُحْتُ ألوح إذا نظرت إلى نار بعيدة[٢]، واصطلاحاً: هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض[٣]. ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى:(اغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) [٤] أي : فاصفح عن المسيئين المذنبين،التائبين عن الشرك والمعاصي المتبعين لسبيل الحق الذي جاء به أنبياؤك ورسلك، وأحفظهم من عذاب جهنم[٥]. الألوسي يوضح معنى هذه الآية

---

(١) انظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص:٢٢١.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط١، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٠م، ج١٣، ص:٢٥١.

(٣) الهاشمي: جواهرالبلاغة، ص:٢٥٥، وانظر: الصعيدي، بغية الإيضاح، ص:١٦٢.

(٤) سورة غافر: الآية (٧).

(٥) الصابوني: الصفوة، ج٣، ص:٩٢.

حيث يقول: وأحفظهم عنه تصريح بعد تلويح للتأكد؛ فإن الدعاء بالمغفرة يستلزم ذلك، وفيه دلالة على شدة العذاب[١].

وبعد هذا الشرح الوافي يصل الباحث: إلى إن الدعاء بالخير والمغفرة موجب الوقاية من عذاب النار، وهذا دليل على الرمز، والإشارة، وعندما جاء ت هكذا أردفوه بذكره على طريق التصريح، لأجل التأكد والمبالغة.أقول :هذه الآية مع وجود التلويح فيها لم يتناولها الصابوني ، فقط تناول الجانب التفسيري فقط.

التعريض:

التعريض في اللغة :هو خلاف التصريح ، مثلاً في خطبة المرأة وهي في عدتها: أن يتكلم بكلام ليشبه خطبتها ولا يصرح به[٢]. واصطلاحاً:هو أن يطلق الكلام ، ويشار إلى معنى آخر يفهم من السياق [٣] وقيل: هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي و لا المجازي[٤] أي : هو الدلالة علي المعنى من طريق المفهوم، وسمي هذا القسم تعريضاً لأن المعنى باعتباره يفهم من عرضة اللفظ، نحو قولك للمؤذي: (المسلم من سلم المسلمون لسانه و يده) ففي هذه الألفاظ تعريضاً ينفي صفة الإسلام عن المؤذي... وقد انتشر هذا الفن عند العرب في كلامهم وذلك عندما كانوا لا يريدون المكاشفة في كل شيء فيصلون بهذا النوع من التعبير إلى ما هو اللطف وأحسن وأعمق من الكشف والتصريح، بل كانوا يعيبون على الشخص إذا كان يكاشف في كل خطاباته. وقَرَنَ البلاغيون والنقاد الكناية بالتعريض، وذلك لأن الكناية تتشعب إلى أقسام، وذكر السكاكي التعريض، فقال: متى كانت الكناية عرضية كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً[٥]، ومعنى هذا أن الكناية تشمل التعريض هذا رأي السكاكي، ويقرنه كثير من البلاغيين بالكناية إلا أن الأصوب أن يكون واسطة

---

(١) الألوس: روح المعاني، ج٨، ص:٤٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ص:١٠٨.

(٣) الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢٥٤.

(٤) ابن الأثير: المثل السائر، ج٢، ص:١٩٨.

(٥) السكاكي:مفتاح العلوم، ص:٤٠٤.

إليها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَـــرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) (١) أي: قال السادة والكبراء من قوم نوح: ما نراك إلا واحداً مثلنا و لا فضل لك علينا(٢). وقال الزمخشري: وفيه تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة، وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحدٍ من البشر لجعلهـــا فـــيهم(٣) بعـــد أن تناولت تفسير العلماء لهذه الآية الكريمة، يرى الباحـــث: إن هـــذه الآيـــة كلهـــا موضعها في قصدهم واعتقادهم موضع التعريض؛ حيث يرون أنهم أحق من نوح عليه السلام، وهدفُ شرحِهما هو: رفضُ قوم نوح وتكذيبهم وعدم اعتـــرافهم بـــه وخاصة كبرائهم..، وذلك جاء تعريضها في هذه الآية الكريمة حيث يـــرون أنهـــم أحق بالنبوة منه، وهو سبحانه وتعالى إذا أراد أن يجعلها في أحـــدٍ مـــن البشـــر، لجعلها فيهم؛ لأن فيهم الملوك والأمراء، وما جعلك أحق منهم بها !!.

عموماً هذه الآية الكريمة بها تعريض كما ذكرت آنفاً، إلا أن الصـــابوني لـــم يقف عليه، وقد تناولها غيره من العلماء. أيضاً قوله تعالى: (قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَـــذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ) (٤) أي: هل أنت حطمت هذه الآلهة يا إبراهيم؟ قال بـــل فعلـــه كبيرهم هذا، أي: قال بل حطمها الصنم الكبير؛ لأنه غضب أن تعبدوا معـــه هـــذه الآلهة الصغار فكسرها، والغرض تكبيتهم وإقامة الحجـــة علـــيهم، وبهـــذا قـــال: (فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ) (٥) أي: أسئلوا هذه الأصنام من كبيرهـــا؟! إن كـــانوا يقدرون على النطق، فهنا خرج الكلام مخرج التعريض، وذلك أنهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم آلهة من دون الله كما قال سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً) (٦).

---

(١) سورة هود: الآية (٢٧).

(٢) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص:١٣.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص:٣٨٨.

(٤) سورة الأنبياء: الآية (٦٢).

(٥) سورة الأنبياء: الآية (٦٣).

(٦) سورة مريم: الآية (٤٢).

الإيماء والإشارة:

أشار إليه وشَوَّرَ، أي: أومأ، ويكون ذلك بالكف، والعين، والحاجب. وشور إليه بيده، أي: أشار وفي الحديث: كان يشير في الصلاة، أي يومئ باليد والرأس يأمر وينهى بالإشارة؛ ومنه قوله للذي كان يشير بأصبعه في الدعاء: أحد أحد!![1].

واصطلاحاً: هو الذي قلت وسائطه، مع وضوح اللزوم، بلا تعريض[2]. نجد هذا النوع في اللغة منذ نعومتها- العصر الجاهلي- قبل نزول الوحي، وفي القرآن الكريم، ومن أمثلة هذا القسم، والذي أورده الصابوني في تفسيره قوله تعالى: (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) [3] الألواح نوع من الخشب والدسر المسامير، وهي كناية عن السفينة، فالألواح والدسر تومئ وتشير إلى السفينة. ينتقل مباشرة من الألواح والدسر إلى السفينة؛ لأن الوسائط واضحة وقليلة.

الرمز:

لغة: هو تصويتٌ خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. وقيل كل ما أشرت إليه مما يباين بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين[4].

واصطلاحاً: هو الذي قلت وسائطه، مع خفاء في اللزوم بلا تعريض[5]. ومن أمثلة العرب لهذا القسم، قولهم: "غليظ الكبد" كناية عن القسوة إذ ذلك يتوقف على معرفة ما كان يعتقده العرب أن الكبد هو موضع الإحساس والتأثر، فيلزم من رقته اللين وغلظة القسوة. وفحوى هذا القسم أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه مع

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (شور).

(٢) الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢٥٥.

(٣) سورة القمر: الآية (١٣).

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ص:٢٢٣،٢٢٢.

(٥) الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:٢٥٥، وانظر: الصعيدي: بغية الإيضاح، مكتبة الآداب، ج١، ص:١٦٢.

إرادته إفهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به إلى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه(١).

ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم قوله تعالى مخاطباً زكريا عليه السلام: (قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً) (٢) أي: علامتك عليه أن لا تقدر على كلام الناس إلا بالإشارة ثلاثة أيام يليها مع أنك سَوِيٌّ صحيح، والغرض أنه يأتيه مانع سماوي يمنعه من الكلام بغير ذكر الله(٣) ثم أمر بكثرة الذكر والتكبير والتسبيح في هذه الحال(٤).

الشاهد في هذه الآية الكريمة هو: أن سيدنا زكريا عليه السلام مكث ثلاثة أيام لا يتحدث بلسانه، وإذا خاطبوه يرمز إليهم برأسه، أو بيده، أو ما يدل على ذلك، ولذلك يرى الباحث: أن هذه الأشارات نوع من الرمز. هذه الآية الكريمة مع وجود الرمز فيها لم يتناوله الصابوني في تفسيره.

ومن أمثله ذلك قوله تعالى: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) (٥).أي: مثلٌ للبخل بالذي حبست يده عن الإعطاء وشدت إلى عنقه بحيث لا يقدر على مدها، وشبّه السرف ببسط الكف بحيث لا تحفظ شيئاً(٦). الناظر إلى هذه الصورة المحسوسة التي تصل على جذور النفس المتمثلة في صورة اليد المغلولة إلى العنق؛ يمكن لكل واحد أن يتصورها بدون عناء ولا تكلف، ولم يجعلها مغلولة فحسب، ولكنها على العنق كذلك، وإذا وازنا بين هذا التعبير وبين لفظ أجتنب البخل، نجد فروقاً كبيرة بين اللفظين!! وإذا تأملنا لفظة كل (كل البسط) ندرك أن النهي ليس عن أيِّ حالةٍ من حالات البسط، وإنما عن البسط الذي فيه تفريط. وهذا هو الرمز الذي أشارت إليه هذه الآية والذي نهى الله تعالى عنه، بخلاف الآخر..

---

(١) د. حسني عبد الجليل يونس، علم البيان بين القدماء والمحدثين، ط١، دار الوفاء، ص٩٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية (٤١).

(٣) الصابوني:الصفوة،ج٢، ص:١٩٤.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص:٤٨٠.

(٥) سورة الإسراء: الآية (٢٩).

(٦) الصابوني: الصفوة، ج٢، ص١٥٦.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ، وعلى آلـــه ومـــن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد: ففي خواتيم هذه الرسالة أتيت بأهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات.

أولاً:النتائج

بعد الدراسة توصل الباحث إلى الآتي :

١. حوى تفسير الصابوني قسطاً من علوم البلاغة عموماً والبيان خصوصاً، وفي البيان تناولت أنواعه الثلاث :(التشبيه، والمجاز، والكناية).

٢. لم يتناول الشيخ الصابوني كل الآيات التي بها بيان ، فقد تـــرك الكثيـــر وتناول القليل.

٣. أكثر من تحليل المجاز في تفسيره ، ولكن هذا التحليل متفاوت بين الأقسام الأخرى. فالاستعارة أكثر وروداً، ثم المجاز العقلي، ثم المجـــاز المرســـل، فجملة آيات المجاز عشرون وثلا ثمائة آية.

٤. يلي المجاز التشبيه وروداً في هذا الكتاب وعدد الآيات من هذا النوع ثمانية عشر ومائة، وتأتي الكناية في المرتبة الثالثة، وهي أقل وروداً من سابقَيْها، وعدد آياتها خمس وخمسون آية.

٥. عند تناوله للأساليب البيانية لا يتوسع في الشرح والتحليل، وإنمـــا يكتفـــي بذكر اللون البلاغي.

ثانياً : التوصيات

١.الاهتمام بالبلاغة عموماً والبيان خصوصاً وذلك لأن؛ التعمق فيه يفتح أبواب المعرفة، فعلى الباحثين الخوض في هذا البحر الواسع.

٢.على طلاب العربية بمختلف أقسامها أن يعوها وعياً جيداً حتى يدركوا ما ترمي إليه مفرداتها وعباراتها.

٣.المداومة على قراءة كتب البلاغة وعلم البيان.

٤.الاهتمام بالدراسات التي تناولت قضية الإعجاز القرآني .

٥.دراسة الألوان البلاغية والصور البيانية من خلال القرآن الكريم.

٦.استنباط الألوان البيانية المتمثلة في تفسير كتاب الله العزيز.

٧. على الباحثين أن يتناولوا الجوانب التي لم يتم التطرق إليها.

٨. على الباحثين أن يكملوا ما طرقته حتى تعم الفائدة، حيث إن البلاغة غنية بجمال الأسلوب وسحره الأخاذ.

٩.الاهتمام بشروح القرآن، تفتح أبواب العلم والمعرفة، ولأنه منتهى الفصاحة.

١٠.علي الدولة أن تهتم باللغة العربية لأنها وسيلة تواصل وعمل بين الإنسان و الإنسان، وبين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وخالقة والأخيرة نجد بها عظمة الوظيفة والتواصل.

الفهـــــارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

ثالثاً: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

التشبيه:

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية
١.	(مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ)	البقرة	١٦٥
٢.	(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا)	البقرة	١٧١
٣.	(فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ)	البقرة	٢٠٠
٤.	(قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ)	البقرة	٢٢٢
٥.	(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ)	البقرة	٢٦١
٦.	(وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ)	البقرة	٢٦٤
٧.	(كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ)	آل عمران	١١٧
٨.	(يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً)	النساء	٧٧
٩.	(فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ)	النساء	١٢٩
١٠.	(وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً)	الأنعام	٢٥
١١.	(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ)	الأنعام	٣٢
١٢.	(وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ)	الأنعام	٣٩
١٣.	(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ)	الأعراف	١٧٦
١٤.	(بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ)	الأنفال	٦
١٥.	(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)	الأنفال	٢٢
١٦.	(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)	التوبة	٣٢
١٧.	(وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ)	التوبة	٦١
١٨.	(كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً)	يونس	٢٧
١٩.	(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ)	هود	٢٤
٢٠.	(وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)	يوسف	٦

٢١.	(أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى)	الرعد	١٩
٢٢.	(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً)	النحل	٩٢
٢٣.	(وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ)	الكهف	٢٩
٢٤.	(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ)	الكهف	٣٢
٢٥.	(فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ)	الأنبياء	١٥
٢٦.	(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ)	الأنبياء	١٠٤
٢٧.	(وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)	الحج	٢
٢٨.	(وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ)	الحج	٣١
٢٩.	(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)	النور	٣٥
٣٠.	(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً)	الفرقان	٤٧
٣١.	(أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)	الشعراء	٦٣
٣٢.	(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً)	القصص	٣١
٣٣.	(بَصَائِرَ لِلنَّاسَ)	القصص	٤٣
٣٤.	(جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ)	العنكبوت	١٠
٣٥.	(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ)	العنكبوت	٦٤
٣٦.	(كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)	لقمان	٧
٣٧.	(وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ)	الأحزاب	٦
٣٨.	(وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً)	الأحزاب	٤٦
٣٩.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ)	الأحزاب	٦٩
٤٠.	(وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ)	سبأ	١٣
٤١.	(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)	يس	٣٩
٤٢.	(فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)	فصلت	٣٤
٤٣.	(وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)	الشورى	٣٢
٤٤.	(كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ *كَغَلْيِ الْحَمِيمِ)	الدخان	٤٥،٤٦
٤٥.	(ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)	الجاثية	٨

٤٦.	(كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ)	الفتح	٢٩
٤٧.	(وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ)	الحجرات	٢
٤٨.	(فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ)	الزاريات	٥٩
٤٩.	(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ)	الطور	٢٤
٥٠.	(فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)	الرحمن	٣٧
٥١.	(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ)	الحديد	٢٠
٥٢.	(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ)	الحشر	١٦
٥٣.	(قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)	الممتحنة	١٣
٥٤.	(وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ)	المنافقون	٤
٥٥.	(فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)	الحاقة	٧
٥٦.	(يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ)	المعارج	٨
٥٧.	(مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ)	المعارج	٤٣
٥٨.	(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً)	الإنسان	١٠
٥٩.	(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً)	الإنسان	١٩
٦٠.	(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً*وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً)	النبأ	٦–٧
٦١.	(وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً)	النبأ	١٩
٦٢.	(كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)	النازعات	٤٦
٦٣.	(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ*وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)	القارعة	٤، ٥

أ/ الآيات التي لم يتعرض لها الصابوني

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية
١.	(وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً)	النساء	٦٣
٢.	(إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ)	النساء	١٤٠
٣.	(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ)	يونس	٢٤
٤.	(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ)	الأنبياء	٩٨
٥.	(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ)	غافر	٣٠
٦.	(كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)	الرحمن	٥٨
ب/ آيات المجاز			
٧.	(وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)	البقرة	١٩٧
٨.	(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	آل عمران	١٠٧
٩.	(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً)	النساء	١٠
١٠.	(سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ)	المائدة	٤٢
١١.	(وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ)	الأنعام	٦
١٢.	(قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ)	الأعراف	٢٦
١٣.	(فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا)	الأعراف	٥١
١٤.	(وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ*فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ)	الأنبياء	١٢،١١
١٥.	(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)	غافر	٣٦
١٦.	(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)	الحاقة	٢١
ج/ آيات الكناية			
١٧.	(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)	البقرة	٣
١٨.	(خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)	البقرة	٧
١٩.	(قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً)	آل عمران	٤١
٢٠.	(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسط)	الإسراء	٢٩

فهرس آيات المجاز العقلي والمرسل

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية
١.	(وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ)	البقرة	٤٣
٢.	(مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا)	البقرة	٦١
٣.	(لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ)	البقرة	٧٤
٤.	(مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ)	البقرة	١٧٤
٥.	(وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ)	آل عمران	٢٧
٦.	(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا)	آل عمران	٣٧
٧.	(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ)	آل عمران	٤٢
٨.	(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	آل عمران	١٠٧
٩.	(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ)	آل عمران	١٨٢
١٠.	(وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ)	النساء	١٥٥
١١.	(أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ)	المائدة	٨٩
١٢.	(قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ)	الأنعام	١٠٤
١٣.	(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ)	الأنعام	١١٥
١٤.	(يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ)	الأعراف	٣١
١٥.	(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ)	التوبة	١١٢
١٦.	(وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)	يونس	٥٧
١٧.	(يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ)	هود	٥٢
١٨.	(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ)	هود	١٠٢
١٩.	(قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ)	يوسف	٣٦
٢٠.	(يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ)	يوسف	٤٨
٢١.	(أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)	الرعد	٤١
٢٢.	(النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً)	الإسراء	٥٩
٢٣.	(كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً)	مريم	٧٩

٢٤.	(وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)	الأنبياء	٧٥
٢٥.	(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)	الحج	١٠
٢٦.	(ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)	الحج	٧٧
٢٧.	(لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا	المؤمنون	١٠٠
٢٨.	(وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ)	الشعراء	٢٠٨
٢٩.	(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً)	القصص	٣٥
٣٠.	(وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ)	القصص	٤٥
٣١.	(وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا)	القصص	٤٧
٣٢.	(أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ)	القصص	٥٧
٣٣.	(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ)	العنكبوت	٦٧
٣٤.	(وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)	الأحزاب	٦
٣٥.	(وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ)	غافر	٦١
٣٦.	(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)	الشورى	٧
٣٧.	(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)	الزخرف	٢٨
٣٨.	(أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ)	الزخرف	٤٠
٣٩.	(وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ)	الجاثية	٥
٤٠.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)	محمد	٧
٤١.	(خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ)	الواقعة	٣
٤٢.	(وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ)	الطلاق	٨
٤٣.	(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ)	نوح	٧
٤٤.	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ)	المرسلات	٤٨
٤٥.	(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)	القارعة	٧

فهرس آيات الاستعارة

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية
١.	(وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)	البقرة	٤١
٢.	(وَإِذْ نجيناكم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ)	البقرة	٤٩
٣.	(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)	البقرة	٧٤
٤.	(وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانكم)	البقرة	٩٣
٥.	(وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)	البقرة	١٦٨
٦.	(أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ)	البقرة	١٧٥
٧.	(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ)	البقرة	١٨٧
٨.	(قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ)	البقرة	٢٥٠
٩.	(فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	البقرة	٢٥٦
١٠.	(اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ)	البقرة	٢٥٧
١١.	(ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً)	البقرة	٢٥٩
١٢.	(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحتِهَا من تحتها الانهار)	البقرة	٢٦٦
١٣.	(إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)	البقرة	٢٦٧
١٤.	(مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)	آل عمران	٧
١٥.	(تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ)	آل عمران	٢٧
١٦.	(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ)	آل عمران	٧٧
١٧.	(انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً)	آل عمران	١٤٤
١٨.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم	آل عمران	١٤٩
١٩.	(وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى)	آل عمران	١٥٦
٢٠.	(أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ)	آل عمران	١٦٢
٢١.	(إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً)	آل عمران	١٧٧

٢٢.	(أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ)	آل عمران	١٨٣
٢٣.	(فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)	آل عمران	١٨٧
٢٤.	(وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً)	النساء	٢١
٢٥.	(فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ)	النساء	٢٤
٢٦.	(يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ *لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً)	النساء	٤٤-٥٦
٢٧.	(فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ)	النساء	٦٥
٢٨.	(الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ)	النساء	٧٤
٢٩.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ)	النساء	٩٤
٣٠.	(وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى)	النساء	١٤٢
٣١.	(وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا)	النساء	١٥٥
٣٢.	(وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ)	المائدة	١٦
٣٣.	(وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)	المائدة	٣٢
٣٤.	(لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ)	المائدة	٦٦
٣٥.	(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ)	الأنعام	٦٠
٣٦.	(أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)	الأنعام	١٢٢
٣٧.	(وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)	الأنعام	١٤٢
٣٨.	(وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ)	الأنعام	١٥٣
٣٩.	(وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ)	الأنعام	١٦٤
٤٠.	(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)	الأعراف	١٦
٤١.	(لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)	الأعراف	٤١
٤٢.	(إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء)	الأعراف	٥٧
٤٣.	(وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ)	الأنفال	٧
٤٤.	(يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)	الأنفال	٢٤
٤٥.	(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)	الأنفال	٤٦
٤٦.	(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)	التوبة	٢٥

٤٧.	(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)	التوبة	٣٢
٤٨.	(وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ)	التوبة	٤٠
٤٩.	(وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا)	التوبة	٤٢
٥٠.	(ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ)	التوبة	٤٧
٥١.	(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)	التوبة	٤٩
٥٢.	(رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ)	التوبة	٨٧
٥٣.	(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ)	التوبة	١٠٩
٥٤.	(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ)	التوبة	١١١
٥٥.	(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)	يونس	١٤
٥٦.	(أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا)	يونس	٢٤
٥٧.	(وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ)	يونس	٣٧
٥٨.	(وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)	يونس	٦٧
٥٩.	(لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ)	يونس	٧١
٦٠.	(وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ)	يونس	٨٨
٦١.	(فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)	هود	٢٨
٦٢.	(وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)	هود	٩٢
٦٣.	(يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ)	هود	٩٨
٦٤.	(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً)	يوسف	٣١
٦٥.	(وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا)	يوسف	٣١
٦٦.	(قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ)	يوسف	٤٤
٦٧.	(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)	الرعد	٣
٦٨.	(هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)	الرعد	١٦
٦٩.	(لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ)	إبراهيم	١
٧٠.	(وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ)	إبراهيم	١٧
٧١.	(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ)	إبراهيم	٣٧

٢١	الحجر	(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)	٧٢.
٨٨	الحجر	(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)	٧٣.
٢٦	النحل	(فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ)	٧٤.
٧٦	النحل	(وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ)	٧٥.
٩٤	النحل	(فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ الْسُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ)	٧٦.
١٠٣	النحل	(لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)	٧٧.
١٢	الإسراء	(وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ)	٧٨.
١٣	الإسراء	(طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً)	٧٩.
٦٤	الإسراء	(وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ)	٨٠.
٧١	الإسراء	(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)	٨١.
٦	الكهف	(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا)	٨٢.
١١	الكهف	(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً)	٨٣.
٧٧	الكهف	(يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً)	٨٤.
١٠١	الكهف	(كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي)	٨٥.
٤	مريم	(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)	٨٦.
٣٩	طه	(وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)	٨٧.
٤١	طه	(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)	٨٨.
٨١	طه	(وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)	٨٩.
٩٣	الأنبياء	(وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ)	٩٠.
٥	الحج	(فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَت)	٩١.
١٩	الحج	(قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ)	٩٢.
٥٥	الحج	(أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)	٩٣.
٧٢	الحج	(تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ)	٩٤.
١٧	المؤمنون	(وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)	٩٥.
٥٤	المؤمنون	(فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ)	٩٦.

٩٧.	(وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)	المؤمنون	٦٢
٩٨.	(فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ)	المؤمنون	٦٦
٩٩.	(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء)	النور	٤
١٠٠.	(يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً)	النور	٤٤
١٠١.	(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)	الفرقان	٤٨
١٠٢.	(لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً)	الفرقان	٧٣
١٠٣.	(وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)	الشعراء	٨٤
١٠٤.	(فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	الشعراء	١١٨
١٠٥.	(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	الشعراء	٢١٥
١٠٦.	(فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)	النمل	١٣
١٠٧.	(وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً)	الأحزاب	٧
١٠٨.	(سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ)	الأحزاب	١٩
١٠٩.	(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ)	الأحزاب	٧٢
١١٠.	(إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)	سبأ	٤٦
١١١.	(وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)	سبأ	٥٣
١١٢.	(إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ)	يس	٨
١١٣.	(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً)	يس	٧١
١١٤.	(إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)	الصافات	٨٤
١١٥.	(إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)	الصافات	١٤٠
١١٦.	(فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ)	الصافات	١٧٧
١١٧.	(وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ)	فصلت	٥
١١٨.	(فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)	الزخرف	١١
١١٩.	(فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ)	الدخان	٢٩
١٢٠.	(هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)	الجاثية	٢٩
١٢١.	(حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ)	محمد	٤

١٢٢.	(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)	محمد	٢٤
١٢٣.	(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)	الفتح	١٠
١٢٤.	(لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ)	الحجرات	١
١٢٥.	(وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ)	ق	١٩
١٢٦.	(فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)	الذاريات	٣٩
١٢٧.	(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ)	الطور	٢٤
١٢٨.	(فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ)	القمر	١١
١٢٩.	(سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ)	الرحمن	٣١
١٣٠.	(لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)	الحديد	٩
١٣١.	(مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ)	الحديد	١١
١٣٢.	(فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ)	المجادلة	١٢
١٣٣.	(وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)	الحشر	٩
١٣٤.	(يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)	الصف	٨
١٣٥.	(اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ)	المنافقون	٢
١٣٦.	(وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)	التغابن	٨
١٣٧.	(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ)	الملك	٨
١٣٨.	(وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً)	نوح	١٧
١٣٩.	(وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا)	المزمل	٢٠
١٤٠.	(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)	التكوير	١٨
١٤١.	(وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ)	الإنفطار	٢
١٤٢.	(وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ)	الشرح	٢

فهرس آيات الكناية

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية
١.	(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً)	البقرة	١٠
٢.	(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ)	البقرة	٦١
٣.	(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ)	البقرة	١٨٧
٤.	(حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى)	البقرة	١٩٦
٥.	(فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ)	البقرة	٢٢٢
٦.	(اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ)	النساء	٢٣
٧.	(وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ)	النساء	٣٤
٨.	(أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ)	المائدة	١١
٩.	(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ)	المائدة	٦٤
١٠.	(أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ)	الحجر	٦٦
١١.	(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)	مريم	٤
١٢.	(وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا)	الأنبياء	٤٧
١٣.	(ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)	الحج	٩
١٤.	(وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ)	المؤمنون	٢٧
١٥.	(قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)	الفرقان	٧٤
١٦.	(فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)	الشعراء	٤
١٧.	(وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ)	القصص	٣٢
١٨.	(وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ)	القصص	٨٢
١٩.	(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ)	السجدة	١٦
٢٠.	(إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ)	الأحزاب	٤٩
٢١.	(رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ)	غافر	١٥
٢٢.	(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ)	محمد	٢٥
٢٣.	(وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ)	الفتح	٢٢

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، طبعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، مطابع شركة الإعلامات الشرقية.

ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، المكتبة العصرية، المطبعة العصرية.

ابن جني، الخصائص: تحقيق محمد علي النجار، دار الهدي للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

ابن سنان الخافاجي: كتاب الفصاحة، تحليل د. عبد الرازق أبو زايد، مكتبة الانجلو المصرية.

ابن عاشور:التحرير والتنوير، دار سحنون، (د.ت).

ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ج١٣،ط٨، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٠م.

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

أبوالسعود محمدبن محمدبن مصطفى العمادي الحنفي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ج٣، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: دلائل النبوة، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ج٢، ط سنة ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

أبو زكريا يحيى ابن زياد الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، ج٢، ط٣، سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣، ص٢١٢.

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: ج١٨، ط٢.

أبو عبيدة معمر بن المثني: مجاز القرآن، مكتبة الخافانجي، تحقيق محمد فؤاد، ج١.

أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب

العلمية بيروت، ط١، سنة ١٩٨٤م.

أبو يحيى ابن حماد: مختصر تفسير الإمام الطبري، تحقيق محمد حسن أبو العزائم، دار القلم، بيروت لبنان، ج١.

أبو يحيى محمد بن حمادة: مختصر تفسير الإمام الطبري، تحقيق محمد حسن أبو العزائم، دار القلم، بيروت، لبنان، ج١.

اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج٢، د. فهد عبد الرحمن الرومي، والمصطفي من تفسير آيات الأحكام، د. فريد مصطفي سلمان.

أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج٢، سنة ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م.

أحمد مصطفي المراغي: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

الإمام فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٥م.

أخرجه ا لترمزي عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً، قال ابن كثير والموقوف أصح.

إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، مكتبة الإيمان، تحقيق طه عبد الرؤوف، ج٣، ط١، سنة ٢٠٠٦م.

الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان.

الإمام بدر الدين، أبي عبد الله محمد بن بهادر عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية،ط ٢٠٠٧م.

الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني: شرح المفتاح، تحقيق د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٣.

الإمام سعد الدين بن مسعود بن عمر عبد الله التفتازاني: مختصر السعد، شرح تلخيص المفتاح، ط١، الكتب العلمية، ج٣.

الإمام عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، المكتبة التوفيقية.

الإمام فخر الدين الرازي: المباحث البيانية، دراسة بلاغية تفصيلية، مكتبة وهبه، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الإمام فخر الدين بن محمد عمر الحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج٣١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجذري ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)،ج٢.

بدر الدين بن مالك الدمشقي: المصباح في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية.

تشبيهات عامة حول كتاب صفوة التفاسير، مكتبة بن تيمية، دار عمار للنشر.

الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ.

الجاحظ:الحيوان، شركة مصطفي البابي الحلبي، مصر، ج٥.

جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

جلال الدين محمد بن عبد الرحيم بن عمر بن أحمد ابن محمد "الخطيب القزويني": الإيضاح، دار الكتب العلمية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط٣، ٢٠١٠م، لبنان.

حسن إسماعيل عبد الرازق: البلاغة الصافية، المكتبة الأزهرية للتراث.

حسن عبد الجليل يونس: علم البيان بين القدماء والمحدثين، ط١، دار الوفاء.

الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، سنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

رابح دوب، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفجر، ط٢، سنة ١٩٩٩م.

رواه البخاري، كتاب الطبي"٥٠"، إن من البيان لسحراً.

زكريا بن يحيى بن زيادة الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، ط٣، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
الزمخشري: البلاغة القرآنية، د. محمد حسن أبو موسي، دار الفكر.
الزمخشري:الكشاف ، حاشية الشهاب، ج٣.
السديس: الدراسات القرآنية الحديثة.
سعد الدين بن مسعود التفتاذاني: المطول، شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٧م.
السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
سليمان بن الاشعث ابو داؤود السجستاني الأزدي، سنن أبي داؤود، باب شكر المعروف، دار الفكر، بيروت، ج٤.
السيد محمد مرتضي الزبيدي: تاج العروس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
شوقي ضيف: البلاغة تور وتاريخ، دار المعارف، (د.ت).
الشيخ أحمد رضا: معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، مكتبة الحياة، ج١.
الشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الشيخ محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني، ط١٠.
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف، ط٥، سنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
عبد الرحمن الطيب عبد الواحد: المجاز في اللغة والقرآن بين الإقرار والإنكار، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية، العدد الخامس، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
عبد الرحمن حسن حنبك الميداني: البلاغة العربية أسسها وفنونها، وصور تطبيقه بهيكل جديد من طريق وتليد، ج١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة، دار النهضة، لبنان، بيروت، (د.ت).
عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، ط١، سنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ج١.

العلامة إبراهيم محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية.
العلامة أبو الفضل" شهاب الدين بن السيد محمود الالوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق عبد الباري عطيه، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط١١، سنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

لطفي عبد الحميد:فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث،كتاب النادي الأدبي،ط٢، ١٤٠٦ هـ_١٩٨٦م.
مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، (د.ت).
مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.
محمد الأمين محمد المختار: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، مطبعة المدني، (د.ت).
محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، دار النوادر.
محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي :حاشية الدسوقي،على مختصر السعدي،تحقيق د.خليل إبراهيم خليل،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط سنة١٤٢٣ه_٢٠٠٢م.
محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: سلسلة شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: البحر المحيط، تحقيق وتعليق، د. عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
محمد حسن أبو موسي: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري.
محمد علي سلطان: البلاغة العربية في فنونها، دار العصماء، ط١، سنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.
محمود صافي: الجدول إعراب القرآن وصدفة وبيانه، ج٢، دار الرشيد، دمشق،

بيروت.
محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم، دار ابن كثير، ج٣.
مختار عطيه: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الفرقان.
نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي: جوهر الكنز، منشأة المعارف، تحقيق، د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية، (د.ت).

فهرس الموضوعات